

BABA YAGA - RUSSIAN FOLK TALES

ألكسندر أفاناسييف

ترجمات



ALEXANDER
AFANASYEV



بابا ياجا

حكايات شعبية روسية

ترجمة | رولا عادل رشوان



كوتوبيا KOTOPIA PUBLISHING HOUSE

t.me/qurssan

الكتاب: بابا يا جا/ قصص
المؤلف: ألكسندر أفاناسيف
ترجمة: رولا عادل رشوان
رقم الإيداع: 2018 / 21381
الترقيم الدولي: 978-977-89438-2-7
تصميم الغلاف: أحمد فرج
تدقيق لغوي: مريم المير
إخراج فني: سكون info@sekuon.com

01271185731
kotopiapu@gmail.com
Facebook/kotopiapu
318 شارع عبد السلام عارف فيكتوريا- الإسكندرية







كتوبيا
نشر وتوزيع

جميع الحقوق محفوظة

© كتوبيا للنشر والتوزيع

لا يجوز إعادة نشر أو استخدام محتوى هذا
الكتاب بدون موافقة كتابية من الناشر.

ألكسندر أفاناسييف

بابا ياجا

حكايات شعبية روسية

ترجمة | رولا عادل رشوان



مُقدّمة المترجمة

تعكس الحكايات الخُرافية/ الشعبية صورةً حقيقيةً عن الوعي الجمعي للشعوب وتُعطي ما هو أكثر من لمحة عن معتقداتهم وقيمهم الأخلاقية.

دُوّنت الحكايات والحواديت الشعبية وتم التأريخ لها عبر الأزمان وعبر مختلف الأجيال على لسان العجائز والجدّات وعن طريق كُتاب وباحثي التاريخ، وسيندهش القارئ إذا حاول البحث في أصول تاريخ الحكايا القديمة وكَم المؤلفات الصادرة بخصوصها والمقتبسة عنها، بل وحتى الأبحاث التي تنظُر في تاريخ نشأتها وتقارن بين اختلافاتها وتأثيرات رسائلها الواضحة وحتى مبادئها المشورة ما بين السطور.

فمنها ما يحمل طابعًا سياسيًا نافدا لسلطات القيصر وأطماعه، ومنها ما يُجبر عن عاقبة التخاذل أو ضُعف الحيلة والشخصية. ولأسباب كهذه تطوع العديد من الكُتاب والمؤلفين الروس لتقصي نصوص الحكايات الشعبية وجمعها حفظًا وتقديرًا لهذا الفصل الهام من التراث الروسي.

ويأتي من ضمن جوقة الكتاب المذكورين ثلاثة من أهم من كَتَب قديماً وبحث في أصل النصوص الأصلية للحكايات الشعبية؛ فلاديمير دال، وبافيل بتروفيتش بازوف، أما أهمهم على الإطلاق فهو ألكسندر أفاناسيف والذي نشرت النسخة الأولى من كتابه «الحكايات الشعبية الروسية» ما بين سنتي ١٨٥٥ و١٨٦٣. يُعد هذا المؤلف حتى الآن من أهم مصادر التاريخ الشعبي والفلكلور الروسي، حتى ان بعض المراجع قد عمدت بفضلله إلى تسمية أ. فاناسيف بـ «جريم الروسي»

على الرغم من شهرة بعض الحكايات الروسية وتشابهها أحيانا مع حكايا من بلاد أخرى، يبقى الطابع الروسي واضحاً ويظل النص الأصلي متفرداً.

ونُقِرَ تفرّده ها هنا - كما أسلفنا في إيجاز - بخصائص البلاد المنتجة لهذه النصوص حيث تنتشر مثلاً بين الحكايات سمة البرد والثلوج، الصقيع والأهوار المتجمدة في إشارة لطبيعة البلاد الروسية الباردة. وعلى صعيد آخر، تبرز سمات القرية والحياة الريفية البسيطة والتي تشير بدورها إلى طبيعة الريف الروسي القديم قبل أن تُمسّه يد الحضارة والعصرية.

وعلى طول صفحات الكتاب، سيبدو لعين القارئ رمز «المرأة الروسية الحاذقة» واضحاً ومُكرراً على اختلاف ظروف كل حكاية؛ فالمرأة الروسية في القصة لا طيبة كانت أو شريرة - شخصية بارزة لها صوت جليّ عال؛ يلجأ إليها أبطال القصص

في أحيان كثيرة طالبين المشورة أو النصيحة أو حتى الدعم النفسي.

تنتهي الحكايات دائماً باكتساب حكمة، أو في حالة حكايا المغامرات بالعودة إلى الديار والنهاية السعيدة، وهذا نابع من إيمان شعبي روسي بلزوم الثواب من بعد طول الجهد، ولهذا تتعمد بعض القصص الإطالة في مغامرة البطل واختراع العقبات؛ فالنهاية السعيدة تأتي لمن يثابر ويستحق، هذا ناهيك عن قصص الحب التي تنتهي دائماً أبداً بزواج أو حفلات زفاف.

وبالختام ...

وإذ أقدم أغلب محتوى الكتاب ومعظم قصصه باعتبارها الترجمة أو النسخة العربية الوحيدة الصادرة لهذه القصص، وإن تشابه بعض قليل من محتوى الكتاب مع إصدارات سابقة حملت ذات الهدف، فإنني أرجو أن تكون الترجمة التي أقدمها إضافة إلى إبداعات سبقت، ومُتعة للقارئ بمختلف أعمارهم.

رولا عادل رشوان

المحتويات



- الصبي صاحب النبوءة ١١
- إليانوشكا وفانوشكا ١٧
- اللص وثمرات الخيار ٢٧
- بسيطة! ٢٩
- بابا ياجا ٣٥
- فاسيليسا الجميلة ٤٣
- بابوشكا ٥٣
- رجل الثلج العجوز ٥٧
- كعكة صغيرة مدورة ٦٣
- مالي والبشر؟ ٦٩
- اذهب إلى هناك حيث لا أعرف ٧٩
- وآتني بذاك الذي لا أعرف ما هو ٧٩
- الاثنا عشر شهرا ١٠١
- للخوف عيون عمياء ١١٣

- ١١٧..... فاسيليسا الحكيمة (أميرة البحار)
- ١٢٩..... من يتحدث أولاً..
- ١٤١..... الفتاة ذات السبعة أعوام
- ١٤٧..... رفيقا سفر
- ١٤٩..... الحقيقة والكذب
- ١٥٩..... المرأة الغاضبة
- ١٦٣..... الملح أعلى من الذهب
- ١٧٣..... ملح
- ١٨٣..... مكافأة سخية
- ١٨٩..... البؤس
- ١٩٥..... الثرثرة
- ٢٠١..... موعظة طيبة

الصبي صاحب النبوءة

يُحكى أنه في زمنٍ بعيدٍ، عاش رجلٌ وامرأةٌ في بيتهم المتواضع، لم يعكر صفو حياتهم سوى حلم غريب اعتاده الرجل لصوت يصدر من تحت الموقد، وكان ناراً تشتعل وذاك الصوت يصاحبها متأوّة: «إيه إن الجو خائق، إيه إن الجو خائق».

أخبر الرجل جيرانه عن حلمه المؤرّق فنصحوه بزيارة التاجر «أسون» الذي يعيش في المدينة المجاورة؛ فهو خير من يُفسر الأحلام، شدّ الرجل رحاله وتوجه من فورِهِ إلى التاجر الذي أخبره عنه، سار وسار في الطريق، حتى توقف عند بيتٍ صغيرٍ تعيش فيه أرملةٌ وطفلها الصغير وقرر أن يقضي الليلة عندهم ضيفاً ليرتاح قليلاً قبل مواصلة رحلته. تطلّع الطفل الصغير ذو الخمس سنوات إلى الرجل وقال: «سيدي العجوز، إنني أعلم وجهتك، وأعلم أيضاً من ذا الذي تقصده هناك.. إنك تقصّد التاجر «أسون»، اسمع، سوف تجده وسيخبرك بتفسير حلمك، وسيطلب منك أن تبنيه مقابل ذلك نصف ما ستجده تحت الموقد، لا تُجبه إلى طلبه وأخبره أنك ستعطيه الرُبع فقط»

أكمل الفتى: «سيحاول أن يعرف منك إذا كانت تلك فكرتك أم أن أحدًا بعينه قد أقنعتك بها، لا تخبره شيئًا عني، أخبره أنها فكرتك». في الصباح التالي، استيقظ الرجل وأكمل الطريق حتى وصل إلى المدينة، ثم توجه إلى بيت التاجر «أسون».

خرج إليه «أسون» قائلا: «ماذا تريد أيها الرجل؟»

- قال الرجل: «يا سيدي النبيل، جئت إليك شاكيًا حُلماً يراودني، حيث ما زلت أسمع صوتًا لنيران تشتعل تحت موقدي وصوتًا يصاحبها متأوه «إه إن الجو خانق، إه إن الجو خانق»، فهل يمكنك تفسير حلمي؟»

- أجاب التاجر «بلى يمكنني، ولكنني أريد النصف نصيبًا أيًا كان ما ستجده تحت موقدك؟» قال الرجل «لا! لن أمنحك النصف، بل أهبك الرُبع فقط!».

حاول التاجر مجادلة الرجل في مقدار نصيبه، ولكنه وافق لما وجد الرجل متمسكًا برأيه. بعث التاجر في طلب بعض العاملين وفؤوسا وجواريف وتوجهوا جميعًا إلى كوخ الرجل، ثم أمرهم بتكسير الموقد، وفور أن كسروه، برزت من تحته ألواح الأرضية، وتحتها كان هناك شق أرضي بعمق سبعة أقدام مكتظ بالذهب والفضة. كان الرجل في غاية من السعادة، وطفق يقسم الكنز إلى أربعة أنصبة ليعطي التاجر حقه المتفق عليه، حينها اقترب منه التاجر وسأله: «من الذي أخبرك أن عليك أن تعطيني فقط رُبع ما ستجده وليس النصف؟»

«أجاب الرجل:» لم يخبرني بهذا أحد، هذه فكرتي أنا» قال التاجر: لا أظن ذهنك البسيط يمكنه أن يفتق عن أمر كهذا، دعنا نعقد اتفاقاً؛ إن أخبرتني بمن أفنعتك بأمر الرُّبع سوف أتخلى لك عن نصيبي وسوف يكون كنزك لك كاملاً». ظلَّ الرجل يفكّر ويعتصر جبهته في حيرة، وفي النهاية، أخبر التاجر عن السرّ: «هناك على الطريق، ستجد كوخاً صغيراً تعيش فيه أرملة وطفلها الصغير، هو ذاته من أوحى إليّ بفكرة منحك الرُّبع».

انطلق التاجر إلى حيث أرشده الرجل، ممتطياً عربته، محفزاً خيوله لتنتقل مهرولة بأقصى سرعتها. وصل التاجر إلى كوخ الأرملة وتوجه إليها قائلاً:

- «سيدتي، هل يمكنني أن أرتاح قليلاً لديكم وأشرب بعض الشاي؟».

رحبت به الأرملة ودعته إلى المنزل. جلس التاجر على المقعد وبدأ يشرب الشاي، ليقطع انتباهه دخول ديك إلى الكوخ مصفّقاً بجناحيه وصارخاً بأعلى صوته.

استشاط التاجر غضباً وصاح

- «يال له من صوت مزعج! وددت لو عرفت سبب صياحك

العالي!».

حينها تدخل الفتى الصغير قائلاً:

- «ربما يمكنني إخبارك بسبب صياحه»، وأضاف: «يقول
الديك أنه سيحين الوقت الذي ستُمنسي فيه فقيرًا وتؤول كامل
ثروتك إليّ أنا».

انتهى التاجر من شرب الشاي، واستعد للرحيل وتوجه إلى
الأم بالحديث مرة أخرى «إن سمحتِ لطفلك الصغير بأن يرحل
معي، سأرعاه وأجعله معي في رغد من العيش، حيث سيجد
كل ما يتمناه فؤاده، سيعيش في هناء وسعادة ولن يذوق الفقر
يوماً». وأكمل: «سأرفع عن كاهلك عبء تنشئته». استغرقت
الأم في التفكير في عرض التاجر الذي ظنته سخياً، واعتقدت أن
طفلها ربما فعلاً سيكون أكثر سعادة في حياته مع التاجر الشري،
وعليه سلمته الطفل يدًا بيد.

رحل الطفل مع التاجر وفور وصول التاجر إلى بيته أرسل
في طلب الطاهي، سلّمه الفتى وأعطاه أمراً واحداً: «اقتل ذلك
الصبي»، اقتاد الطاهي الصبي إلى المطبخ وجلس يُشحذ السكين
على الطاولة، وحين رآه الصبي انفجر بالبكاء وسأله:

- «يا عمي الطيب، لماذا تُشحذ سكينك؟»

أجاب الطاهي «أريد أن أذبح حملاً».

قال الصبي من بين دموعه: «لا! بل تريد أن تذبحني».

سقطت السكين من يد الطاهي ورق قلبه لدموع الروح
الطاهرة وقال له «وددت لو أفلتُك من قبضتي ولكنني أخاف
غضب صاحب البيت، لا تحشّ شيئاً أيها الطفل الصغير»

وقى الطاهي بوعدة للفتى وخبأه في منزله، مرّ شهر وشهرين وثلاثة والفتى آمنٌ في سيره.

وذات يوم، استيقظ ملك البلاد على حلم لم يجد له تفسيراً، فقد تراءت له ثلاثة أطباق ذهبية في قصره، تعدو كلابٌ لتلعق منها الماء. لم يبذُ للملك أن هناك أي تفسير لهذا الحلم، وأينما سأل لم يستطع أحدٌ أن يُقر بتفسير معقول، لذا أرسل في طلب «أسون» ومنحه ثلاثة أيام مهلة لتفسير الحلم وأوضح له: «إن لم تستطع تفسير حلمي سوف تفقد ضيعتك بأكملها.»

عاد التاجر إلى القصر غضبان أسفاً، لم يقابل أحدًا من خدّمه إلا وصفعه، حتى توجه بحديثه إلى الطاهي شاكيًا: «لو كان الطفل مازال حيًا حتى الآن لساعدني في حلّ المُعضلة.»

فور سماعه تلك الكلمات، اعترف الطاهي للتاجر بأن الطفل مازال على قيد الحياة، وحينها أمر التاجر أن يمثّل الطفل أمامه فوراً، ولما حضر سأله: «والآن، هلّا قمت بتفسير حلمي؟ لقد حلمت إن هناك ثلاثة أطباق ذهبية يشرب منها الكلاب» قال له الطفل:

- «لا ليس هذا حلمك، بل هو حلم الملك، لن أتكلم إلا أمامه ولن أخفي شيئاً وأنا في حضرته.»

امثل التاجر لتعليمات الطفل، وصحبه في عربته الخاصة إلى قصر الملك. وصل «أسون» إلى قصر الملك ودخل وحده إلى الملك في قصره الفخم بأحجاره البيضاء العريضة، انحنى التاجر أمام الملك، فبادره الملك بالسؤال:

- «مرحبا، اسون، هل فترت حلمي؟»

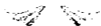
أجاب التاجر: «مولاي، إن تفسير الحلم لم يكن على الإطلاق بهذه الصعوبة وذاك التعقيد، حتى إن ابني الصغير يمكنه تفسيره وحده، فإن سمحت اذن له بالمشول بين يديك ليخبرك بالتفسير الدقيق.»

أمر الملك بإحضار الفتى الصغير إلى داخل القصر وفور أن جاء، بدأ الملك بسؤاله في الحال عن تفسيره للحلم، فأجاب الفتى: «مولاي، فلنجعل «أسون» يخبرنا بتفسيره أولاً، لتأكد من كونه محتالاً؛ لا يعرف شيئاً ويريد أن يستغل موهبة شخص آخر.»

حينها أمر الملك «أسون» بأن يبدأ تفسيره للحلم أولاً، سقط اسون على ركبتيه جاثياً وأقرّ بأصل الأمر للملك بأنه لم يستطيع تفسير حلمه. برّ الفتى بوعده وقدم تفسيره للملك؛ «مولاي، في قصرك ثلاثة رجال غير أوفياء؛ حافظ الأختام، أمين خزائن القصر وكبير النبلاء، وهناك يدبرون فيما بينهم مؤامرة للاستيلاء على عرشك». وهكذا ... تحققت نبوءة الفتى ذي الخمس سنوات؛ حيث أمر الملك بمنح أملاك التاجر كلها للفتى الصغير.



إليانوشكا وفانوشكا



في يوم من الأيام، وفي إحدى القرى الفقيرة عاش يتيمان؛ فتى وفتاة، توفي لهما الأب والأم، وصارا وحيدين تمامًا. كان اسم الفتى الصغير فانوشكا، واسم أخته الكبيرة إليانوشكا.

اعتادت إليونشكا أن تجوب البلاد بصحبة أخيها، طالت رحلتهم بيد أنهما لم يفكرا أبدًا في نهايتها، وانحصر همها الوحيد في التنقل بين مختلف الأماكن، فقد كان الاستقرار في مكان واحد باعثًا على التعاسة إذ يذكرهما بكم هما وحيدَين.

وصل الأخوان ذات يوم إلى بلدة شاسعة، مترامية الأطراف، غير أنها خلت تمامًا من كل ما قد يمنح ظلاً يستريح المرء تحته؛ لا شجرة ولا أجمة. سارا طوال النهار بأقدامهما الخافية فوق العشب، تلسعها الشمس الحارقة التي تزداد حرارتها ساعة بعد ساعة.

قال فانوشكا: «اه.. إن حلقي جاف للغاية، أنا شديد العطش وأحتاج لشربة ماءٍ مثلج، قد يكفيني حتى القليل منه!»

«يجب أن نكمل سيرنا حتى نُصادف بشرا في الطريق، حينها يمكننا أن نشرب حتى نرتوي» أجابته إليانوشكا

أكمل الأخوين المسير كما اقترحت إليانوشكا، وعيناهما تكاد تحترقان من شدة الحرارة، وحلقاهما شديدا الجفاف كرمال القاهما خزّاف على سطح ساخن لتحترق.

وفجأة، صرخ فانوشكا فرحا مسرورا، إذ رأى على مد بصره أثرا عميقا لحافر حصان على الأرض ممتلئا بالمياه، بدا له كثير صغير.

نادى فانوشكا على أخته بصوت جهير فرح «يا أختي العزيزة، أرايتي؟ لقد صنع الحصان بحافره بشرا صغيرا من أجلي. اه لكم أشعر بالعطش.»

أجابته إليانوشكا محذرة: «ليس بعد يا فانوشكا، لا يمكنك أن تشرب من أثر حافر الحصان وإلا تحولت لمُهر صغير وساء أمرنا وما استطعت إنقاذك»

لم تسره كلمات أخته ولا تحذيرها وأجاب «ولكنني أشعر بعطش شديد للغاية»، وعلى الرغم من استيائه، استمع فانوشكا لأوامر أخته وأكمل معها الطريق تحت الشمس الساطعة الحارّ لهبها.

بعد قليل من الوقت، رأى فانوشكا أثرا آخر صنعه حافر بقرة، وكان عميقا ومليئا بالمياه التي التمع سطحها الرائق بفعل انعكاس أشعة الشمس عليه.

صاح فانوشكا «يا أختي العزيزة، أرايت؟ لقد صنعت البقرة بحافرها بشرًا صغيرًا من أجلي. الآن يمكنني أن أشرب.»
أجابته إلبانوشكا محذرة: «ليس بعد يا فانوشكا، لا يمكنك أن تشرب من أثر حافر البقرة وإلا تحولت لعجل صغير وساء أمرنا وما استطعت إنقاذك»

وأكملت «يجب إن نكمل طريقنا حتى نجد بشرًا نستطيع الارتواء منه، وسنجد حتما بجواره بعض الأشجار التي تحفها ظلال نرتاح تحتها وننعم بالهدوء وتستعيد أيدينا وأرجلنا طاقتها، بل حتى قد ترتاح عيوننا من أثر الضوء الساطع ويتوقف الألم.»
أكملت المسيرة المتعبة حتى تشققت قدماهما بفعل الأرض الجافة، وانعكست أشعة الشمس على رأسيهما وشعرا بالحرارة الحارقة تكوي جلودهم الرقيقة الغضة. بعد مسافة طويلة قطعناها، شعر فانوشكا بأنه يكاد يبكي من شدة عطشه وحرقان حلقة الجاف، ولولا أن مدامعه ذاتها قد جفت لذرف الدموع شاكيا باكيا، غير أنه أبصر فجأة أثرا غير عميق، مقسوم إلى نصفين؛ بداله كأثر أحد الخراف التي مرّت بالمكان، بينما رقدت قطرة صغيرة من الماء الصافي في قعر الحفرة الصغيرة التي خلفها الحافر، هذه المرة لم يتحدث فانوشكا إلى أخته، لم ينتهها أو يطلب رأيها، توجه حثيثا إلى أثر الحافر وركع علي يديه وقدميه وشرب قطرة المياه الصافية، أملا في أن يطفى الحريق الذي يكاد يشب في حلقة من أثر العطش، ولم يكد الوقت يمر حتى تحول فانوشكا الصغير إلى حمل وديع؛ حمل أبيض صغير بأنف أسود.

أخذ الحمل الصغير يلف ويدور حول إيانوشكا، متشبثاً بها وقافزاً من حولها. تلفتت إيانوشكا حولها مستطلعة أخيها الصغير، باحثة عنه، ولكنها لم تجد له أي أثر، في حين نظرت بتمعن إلى الحمل الصغير الذي أخذ يتقافز حولها ويلتق وجهها، ولمحت بجانبه أثر قدم الخروف فارغاً من أي أثرٍ للماء، وعلى الفور استطاعت إيانوشكا إدراك ما قد حدث لأخيها الصغير، فانفجرت بالبكاء وجلست تندب حظها العثر وتبكي أخاها جالسة بجوار حائط مهدم، وقف فانوشكا الحمل الصغير بجانبها حزينا بعض الوقت، ولكنه عاد إلى القفز والدوران حولها، ما كان يستطيع أن يحزن طويلاً كالإنسان، فما هو الآن إلا حمل صغير لا يعبأ سوى باللهو واللعب، غير أنه ظل يقترب من إيانوشكا كلما تقام حزنها يلحق دموعها ويكفكفها.

وبينما هما على هذا الحال، مر شاب مهذب الطلعة بالمكان، وقد أدهشه المنظر؛ فتاة جميلة تبكي في حرقرة، وحمل صغير يتقافز حولها لاهياً، سألها الرجل

- «ما اسمك يا فتاة؟ وما أصابك؟ اصدقيني القول ربما استطعت مساعدتك.»

- «اسمي إيانوشكا» أجابته «وهذا هو أخي الصغير.»

ثم قصت إيانوشكا الحكاية كاملة على مسامع الشاب اللطيف.

- «ربما لا أستطيع أن أصدق قصتك كلياً» قال الشاب «ولكنني

أعرض عليك المجيء معي إلى قصري، سأعنتي بك وأهديك
ثيابا جميلة وحليا براقا تزين شعرك الطويل، وأساور من ذهب
تزين يديك الرقيقتين، أما عن الحمل فما دميت تحبينه إلى هذا
الحد، فلا أمانع أن يصحبنا، وأعدك ألا تفرقا أبدا أبدا»

وافقت إليانوشكا وارتاحت لعرض الشاب المهذب،
وهكذا، صاحب الأخوان الشاب إلى بيته الكبير القابع
بجوار النهر، وهناك أقام الشاب وليمة كبيرة احتفاءً بزواجه
بإليانوشكا، وأقاما معا في سعادة شاركهما فيها الطيبون من
المعارف والجيران وحسدهم عليها الحاقدون، أما عن فانوشكا
فلم يفارق إليانوشكا أبدا وكان يتبعها أينما ذهبت وظل حملا
صغيرا يلهو ويقفز في جبور.

وفي ذات يوم قرر الشاب اللطيف زوج إليانوشكا السفر في
مهمة عمل واعدًا إليانوشكا هدية جميلة حين عودته، ترقت
ساحرة شمطاء القصر، كانت قبيحة، تلمع في فكها السفلي سنة
وحيدة، تحترف إلحاق الأذى بكل من في قلبه ذرة من خير. ما إن
غادر القصر الشاب اللطيف حتى ذهبت إلى إليانوشكا وطرقت
بابها وادعت كونها جائعة، فهبت إليها إليانوشكا راجية إياها أن
تشاركها طعامها، فانتهزت الساحرة غفلة من إليانوشكا وألقت
تعويذة مريبة على كأس شراها، وما إن تناولته إليانوشكا حتى
أصابها السقم، وعاد فارسها اللطيف ليجدها شاحبة بلون
الثلج وشديدة النحول كعصا جافة مشققة.

ارتاع الزوج وسأل إيانوشكا في رقة «ما بالك عزيزتي، لا تبدين بخير أبداً»

أجابته أن «لا تقلقي يا عزيزي، أنا مرهقة قليلاً وربما أتحسن في الغد.»

ما إن غادر الزوج مرة أخرى إلى عمله حتى عاودت الساحرة الظهور في القصر، وتوجهت إلى إيانوشكا «أتبغين مساعدتي في شفاءك؟ أعرف طريقة مجرّبة، يمكنك الاستعانة بها فتعودي ذات قوام ممشوق، بخير صحة وعافية، ويعود حسنك مترافصاً على صفحة وجهك الجميل قبل أن يعود زوجك.»

ردّت إيانوشكا من بين دموعها، متحسرة على جمالها الذاوي «ماذا يمكنني أن أفعل؟»

قالت الساحرة «يتوجب عليك الذهاب الليلة إلى النهر للاستحمام، سأكون هناك وألقي بإحدى تعاويذ الشافية على صفحة النهر فيصبح ماءاً رقيقاً يشفيك، شريطة ألا تخبري أحداً أبداً بعزمك الذهاب إلى النهر، وإلا فسدت تعاويذتي.»

وبالفعل هرعت إيانوشكا ليلاً إلى النهر ملتحفة بشال ثقيل يغطي وجهها، ولم تخبر أحداً أبداً بعزمها كما طلبت الساحرة منها، إلا أن الحمل الصغير، فانوشكا، الذي كان يتبعها دائماً كظللها، وحده عرف وجهتها إذ راقبها من بعيد متقافزاً كعادته غير عالم بنيتها. فور وصول إيانوشكا إلى النهر فأجأتها الساحرة من خلف إحدى الشجيرات الممتدة على جانبي النهر، خلعت

الساحرة عن إيلانوشكا فستانها الأبيض وقيدت عنقها بحجر
ثقيل شلّ حركتها، ثم ألقتها في النهر عميقًا وشدّها الحجر إلى
قاعه. ارتدت الساحرة الفستان الأبيض وألقت تعويذة على نفسها
فأصبحت نسخة طبق الأصل عن إيلانوشكا؛ حركةً وملاعحًا
وصوتًا رقيقًا. وحده الحمل الصغير كان شاهدًا على ما جرى.

عاد الشاب اللطيف إلى بيته وعادت إليه سعاده حينما
وجد زوجته بخير حال، وأتم عافية، تزين شفاتها الجميلتان
ابتسامتها الصافية.

ظل الحمل الصغير حزينًا من جرّاء ما عاينته عيناه، وظل
ملتاغًا رافضًا ازدراد الطعام، وداوم على الذهاب إلى ضفة النهر
زاعقًا بثغائه، وما أجابته إلا الرياح التي كانت تصفر في الأنحاء.
راقبت الساحرة الحمل الصغير في رحلاته الدائمة إلى ضفتي
النهر ليلا ونهارا، واستشفت أنه فطن بشكل ما إلى السر فعزمت
على التخلص منه، وأمرت أن تُجهز قطع الحطب، وتسخّن
المراجل وتشحذ السكاكين، وتوجهت بنبرة رقيقة إلى الشاب
اللطيف الذي ما يزال يظنها زوجته إيلانوشكا «أيا زوجي
العزيز، إنني أظنه الوقت قد حان لنذبح هذا الحمل الصغير»
احتار الشاب اللطيف فيما أخبرته زوجته وظهرت الدهشة
على ملاعحه «ماذا تقولين؟ هل أنتِ جادة في هذا الأمر؟ لطالما
أحببت هذا الحمل، حتى لقد سميتّه أخاكِ حينما قابلتك للمرة
الأولى في الحلاء البعيد»

جادل التاجر الشاب مُشفقًا على الحمل اللطيف الذي اعتاد وجوده في القصر، إلا أنه رضخ في النهاية وأجاب السيدة التي يظنها زوجته إلى طلبها.

فور رؤية الحمل لقطع الحطب يحملها الخدم، وللسكاكين التي يشحذها الطهارة والمراجل التي ترفع لتوضع على النار شعر بالخطر وفرّ هاربًا إلى النهر، وأنشد أغنية وداع لأخته العزيزة إذ تأكد من نهايته وحفنه القريب، بينما تبعه أحد الخدم في حذر محاولاً إمساكه، سمعه يرتجل:

«اه يا أختي العزيزة إلبانوشكا، لقد رأيت الحطب يقطع والقدر ترفع والسكاكين تشحذ، سيدبحونني عما قريب.»
فأجابته أنشودة حزينة عرف منها صوت أخته «اه يا أخي الحبيب فينوشكا من هذا الحجر الثقيل الذي يقيد عني والعشب الأخضر الذي ينمو بين أصابعي، وويلي من الرمال الصفراء التي تطبق على صدري.»

أصاب الخادم دهشة عجيبة من هذه المعجزة التي ما شهدت عيناه مثلها من قبل، وذهب من فوره إلى الشاب اللطيف صاحب القصر، وقص عليه ما رأى وسمع. اصطحب الخادم الشاب اللطيف إلى النهر وانتظروا في سكون في اليوم التالي ظهور الحمل، والذي اقترب من ضفة النهر متهاديًا في ألم ومرتبلاً «اه يا أختي العزيزة إلبانوشكا، لقد رأيت الحطب يقطع والقدر ترفع والسكاكين تشحذ، سيدبحونني عما قريب.»

وأجابه صوت إيلانوشكا مجدداً «اه يا أخي الحبيب فيانوشكا
من هذا الحجر الثقيل الذي يقيد عنقي والعشب الأخضر الذي
ينمو بين أصابعي، وويلي من الرمال الصفراء التي تطبق على
صدرتي.»

تعرف الشاب اللطيف إلى صوت زوجته وتذكر كم كانت
تحب هذا الحمل الصغير، فأمر من فوره برجال أشداء وشبكات
من تلك المعدة لصيد السمك، وشبكات أخرى من الحرير
الناعم. وصلت المعدات إلى النهر وبينما فشلت شبكات صيد
الأسماك التي أقيمت عميقاً في النهر وخرجت فارغة، نجحت
الشباك الحريرية في إخراج إيلانوشكا من النهر، والتي كانت
تبدو كالمستغرقة في نوم عميق تتخلله أحلام حزينة، حلّ زوجها
عن عنقها الحجر الثقيل والبسها رداءاً أبيض ناصعاً، فما لبثت
أن استيقظت من سُباتها ونظرت حولها ممتنة لزوجها المخلص
واحتضنت الحمل الصغير الذي ما إن مسّته يد أخته حتى عاد
إلى سيرته الأولى؛ الفتى الصغير فانوشكا. تلونت السماء بألوان
الفرح وصيحات السعادة التي أطلقها الأخوان تحفهما دموع
الشاب اللطيف. عاد الجميع إلى القصر وطرده الشاب اللطيف
الساحرة الشمطاء إلى عمق الغابة حماية للأخيار من شرورها.
نشأ الفتى فانوشكا في رعاية إيلانوشكا وزوجها حتى صار شاباً
بهّي الطلعة واحترف الصيد وتزوج من أخت الشاب اللطيف
وعاشوا جميعاً عائلة سعيدة لا يعكر صفوها حتى الذكريات
الماضية.



اللص وثمرات الخيار

ليو تولستوي

تسلل لصّ يوماً إلى حديقة طامعاً في سرقة بعض ثمرات
الخيار...

نظر اللص إلى الثمرات الناضجة وفكر:

«ستمتلي حقيتي حالاً بثمرات الخيار، سأبيعها وأشتري بئونها
بعض الدجاجات، سأطعمهن جيداً حتى تضع كل منهن بيضة،
وسأعتني بالبيض حتى يفقس وتشب فراخه وتُصبح دجاجات
سمينة، أبيعها وأشتري خنزيراً، أسمّنه فيصبح ضخماً فأبيعه
وأشتري مَهراً وأزوجه وينجب لي مهوراً أبيعها وأشتري بئونها بيتاً
كبيراً فخماً له حديقة غناء، أزرع فيها مختلف أنواع الخضروات،
وخصوصاً ثمرات الخيار، وسأقي بحرس ليحرس حديقتي فلا
يستطيع أحد أن يسرق ثمرات خيارِي، وسأصرخ فيهم لكيلا

يتكاسل أحدهم وإن انفلت من تحت عيونهم لص سارق،
سأزعق فيهم قائلاً: «أنت هناك... احرس ثمرات الخيار جيداً.»
وإذ انبهر اللص بكهال خطته وبديع حُلمه، أفلتت العبارة
الأخيرة من اللص بصوت عال جهير فسمعه حراس الحديقة
فأشبعوه ضرباً.....



بسيطة!

عاش يوماً في زمن بعيد فلاح فقير، كان يملك كلباً لازمه منذ سنه الصغير، وعندما تزوج الفلاح انتقل الكلب معه ليعيش في بيته الملحق بحقل صغير، مرت السنوات بهما حتى صار الكلب عجوزاً لا يقدر على النباح ولا حماية بيت الفلاح ولا أرضه، وعندما انعدم احتياج الفلاح للكلب توقف عن الاهتمام به فحزن الكلب وغادر ضيعة الفلاح ليموت وحيداً تحت شجرة عجوزة.

وذات يوم كان الجوع قد اشتد بالكلب، فرأى على البعد دباً كبيراً ضخماً الهيئة.

اقترب منه الدب وسأله «لماذا تجلس هنا أيها الكلب المسكين؟»

أجابه الكلب «لقد أتيت إلى هنا لكي أموت وحيداً؛ ما رأيت في حياتي أبشع من البشر؛ لا يأبهون حقاً للحق أو الوفاء؛ مازالوا يطعمونك الثريد ويقدمون لك أشهى المشروبات ما

دمت ذا فائدة لهم، ولكن ما إن تكَلَّ عن العمل وتأن من
آلامك حينها يمتد بك العمر حتى ينسى الإنسان أفضل ما
قدمت له في أوج صحتك وشبابك.»

قال له الدب «إذن أيها الكلب، أصدقني القول، هل أنت
جائع؟»

أجابه الكلب بالإيجاب، فطلب منه الدب أن يتبعه...

قابل الدب والكلب في طريقهما فرسًا..

نبش الدب في الأرض الجرداء بمخالبه وكأنه يشحذها وسأل
الكلب «أيها الكلب أصدقني القول، هل تلمع القوة في عيني؟»

أجاب الكلب «نعم!»

سأل الدب مرة ثانية «أيها الكلب أصدقني القول، هل أبدو
مُحِيْفًا بشعري الأشعث؟»

أجاب الكلب «نعم!»

سأل الدب مرة أخيرة «أيها الكلب أصدقني القول، هل
يستطيع ذيلي محاذاة رقبة الفرس؟»

أجاب الكلب «نعم!»

شد الدب بمخالبه ذيل الفرس فانقلب على الأرض، أنهش
فيه الدب مخالبه وصار جاهزًا كوليمة مستحقة.

قال الدب «انعم بوجبة لذيذة لأيام عديدة قادمة أيها
الكلب وعندما تستعيد بعضًا من صحتك ابحث عني، سأكون
في انتظارك»

عاش الكلب أياماً طوال في هناء وسعادة والأهم... في شبع، لم يفكر في أي شيء ولا حمل للدينا همًا، حتى انتهت الوليمة وعاوده الجوع مرة أخرى فبحث عن الدب حتى وجدته.

قال له الدب «مرحبا بك يا صديقي، هل أصبحت بخير حال الآن؟ هل استعدت صحتك؟»

أجاب الكلب «قليلاً ولكنني جائع مرة أخرى، لقد أنهيت الوليمة التي أحضرتها لي.»

قال له الدب «أساعدك مرة أخرى، هل تعلم أين يقيم سيدك القديم؟»

قال له الكلب «بالطبع أعلم!»

فطلب منه الدب أن يأخذه إلى هناك وقال له

«اسمع. هاك الخطة؛ سوف اقتحم المنزل وأختطف طفل سيدك الصغير من مهده، وستتظرن في مكان قريب، أسلمه لك فتعيده إلى والديه فيُقدرا جميلك ويُحسنان إليك.»

أعجبت الفكرة الكلب العجوز فذهب مع الدب ليريه ضيعة الفلاح.

نفذ الدب الخطة؛ اقتحم المنزل واختطف الطفل. حاولت أم الطفل اللحاق بالدب ولكنها لم تستطع فعادت إلى بيتها تبكي، وبينما يواسيها الجيران ظهر الكلب العجوز حاملاً الشال الملفوف به الطفل في فمه. استقبله الجميع بالترحاب والبركات، وضمته أم الطفل في عرفان وقالت لزوجها الفلاح

«لا يمكنك أن تطرده مرة أخرى، لقد أنقذ ابنك وأعادته إلينا
سالمًا. من غيره يمكنه أن يفعل ذلك؟»

عاش الكلب العجوز منذ ذلك الحين في رغد من العيش،
ما انتهى شيئًا من طعام أو شراب إلا ومنحه إياه الزوجان.
حفظ الكلب جميل الدب الكبير وظل يذكره بالخير كلما أحس
بالشبع، وتفكر طويلًا في حسن فطته «عليّ أن أتعلم منه يومًا؛
بسيطة!»

تقابل الاثنان يومًا في مكان قريب من ضيعة الفلاح، وأراد
الكلب أن يرد الجميل لصديقة الدب فأخبره بأن سيده يقيم
حفلة وأنه يريد أن يدعوها إليها، وافق الدب واضعًا كامل ثقته
في حسن تدبير الكلب.

وفي الليل، أدخل الكلب الدب مُخلّسة إلى البيت، فوجئ
الدب بأن بيت الفلاح كان ما يزال عامرًا بالضيوف، طمأنه
الكلب «سأحضر لك الشراب في القبو وأحرص ألا يراك أحد.
بسيطة!». اندمج الضيوف في الحفلة وظلوا يرفعون صوتهم
بالغناء حتى تحمس الدب المختبئ في القبو بعد أن فقد اتزانه
من أثر الخمر.

علا صوت الدب بالغناء فأحس به ضيوف الحفل، ونزلوا
إلى القبو وهجموا عليه وأوسعوه ضربًا حتى فرّ من المنزل تتبعه
نظرات الكلب المُشفقة.

في اليوم التالي رأى الكلب سيده وهو يطرد قط المنزل إلى

الطريق، فقد اعتاد القط فيما مضى اصطيد الفئران ولكن ما إن أصابه الكِبَر حتى توقف عن ذلك وأصبح خائر القوى؛ يتعثر كل لحظة ويكسر طبقاً أو يسكُب قِدرًا. أشفق الكلب على القط المسكين وظل ينقل إليه يوميًا ما استطاع من الخبز والزُبْد ليسد به رَمَقِه، حتى فاجأته زوجة الفلاح ذات يوم ومنعته من إطعام القط وإلا ألحقته به على الفور وشدت «لا تمنح القط لا خبزًا ولا زبدا».

تصوّر القط جوعًا وبدا هزيلًا للغاية عندما زاره الكلب خفية «ما بالك تبدو ضعيفًا للغاية أيها القط؟»

أجاب القط «منذ أن انقطعت عني نفحاتك والجوع رفيقي!» ابتسم الكلب في خيلاء وقال «لقد لجأت للشخص المناسب أيها القط، أعرف تمامًا ماذا عليّ أن أفعل. بسيطة!»

اصطحب الكلب العجوز القط إلى أول الطريق، ورأي الاثنان على البعد قطيعًا من أحصنة. نبش الكلب في الارض الجرداء بمخالبه وكأنه يشحذها وسأل القط «أيها القط أصدقني القول، هل تلمع القوّة في عيناك؟»

أجاب القط «لا إنك كبير السن وعيناك خاملتان» نهره الكلب وقال «أيها الأحق، من المفترض أن تحييني بنعم!! سأسألك مرة أخرى؛ أيها القط أصدقني القول، هل أبدو خُيفًا بشعري الأشعث؟»

أجاب القط «لا! شعرك ليس أشعث ولا تبدو خُيفًا بل هزيلًا»

نهره الكلب وقال «أيها الأحق، من المفترض أن تجيئني بنعم!!
سأسألك مرة أخيرة؛ أيها القط أصدقني القول، هل يستطيع
ذيلي محاذاة رقبة الفرس؟»

أجاب الكلب «لا! أنت قصير وضعيف وهؤلاء قطع من
الأحصنة الجائعة القوية.»

نهره الكلب وقال «أيها الأحق، من المفترض أن تجيئني بنعم!!
انظر الآن ماذا سأفعل، بسيطة!»

هجم الكلب المعجوز على القطيع فأصابته رفسة من فرس
حَرُّون فسقط ميتًا.

اغتم القط وحزن لوفاة صديقه ونعاه وسار في طريقه يلتمس
من يُغيثه ولا يظنّها مشكلة بسيطة!



بابا ياجا

عاش في أحد الأزمان الغابرة رجل وامرأة وابنتهما الوحيدة،
فدر ما عاشا عمرًا مديدًا في هناء، مريضت الزوجة ذات يوم
وسرعان ما رحلت عن أحبابها. استاء الزوج طويلًا لفقدان
زوجته حتى قرر ذات يوم أن يتزوج بأخرى عليها ترعاه وترعى
ابنته الصغيرة.

اعتادت الزوجة الجديدة أن ترى حنان الأب واهتمامه بفتاته
الصغيرة، فأصابها الغيرة وقررت التخلص من ابنة زوجها،
ذات صباح نادى زوجة الأب على الابنة

- «يا فتاتي الصغيرة، هلاً ذهبتِ إلى خالتك؟ أختي تعيش
في الغابة وأريدك أن تجلسي لي منها خيطًا وإبرة لأصلح لأبيك
قميصه؟».

حاولت زوجة الأب أن تكون ذات صوتٍ رقيقٍ بما يكفي،

(*) تمثل بابا ياجا الصورة الرسمية للساحرات في التراث الروسي، ظهرت في حكايات
التراث القديمة ومازالت تظهر حتى في الحكايات الحديثة كرمز من رموز الشر، المكر أو
الحكمة في بعض الأحيان ولهذا سُميت بالبابا ياجا وهو ما يعني «الجلدة ياجا» بالروسية.
الترجمة.

فهذه الخالة لم تكن سوى «بابا ياجا» الساحرة التي تعيش في الغابة، وبطبيعة الأمر استطاعت الفتاة الصغيرة تخمين الأمر وأحسّت أن في الأمر فحشا...

وعليه قررت الفتاة أن تذهب إلى خالتها الحقيقية؛ أخت أمها الراحلة. وصلت الفتاة إلى بيت خالتها وقصّت عليها ما كان من زوجة أبيها، فأشفقت عليها مما ستلاقيه وجلبت منديلا حريزًا ملأت جوانبه بالخبز واللحم والزيت، ثم ربطته جيّدًا بشريطة حريزية حمراء وأعطته للفتاة الصغيرة وقالت لها

- «اسمعي يا عزيزتي، ستذهبن إلى الغابة وتبعين الطريق الذي وصفته لك زوجة أهلك، ستجدين أشجارًا عالية قد تصفحك أغصانها فاربطي الشريط الحريزي إلى جذعها، ثم ستقابلين بوابةً كبيرةً ذات صرير عالٍ فادهنيها بالزيت، ثم تصادفين قطيعا من الكلاب يتمنى لو نال منك فأطعميه بعضا من اللحم وستجدين لدى الساحرة قطا يريد أن يخدش عينيك فامنحيه باقي اللحم»

امتثلت الفتاة لكلام الخالة وذهبت إلى الغابة حتى وصلت إلى كوخ الساحرة الذي كان ذا شكلٍ غريب؛ فلم تكن قاعدته مستندة على الأرض بل على أرجل دجاجة عملاقة. دخلت الفتاة إلى الكوخ فرحبت بها «بابا ياجا» حسنا حسنا، إن لم تكن هذه هي ابنة أختي الجميلة، اجلسي يا فتاة واغزلي لي بعض الصوف حتى أحضر لك الخيط والإبرة التي طلبت أختي العزيزة».

كانت الساحرة بالطبع تعرف أن أختها لا تطيق الفتاة ولهذا توجهت من فورها إلى خادمتها وقالت «اغسل بعض المياه وامنحي هذه الفتاة حمامًا لطيفًا لأنني سأكلها في ما بعد!»
أطاعتها الخادمة وحين شاهدت الفتاة الماء المغلي عرفت ما تنويه الساحرة. فبكت الفتاة واستحلفت الخادمة ألا تملأ القدر بالماء المغلي أو لتصنع فيه ثقوبًا فلا يحتفظ بالماء ومنحتها المنديل الحريري ووضعت ما تبقى مما كان يحمل في جيوبها، رفق قلب الخادمة ونقلت نظرتها بين النقوش البديعة على المنديل ووجه الفتاة البريء.

نادت الساحرة من داخل حجرتها «يا فتاتي، هلاً بدأت في غزل بعض الصوف حتى تُعد الخادمة المائدة لتناول بعض الطعام؟»

أجابت الفتاة «حسنًا يا خالة.»

جلست الفتاة على المغزل ولمحت في جواره قطعًا يجلس مترقبًا حوار جحر فأر، همست الفتاة «لماذا ترقد هنا أيها القط اللطيف؟» أجابها القط بأنه جائع منذ ثلاثة أيام وينتظر ظهور أي فأر ليصطاده. قالت الفتاة «سأمنحك بعضًا من اللحم إن أخبرتني عن طريق الخروج!»

نادت الساحرة فجأة مرة أخرى «هل ما زلت تغزلين أيتها الفتاة؟»

أجابتها الفتاة «نعم يا خالة» وبدأت تحرك المغزل ليصدر صوتًا يطمئن الساحرة كليك كلاك ... كليك ... كلاك ...

تحمس القط؛ «اسمعي أيتها الفتاة الطيبة، يمكنك الخروج من الباب المختفٍ وراء هذا الجدار ولكن خذي معك هذه المنشفة وهذا المشط، إن تبعتك الساحرة فلترمي المشط وراءك فيتحول إلى غابة متشابكة الأغصان ستحاول الساحرة جاهدة أن تتجاوزها، وإن استطاعت فما عليكِ سوى الهروب مجددًا ولتقذفي المنشفة وراءك وستحوّل إلى نهر عريض لن تستطيع الساحرة عبوره والوصول إليك.»

نادت الساحرة فجأة مرة أخرى «هل ما زلت تغزلين أيتها الفتاة؟»

أجابتها الفتاة «نعم يا خالة» وبدأت تحرك المغزل ليصدر صوتًا يطمئن الساحرة كليك كلاك ... كليك ... كلاك ... شكرت الفتاة القط وسألته ماذا عن المغزل؟ قال القط «سأجلس مكانك حتى تسمع الساحرة صوت الغزل فلا تفتن إلى هروبك.»

جلس القط إلى المغزل وبدأ يحركه مصدرًا الصوت الريب... كليك كلاك ... كليك ... كلاك ...

خرجت الفتاة إلى الطريق ووجدت البوابة تكاد تنغلق فأكملت العدو نحوها، وحين لمحتها البوابة قالت «هذه الفتاة التي دهنت مزلاجي بالزيت قبل دخولها، سأتركها تمر.» مرّت الفتاة من البوابة مانحة البوابة نظرة عرفان، وبينما تعدو إلى الطريق قابلت قطيع الكلاب المتحفّز، حتى إذا اقتربت منهم

قال أضخمهم «هي ذاتها الفتاة التي منحتنا لحمًا طيبًا قبل دخولها، دعوها تعبر». عبرت الفتاة وودعت القطيع بابتسامة. في هذه الأثناء خرجت الساحرة من حجرتها فوجدت الخادمة على حالها لا ملأت قدرًا ولا أوقدت نارًا «ماذا تفعلين حتى الآن، أين الماء المغلي؟ لماذا لم تجهزي القدر؟»

قالت الخادمة «لقد أمضيت أعوامًا طويلاً في خدمتك وما أهديتني يوماً سوى الزعيق والسباب، ولكن الفتاة منحتني هذا المنديل الحريري الجميل، ما كنت لأؤذيها.» دفعتها الساحرة في غضب وخرجت لتجد القط جالساً على المغزل يحرّكه مصدرًا للصوت الرتيب كليك كلاك ... كليك ... كلاك ...

غضبت الساحرة وجذبت من عنقه «أيها القط البغيض، أين الفتاة؟ لماذا تركتها ترحل؟ لماذا لم تحمّش عيناها بأظفرك؟»

أجاب القط «لقد أمضيت أعوامًا طويلاً في خدمتك وما منحتني يوماً سوى الماء وعشت دائماً على صيد الفئران، ولكن الفتاة منحتني لحمًا لذيذًا أسدّ به رمقي، ما كنت لأؤذيها.»

أشبعته الساحرة ضربًا وخرجت على أثر الفتاة وفتحت البوابة ونظرت إليها عابئة «لماذا لم تغلقي على الفتاة أبوابك فتسحقي عظامها؟ لماذا تركتها تفلت؟»

أجابت البوابة «لقد أمضيت أعوامًا طويلاً في خدمتك وما حاولت يوماً أن تخففي عني الإزعاج الذي يسببه لي صوت أبواب الصدئة، ولكن الفتاة مسحت على مغاليقي ومزلاجي

بالزيت والآن صار بإمكانني أن أفتح الابواب وأغلقها دون ألم أو إزعاج، ما كنت لأؤذيها.»

أغلقت الساحرة البوابة خلفها في عُنْف، وتوجهت إلى قطع الكلاب ونهرتهم «كيف هربت الفتاة؟ لماذا لم ينهش أحدكم وجهها فيرديها؟»

أجاب أضخمهم «لقد أمضينا أعواما طويلاً في خدمتك وما منحتنا يوماً سوى عظام رديئة من بواقي طعامك ولكن الفتاة منحتنا لحمًا كثيرًا دون حتى أن نطلب، ما كنا لنؤذيها.» أطلقت الساحرة من غضبها تعاويد كثيرة ملأت السماء بنور ساطع ورعد. ركبت بابا ياجا الهاون العملاق الطائر وحملت مدقها الضخم وطارت محاولة اتباع الفتاة الصغيرة، ضربت بابا ياجا بمدقها على الهاون العملاق لتزيد من سرعته وما لبثت أن لمحت الفتاة الصغيرة على البعد تجري متعثرة بين الأشجار وتلقت وراءها في خوف، ابتهجت الساحرة وضحكت ضحكة ساخرة ونادت الفتاة بصوت جهير... «لن تستطيعي الهرب مني يا جميلتي!»

• كانت الفتاة تجري بأسرع ما تستطيع، ولكنها استطاعت سماع ضحكة بابا ياجا وسمعت صوت الهاون العملاق الطائر من فوقها. بقدر ما شعرت الفتاة باليأس، بقدر ما تذكر عقلها الصغير بسرعة نصيحة القط الأسود النحيف، فأخرجت المشط ورمته خلفها سريعًا فتحول إلى غابة متشابكة الأغصان، كيفية، جاهدت بابا ياجا كثيرًا لتحاول الإفلات من جذوع الأشجار

الملاحقة وكثافة الأوراق التي حجبت عن نظرها الطريق،
ولكنها في النهاية عبرت الغابة ونادت بصوت ظافر، لن
نستطيعي الهرب مني يا جميلتي!»

أكملت الفتاة خطة القط الأسود النحيل وأخرجت المنشفة
من جيبتها وقذفتها خلفها وطفقت تعدو في سرعة مضاعفة.
اتسعت رقعة المنشفة أكثر فأكثر وابتلّ سطحها ثم تحولت فجأة
إلى نهر عريض. ارتاعت بابا ياجا فور رؤية النهر وعلمت أنها
لن تستطيع تجاوزه فعادت إلى الكوخ واصطحبت عددًا من
أبقارها حتى النهر وأمرتهم أن يشربوا الماء كله حتى يجف.
ظلت الأبقار تشرب وتنهل من الماء وتتجرعه في دفعات ولكن
الماء ظل على حاله ما نقص ولا حتى بمقدار شربة ماء ضئيلة،
أزاحتهم بابا ياجا في غضب وظلت تارة تحمسو الماء وتارة تعبّه،
تارة ترشفه وتارة تغرفه غرفا بيدها حتى امتلأت وامتلات وما
لبثت أن صرخت من ضغط المياه داخلها ثم انفجرت.....

كانت الفتاة الصغيرة تراقبها من بعيد، وهشت وبشت لمصير
الساحرة وأكملت عدوها نحو المنزل. في هذا الوقت كان أبوها
قد عاد من عمله وسأل عنها فأجابته زوجته «لقد أرسلتها إلى
أختي لتحضر لي خيطا وإبرة.»

فأجابت الفتاة التي وصلت في نفس اللحظة «لا يا أبي العزيز
لقد أرسلتني إلى الساحرة بابا ياجا لتخلص مني.»

صرّت زوجة الأب على أسنانها لرؤية الفتاة سالمة واحمر

وجهها لوقع كلماتها ونظرت إلى زوجها في ترقب والذي ما إن
انتهت ابنته مجلتها حتى غضب وثار وأخرج زوجته القاسية من
المنزل وطردها إلى عمق الغابة، وعاش الأب وابنته سوياً بعد
ذلك لا يفرقهما عدو ولا يرتاب من قريهما حاسد.



فاسيليسا الجميلة



في زمن بعيد .. عاش زوجان سعيدان مع ابنتها الوحيدة «فاسيليسا»، طاف الهنا أرجاء البيت لفترة طويلة قبل أن يجتاح جسد الأم مرضٌ عضال. إثر شعورها بدنوّ أجلها، اختلت الأم يوماً بابنتها فاسيليسا وأوصتها بنفسها خيراً، وقدمت لها عروساً خشية جميلة: «فاسيليسا الحبيبة، احفظي هذه الدمية الخشبية ولا تُفترطي فيها. أطعميها قليلاً من طعامك وستسمع إليك بأذان صاغية وتساعدك في أي من مشكلات الحياة». قبلت الأم ابنتها قلة مُودعة قبل أن تُغمض عينيها إلى الأبد. بقدر ما تألم الزوج لفراق زوجته ظل الهم يؤرقه على حزن فيسيليسا ووحدها، ولهذا عاد ذات يوم إلى الدار زافاً بُشراه إليها بأنه قد تزوج امرأة طيبة لها ابتان تكبران فيسيليسا قليلاً؛ «لن تكوني وحيدة بعد اليوم يا ابنتي!». ولكم انخدع الأب الطيب فما كانت الزوجة طيبة ولا ابنتها، وإنما حينما شاهدن فيسيليسا للمرة الأولى طفح في عيونهن الحقد من جمالها وبيدع هيتها ناهيك عن دماثة خلقها فيما أبدته

نحوهم من عطف وترحيب، وعليه، ومنذ اليوم الأول عهدت زوجة الأب بمهام البيت الشاقة إلى فاسيليسا وحدها في محاولة لإفقادها وزنها وجسدها المتناسق بالعمل المؤلم، وإفساد طلتها البهية بتعريضها للقدر الأكبر من الشمس والرياح المتربة.

«هيا اذهبي لتحضير العشاء، فاسيليا، إنه وقت التنظيف، اقطعي بعض الحطب يا فتاة، هل قمت بحلب البقرة بعد؟ لا تقفي ساكنة هكذا محذقة في الفراغ، تحركي، أسرعي، لا تعترضي»

اعتادت فاسيليا الاستيقاظ قبل الجميع، والذهاب إلى الحظيرة. تجلس فاسيليا بجوار الدمية الخشبية وتسقيها بعض اللبن. «هيا اشربي يا دميتي العزيزة واستمعي إلى أحزاني.» فتطمئنها الدمية وتذهب من فورها لتأدية جميع المهام عوضاً عن فاسيليا، مانحة إياها في نهاية اليوم بعض الأعشاب التي ستساعدتها في الحفاظ على بشرتها وشعرها من تأثير حروق الشمس والرياح العاصفة التي تهاجمها يوميًا جالسة في الحظيرة.»

بمرور الأيام أصاب زوجة الأب وابنتها حسرة إذ لم تتبدل هيئة فاسيليا الحسناء حتى مع كل العمل الشاق الذي تُكَلِّف به، طمأنت زوجة الاب ابنتها؛ «لا تقلقا، عمًا قريب مُخلصنا البابا ياجا من هذه المشكلة جذريًا!».

ذات يوم سافر الأب في رحلة عمل، انتهزت زوجته الفرصة

وباعت المنزل وانتقلت مع ابنتها وفاسيليا إلى بيت في الغابة
بعد عن كوخ الساحرة بابا ياجا مسافة يوم وليلة.

وذات يوم ليلة وزعت الأم المهام على الفتيات، وطلبت من
إحدى ابنتها أن تحيك بعضًا من مفارش الدانتيل، بينما طلبت
من الأخرى أن تصنع بعض الجوارب الصوفية، في حين كانت
مهمة فيسيليا تقتضي الجلوس على المغزل لصناعة الحرير.
مع حلول الليل أطفأت زوجة الأب جميع أنوار المنزل إلا
من شمعة وحيدة في غرفة العمل، سهرت الفتيات على
سوتها الشحيح يعملن. وفي حركة خرقاء مقصودة أطفأت
الفتاة التي تغزل الصوف ضوء الشمعة بإبرتها وقالت في نبرة
مصدومة وإنما غير حقيقية «يا إلهي لقد أطفأنا ضوء الشمعة
الوحيدة، كيف عسانا أن نكمل مهامنا الآن؟ لا سبيل سوى أن
نذهب لإحدانا إلى كوخ البابا ياجا القريب وتستعير منها بعض
الشموع، غير أنني لا أستطيع الذهاب فالضوء الصادر من
القمر والمنعكس على إبرة الغزل يكفيني». وردت الفتاة التي
كانت تحيك مفارش الدانتيل «ولا أنا سأذهب، فإبرتي المعقوفة
تعكس أيضا ضوء القمر وتمنحني ضوءا يكفيني». ثم قالتا في
صوت واحد «اذهبي أنتِ يا فاسيليا واحضري لنا ضوءا
من البابا ياجا؛ أنتِ أصغرنا وأقدرنا!» ودفعها خارج البيت
وأغلقا البيت في عُجالة. جلست فاسيليا في الحظيرة لفترة
قصيرة، وأطعمت دميها بعضا من الخبز وقالت لها بصوت
حزين «هيا تناولي طعامك يا دميتي العزيزة واستمعي إلى
أحزاني.»

تحدثت الدمية إلى فاسيليسا مطمئنة إياها كعادتها «لا تقلقي فاسيليسا الجميلة، اذهبي إلى كوخ البابا ياها ولن يصيبك أذى طالما رافقتك».

استمعت فاسيليسا إلى حديث الدمية وذهبت في خُطى متوترة إلى كوخ البابا ياها فور أن طلع النهار، ولاحظت أن هناك فارسًا يتبعها وكان يرتدي ثيابًا بيضاء ويقود فرسًا أبيض يلمع سرجه في ضوء الشمس البهّي، أكملت الفتاة طريقها وبعد فترة لاحظت أن الفارس الأبيض قد اختفى وظهر مكانه فارسٌ يرتدي زيًا أحمر ممتطيًا فرسًا أحمر تنعكس على سرجه أضواءً حمراء، احتارت فاسيليسا ولكنها أكملت طريقها على كل حال. انعكس ضوء القمر على شعر فاسيليسا الذهبي بينما تقترب من كوخ الساحرة بابا ياها، وقفت خائفة ترتعد وضمت دميتهما إلى صدرها مستمدة طاقة منها واطمئنان. طرقت فاسيليسا على الباب بينما مر بحذاها فارسٌ في ملابس سوداء على فرس أسود بمرج أسود.

فتحت بابا ياها الباب مُحلمقة في الفتاة ومتسائلة عن كنيتهما، أجابت الفتاة «أنا فاسيليسا، أرسلتني زوجة أبي لأجلب لها بعض الضوء.» هزّت الساحرة رأسها في مكر وقالت: «نعم، هي قريبتني، ومن أجلها سأمنحك بعض الضوء على أن تقومي بأداء بعض المهام أولاً لتستحقي ما سأمنحك.» وافقت فاسيليسا على مضمض واستمعت إلى صوت

البابا ياجا ينادي «أين خدمي الأوغيا، إني أشعر ببعض الجوع، أتوني ببعض الطعام من الفرن»

ظهرت من داخل الدار ثلاثة أزواج من الأيادي الطويلة فجأة، هرعت إلى الفرن وأحضرت للعجوز بعضًا من اللحم والعسل والفطير والشراب المسكر، أنهت الساحرة الوليمة ولم تمنح فيسيلييا سوى القليل من حساء الكرنب وبعض فتات الخبز: «اسمعي الآن يا فتاتي العزيزة، غدًا تعتنين بالساحة وتنظفين المنزل وتصنعين بعض المفارش وتطهين لي الغداء، ثم تجلبين الحبوب من المخزن وتنظفينها من الشوائب العالقة بها، إن لم تنتهي من كل هذه المهام غدا، جعلتك غدائي حين أعود»

خرجت فاسيلييا إلى الساحة تبكي، وجلست بجانب دميها ومنحتها فتات الخبز وقالت بين دموعها «هيا تناولي طعامك يا دمي العزيزة واسمعي إلى أحزاني.»

كفكفت الدمية دموع فاسيلييا ونصحتها بالحصول على قسط من النوم لترتاح بعد عناء السفر.

فور أن غطت فاسيلييا بالنوم، رفعت الدمية عقيرتها صائحة «أيتها الطيور الصغيرة، يا عصافير الدوري الطيبة، أيتها الياحات الوديعه، هلا ساعدتموني لئنهي مهام فاسيلييا فلا يصيها من الساحرة أذي؟»

لبت الطيور من كل الأنواع نداء الدمية وساعدها في

تنظيف المنزل وفصل الجيوب الفاسدة والشوائب عن حبوب الخزين. بعد أن انتهى الجميع من أداء المهام، مرّ الفارس الأبيض بباحة المنزل، لمحت فاسيليسا الهاون العملاق الذي تركبه البابا ياجا والذي حطّ بجوار باب الكوخ. تفقّدت الساحرة المنزل فلم تجد شيئاً تستطيع أن تؤنب فاسيليسا على نُقصانه. قالت الساحرة والحقد يطفح على كلماتها «حسنا فعلتِ! غداً تكرر نفس المهام وتزيدين عليها تنظيف بذور الخشخاش من الحشائش الفاسدة والآن اتركيني لأنام قليلاً» ثم تمددت على الفراش وغطّت في النوم وعلا صوت شخيرها. سمعتها فاسيليسا وآوت إلى ركن بعيد تُطعم دميّتها وتشكي همومها «أيا دميّتي العزيزة، تذوقي من خيري القليل واستمعي إلى أحزاني.»

«لا تخملي همًا يا فاسيليسا، سأرى ما يمكنني فعله. ادعي ربك بالخير واذهبي إلى النوم وغدا يحمل لنا الصباح أفراحًا وأفراحًا.»

في اليوم التالي طال اليوم على فاسيليسا والدمية بينما ينهون مهام الدار وإذ مرّ الفارس الأحمر بباحة المنزل، لمحت فاسيليسا الهاون العملاق الذي تركبه البابا ياجا والذي حطّ بجوار باب الكوخ. كالיום السابق ورغم شدة غيظها لم تستطع البابا ياجا أن تجد بالمنزل أي نقيضة تعاقب عليها فاسيليسا. نادت الساحرة «أين خدمي الأوفياء، فلنأخذوا حبوب الخشخاش ولتصنعوا منها بعض السمن.»

ظهرت من داخل الدار الثلاث أزواج من الأيادي الطويلة،
• مت إلى المحصول وأخذت البذور واختفت.

• جلست البابا يا جا لتتناول غذائها ونظرت إلى فاسيليسا
• «ابك تقفين هناك كالصنم، تحدثني إليّ، أخبريني بما يدور في
الملك»

فالت فاسيليسا والخوف يتراقص بين دموعها «لا أجرؤ أن
ال. أ.

ردت الساحرة «بل تجرئين، اسأليني، لكل امرئ الحق
المحصول على جواب يشفي غليله قبل أن يمتد به العمر
• صميه العَجَز.»

فالت فاسيليسا «وددت لو عرفت من الفارس الأبيض
الذي تدثر بالأبيض ممتطيًا فرس أبيض ومتر مرارًا بالدار.»
أجابت بابا يا جا «هو النهار الباكر يا صغيرة»

• «والفارس الأحمر ذو الرداء الأحمر على الفرس الأحمر»

• «هو شمس الظهر الحمراء يا صغيرة.»

• «والفارس الأسود في الزي الأسود الذي يقود فرسًا
أسود؟

• «هو الليل المظلم يا صغيرة. هؤلاء الفرسان يعملون في
خدمتي، هل لديك أسئلة أخرى؟»

أرادت فاسيليسا أن تسأل عن الثلاث أزواج من الأيادي
الطويلة التي تظهر فجأة ولكنها أحجمت في اللحظة الأخيرة.

نظرت لها بابا ياجا في مكر وقالت «أما أنا فلدي فضول وجب عليك أن تروييه، هناك سؤال محير وددت لو حصلت منك على إجابة شافية عليه»

ردّت فاسيليسا «أسأليني، لكل امرئ الحق في الحصول على جواب يشفي غليله قبل أن يمتد به العمر ويصيبه العَجَز.»

أجابت العجوز في غيظ «كيف استطعت إنجاز كل المهام العسيرة التي كلفتك بأدائها؟ كان هناك من يساعدك أليس ذلك؟»

أجابت فاسيليسا في صدق «نعم، استطعت إنجاز كل المهام ببركة منحتها لي أمي قبل وفاتها، أحمل بركاتها أينما حللت»

انتفضت البابا ياجا وشدّت فاسيليسا من مئزرها وألقت بها خارج الدار: «بركات ودعوات؟! فلترحلي عن هنا ولا تعودني، لا أطيق الجلوس مع هؤلاء المحفوظين بالبركات، ولا تدخل البركة إلى بيتي وتستقر.» ومنحتها جمجمة تطل من عينها النيران «هاكِ الضوء، أذهبي به إلى زوجة أبيك ولا تعودني إلى هنا.»

أخذت فاسيليسا تعدو نحو البيت وما إن وصلت، استقبلها الجميع بفرحة عامرة تساءلت فاسيليسا عن سببها؛ فمّرت زوجة الأب بأنهم يعيشون في الظلام منذ أن غادرت فاسيليسا وأضاففت إحدى البنتين «حتى عندما حاولنا استعارة بعض الضوء من الحيران، مصباح أو حتى شمعة، فإن هيبها يظل مراقصا حتى ندخل إلى البيت فتتطفئ الشمعة فورًا.»

اختطفَت زوجة الأب الجمجمة المضيئة من يد فاسيليسا والتي اشتعل لهيها أكثر فأكثر فور أن مستها يد زوجة الأب وأطلقت شعاعاً من ضوء حارقٍ أردى زوجة الأب وابنتيها رمادا بينما خرجت فاسيليسا من الدار لم يصبها أدنى أذى.»

اصطحبت فاسيليسا دميها وهربت إلى المدينة وقررت أن تعيش هناك منتظرةً عودة أبيها، وطلبت إلى السيدة العجوز صانعة الثياب أن تعمل لديها فوافقت السيدة الطيبة واستضافتها في منزلها.

في ذات يوم عمل شاق، غزلت فاسيليسا قماشاً مُلفتاً رقيقاً يكاد من فرط بهائه أن يسحر الأنظار، ثم طلبت من السيدة أن تبعه بالسوق وتتفح بثمانه ردّاً لجميل استضافتها الطيبة، ولكن صانعة الثياب ردت بأن قماشاً بهذه الروعة يليق بالقيصر وحده. زارت السيدة القصر وعرضت القماش على القيصر والذي أخذ بحسن غزله وشكر السيدة وصرفها. أرسل القيصر في طلب أفضل صانعي الثياب في المملكة وطلب منهم أن يصنعوا له قميصاً من هذا القماش المذهل، وقد انبهروا بالقماش وجودة صنعه حتى أنهم اعتذروا جميعاً عن إجابة طلب القيصر خوفاً من إفساد القماش. سحب القيصر حرسه حتى كوخ السيدة صانعة الثياب وطلب إليها أن تصنع له قميصاً من القماش الذي غزلته.

أجابت السيدة الطيبة «لست أنا يا سيدي القيصر من غزلت التوب. وإنما هذه الفتاة الحسنة» وقدمت له فاسيليسا.

أعجب القيصر بحسن فاسيليسا والطيبة التي تبدو
على محياها فطلب إليها أن تكون زوجته، وافقت فاسيليسا
وعاشت عمرا مديدا سعيدا في القصر مع زوجها وأبيها الذي
عاد أخيرا بعد طول الغياب والسيدة صانعة الثياب التي
أكرمتها حين حاجة.



بابوشكا

في زمن بعيد بعيد... في أقصى البلاد الروسية الباردة عاشت
...بدة عجوز طيبة؛ «بابوشكا».

كانت «بابوشكا» وحيدة للغاية تعيش في كوخ صغير يُشرف
على مفترق طرق ولم تملك يومًا صديقًا ولا جازًا ولا حتى عائلة.
في ذات يوم ارتدت «بابوشكا» مئزرها وبدأت في تنظيف
البيت تحتاحها كآبة الشتاء والصوت العاصف للرياح بالخارج،
ومع اقتراب الغروب كان على «بابوشكا» الانتهاء سريعًا من
عملها بالمنزل؛ فلم تكن تستطيع تحمل الكلفة العالية للعمل
على ضوء الشموع، كان ذلك حتى سمعت أصواتًا تحدث
بالخارج وتقترب نحو منزلها أكثر فأكثر، ورغم رهبتها من
الأصوات الغريبة، تمت «بابوشكا» الحصول على رقعة طيبة في
هذه الليلة الباردة، وهكذا هرعت لتفتح عندما سمعت طرقًا
حيثًا على الباب. كان الزائرون ثلاثة من الرجال تبدو عليهم
هيئة الملوك؛ تزين رؤوسهم تيجان ضخمة وتلمع الجواهر على

دروعهم كشعاع الشمس. استطاعت «بابوشكا» بصعوبة النفاذ إلى الرجال الذين توحد مظهرهم تقريبا بمعاطفهم من العنبر الأبيض وجمالهم الضخمة بسنامها البيضاء والثلج الناصع الخلفية خارج المنزل.

تطلع الرجال الثلاثة إليها في عطف وقال أحدهم «سيد الطيبة هل يمكنك أن تستضيفينا الليلة واحدة؟»

أجابتهم «بابوشكا» إلى طلبهم وقدمت لهم شيئا بسيطا من الطعام قدر ما حوت خزانتها، ثم جرى بينها وبينهم الحديث عن وجهتهم أثناء العشاء

«أتينا من الشرق ونحن ذاهبون إلى بيت لحم، سمعنا عن طفل وُلد له شأن عظيم، ونبغي التأكد من الأمر، يمكنك بالطبع أن تأتي معنا وتنعمي بالصحة الطيبة والخير الذي سيعم البلاد بمولد الطفل المبارك.» قال أحد الرجال.

ردت «بابوشكا» في تردد «لا أعلم عن هذا. إنني آمنة هنا، كما أنه ما يزال لدي عملٌ كثيرا في المنزل عليّ أن أنهيه، لا أستطيع، ربما كانت مسافة طويلة.»

في صباح اليوم التالي ودّع الرجال الثلاثة «بابوشكا» مكررين عرضهم السخي لها بمرافقتهم ولكنها عادت لتردها مجددا ورفضت متعلقة بالعمل الكثير داخل المنزل وكثرة الثلوج التي عليها أن تزيحها عن مدخله.

عندما حلّ الليل وفرغت «بابوشكا» من أعمال المنزل وما

رود في البيت إلا صوت الوحدة ترافقه الأصوات العاصفة
أراح الشتاء العاتية، فكّرت «بابوشكا» حينها في عرض الرجال
الثلاثة وندمت كونها قد رفضت صحبتهم واختارت الوحدة،
«مت أمرها على أن تتبعهم، وتذكرت حين سألت أحدهم
عن الطريق إلى بيت لحم وكيف سيصلون إلى هناك؛ أخبرها
الرجل آنذاك «ستبج النجوم في السماء، هي ترينا الطريق.»
خطت «بابوشكا» خارج المنزل متدثرة بمعطفها الرث الوحيد
«مد ملأت جيوب منزرها بالكثير من قطع الحلوى لتمنحها
الطفل المبارك»

تبعته «بابوشكا» النجوم وزارت العديد من البلاد باحثة
عن الطفل الذي أخبرها عنه الرجال الثلاثة، وما سمعت عنه
عبر ولا لمحت للرجال أثر، وعلى مرّ السنين الطوال ظلّت
«بابوشكا» تجوب المدن بعزيمة لا تنفد وتقترّب من كل طفل
نقابله يحذوها أمل أن تكون قد وجدت الطفل المبارك أخيراً،
ثم يخيب أملها مرة بعد المرة، ولكنها في كل مرّة كانت تبسّم في
حنو لكل طفل قبل أن تتعد وتعطيه بعضاً من حلواها وتعود
إلى رحلتها قاصّة على الجميع حكايتها القصيرة التي لا تُمل عن
الفرص الضائعة في الحياة.





رجل الثلج العجوز^{١٠}



في ذات فترة من زمان بعيد عاشت عائلة من أربعة أفراد؛ أب وابته وزوجة الأب وابنتها. يعلم كل من وقعت عيناه يوماً على كتاب الحوادث كيف هي الحياة مع زوجة الأب؛ بالطبع حازت ابنتها المدللة على كل المديح والمعاملة الطيبة التي استطاعت المرأة الشريرة منحه، بينما قامت ابنة زوجها بكل أعمال المنزل من إطعام للماشية وقطع الحطب وإحماء الفرن وحمل الماء من البئر ناهيك عن تنظيف المنزل. رغم ذلك لم تحصل الابنة اللطيفة يوماً على تقدير زوجة أبيها، فمهما بذلت من جهد هي في نظرها مُقَصَّرَةٌ. قد ينجو الإنسان من عصف الرياح إن هدأت واستقرت ولكن الابنة الطيبة ما نجت يوماً من لوم زوجة الأم وتقريعها الذي لا يهدأ ولا طبعها الذي لا يستقر على حال.

^{١٠} يأتي «رجل الثلج العجوز» مُعادلاً لشخصية «بابا نويل / سانتا كلوز» في التراث الروسي، وتأتي «بابوشكا» في بعض الحكايات كمساعدته المخلصة بينما تتجلى في حكايات أخرى كمانحة الهدايا نفسها حيث تظهر في المدينة وقت أعياد الميلاد وتذكرى ميلاد السيد المسيح. وهو الطفل المبارك المُشار إليه في القصة. وتمنح الأطفال الطيبين والطفناء الحلوى والهدايا. المترجمة

- «اسمع أيها العجوز اسمع، لتأخذ فتاتك من أمامي، لا أريد أن تتمع عليها عيني بعد الآن، خُذها إلى الغابة، إلى أعمق نغابة باردة في الغابة.»

استمع لها الزوج وأسقط في يده، بكى وارتاع ولكن ما استطاع أن يعارض أمر زوجته الملعونة. أجلس الأب ابنته في الزلاجة وقادها نحو حفرة من الثلج تحت شجرة التنوب وأولاهها ظهره عائداً إلى بيته، لم يكن قادرًا على الانتظار بجوارها حتى تموت.

جلست الفتاة في الحفرة ترتجف مقشعة من البرد حتى تنهى إلى سمعها صوت طقطقة على الأشجار، وما بدت كقفزات متتالية من شجرة إلى شجرة، ثم طلَّ عليها من فوق شجرة التنوب ظلُّ ضخَم

- «هل أنت بخير يا عزيزتي، هل تشعرين بالدفء كفاية؟»

ردت الفتاة من بين أسنانها المصطكَّة من البرد:

- «نعم يا سيدي رجل الثلوج، أنا بخير حال. أشعر فعلاً بالدفء.»

اقترب رجل الثلوج أكثر، نازلاً إلى الحفرة من فوق الشجرة مهتزاً حتى صار الجو من حوله صقيعاً متجمداً وأعاد سؤال الفتاة:

- «والآن؟ هل ما زلت بخير يا عزيزتي، هل تشعرين بالدفء كفاية؟»

ردّت الفتاة ولسانها يكاد يتجمد بينما تتحدث :

- «نعم يا سيدي رجل الثلوج، أنا فعلاً بخير حال. أشعر
معلماً فعلاً بالدفء.»

اقترب رجل الثلج أكثر من الحفرة وبالنظر إلى الفتاة عَلم
أنها لا تقصد الكذب عليه أو إغاظته وإنما هي فتاة طيبة لا
نعرف معنى الشكوى، رق قلب رجل الثلوج العجوز للفتاة
واعطاها من حقيته يعطفاً من فراء السناجب.

في المنزل كانت زوجة الأم في اليوم التالي تحتفل وتخبز كعكاً
انرزعه في جنازة الفتاة الطيبة، نادت على زوجها في قسوة:

- «هيا أيها الرجل المزعج، اذهب إلى حيث تركت ابنتك
واصطحب جسدها المتجمد لندفنها هنا.»

ذهب الرجل إلى حيث ترك الفتاة، فوجدها جالسة في الحفرة
متدثرة بمعطف من الفرو، عن يمينها الفضة وعلى شمالكها
الذهب وأمامها صندوق فيه من الهدايا الغالية الكثير.

سعد الرجل بمرأى ابنته، حملها وكنوزها ووضعها على
الزلاجة وقادها إلى المنزل.

وبينما أكملت زوجة الأب خبز الكعك في المنزل، نظرت إلى
كلبها وقذفت له كعكة فأكلها وقال:

- «ويلي ويلي، أرى الفتاة الطيبة تنعم في الذهب والفضة إلى
ابد الأبد بينما ابنتك لن يتزوجها أحد»

نهرته زوجة الأب والقّت إليه بكعكة أخرى مُلقنة إياه :

- «لا تقل هذا يا صاحب الفأل التعيس، بل قل (ابتك ستزوج عمًا قريب بينما الفتاة فاجئها موتٌ مرئيب)»
ازدرد الكلب الكعكة وأعاد:

- «ويلي ويلي، أرى الفتاة الطيبة تنعم في الذهب والفضة إلى
أبد الأبد بينما ابتك لن يتزوجها أحد.»
ضربته زوجة الأب في غيظ فانصرف الكلب عنها مبتلعًا
نبوءته.

انفتح الباب فجأة وظهر الزوج ومن خلفه ابنته متدثرة
بالفرو ويلمع الذهب والفضة بين يديها، ارتاعت المرأة للمنظر
وظفقت تمشح وجهها بكلتا يديها علّه حلم يراودها:

- «ها هيا أيها العجوز، حَضِر أفضل خيولنا وضع ابنتي
على الزلاجة واتركها في نفس المكان الذي تركت فيه ابتك
بالأمس. أسرع.»

نَفَذ الزوج الأمر صاغراً واصطحب ابنة زوجته في الزلاجة
حتى وصل إلى نفس حفرة الثلج تحت شجرة التنوب وألقاها
فيها وأولاها ظهره عائداً إلى المنزل.

في الحفرة كانت أسنان الفتاة تصدر صوت طقطقة رتيب من
أثر البرد.

قفز رجل الثلج العجوز من شجرة إلى شجرة ناظرًا إلى
الحفرة تحت شجرة التنوب:

- «هل أنت بخير يا عزيزتي، هل تشعرين بالدفء كفاية؟»

ردت ابنة زوجة الأب مُرتعشة:

«توقف عن هزّ الشجر أيها الثلجيّ الضخم، إنها تُسقط عليّ
نتفاً من الثلج»

اقترب رجل الثلوج أكثر، نازلاً إلى الحفرة من فوق الشجرة
مهتزّاً حتى صار الجو من حوله صقيعاً متجمداً وأعاد سؤال
الفتاة:

«والآن؟ أجيبي، هل تشعرين بالدفء كفاية؟»

ردت الابنة بنفور:

«إنني لا أشعر بيدي ولا بقدمي من شدة البرد أيها العجوز،
اذهب عني»

اقترب رجل الثلوج أكثر فأكثر مُحدثاً عاصفة باردة
وسأل بصوت عالٍ: «والآن؟ هل ساعدك صوتك العالي على
اكتساب الدفء؟»

أجابت الفتاة في وقاحة:

«أنا أتجمد أيها المخترّف، أغرب عن وجهي ودعني لهمني.»

وفي المنزل أرسلت زوجة الأب زوجها في الفجر ليُعيد ابنتها
للمنزل «أيها العجوز الخامل، اذهب الآن وأحضر ابنتي الجميلة
محمّلة بالذهب ومزينة بالفضة، وبعد أن ذهب الأب وجلست
زوجة الأب لتخبز الكعك احتفالاً بالثروة نبغ الكلب من تحت
المائدة

- «ستلقى ابنتك حتفها في الثلج، أما الفتاة الطيبة فتفوز
بأكرم زوج»

ألقت له زوجة الأب كعكة محفزة إياه :

- «اه منك أيها المتنبئ التعس، لا تقل هذا بل قل (ستحضر
ابنتك محملة بالذهب والفضة متلاثة بيشرتها الغضة).»
ولكن الكلب أصرّ:

- «ستلقى ابنتك حتفها في الثلج، أما الفتاة الطيبة فتفوز
بأكرم زوج»

وقبل أن تجد زوجة الأب فرصة لتعاقبه انفتح الباب وطلّ
منه الزوج يحمل ابنتها التي تجمدت حتى الموت.

صرخت أمها متعجبة في صوت سمعه الجيران في البلاد
القريبة والمسافرون المارون بأطراف البلاد البعيدة وصارت
الحكاية تجري على ألسنتهم محذرين وناصحين أصحاب الشر
والطمع وهيثا لمن وعى ومن سمع.



كعكة صغيرة مدورة

عاش زوجان ذات زمان في قرية صغيرة، وكانا يملكان القليل من المال بالكاد يكفيهم حتى آخر أيام الشهر، وذات آخر شهر قال العجوز لزوجته:

« ما عاد لدينا شيئا لناكله، إن استطعت مسح بقايا الدقيق عن علبة الدقيق وإن حاولت ترقيق العجين قدر الإمكان ربما أمكنت إعداد كعكة صغيرة مُدَوِّرة لناكلها.»

امتثلت الزوجة لتعليقات الزوج الحكيمة؛ فمسحت بقايا غبار العجين عن العلبة وأخذت ترقق سُمك العجين حتى صنعت كعكة صغيرة حلوة مُدَوِّرة وشدت جانبيها الأيمن والأيسر صانعة لها يدين ثم بطرفيها الأيمن والأيسر صانعة لها قدمين، خبزتها المرأة العجوز في الفرن وتركتها في طبق عريض على طرف الشباك حتى تبرد... هبّ النسيم العليل بسطح الطبق فتنشقت الكعكة الصغيرة عبره وهبت واقفة على قدميها، وقفزت عن طرف الشباك إلى الخارج وظّلت تجري وتجري،

حتى لمحها أرنب كان يقفز في الجوار فناداها قائلاً: «يا أيتها
الكعكة الصغيرة المُدَوِّرة سأكلك حالا حالا»
ردت الكعكة المُدَوِّرة:

- «لا تأكلني أيها الأرنب. إن صوتي عذبٌ رائقٌ، سأعني لك
أغنيةً في المقابل.»

قال الأرنب:

- «حسنًا حسنًا. هات ما عندك»

بدأت الكعكة المُدَوِّرة تنشد لنا رقيقًا

- «أنا الكعكة المُدَوِّرة

سطحي مدهون بالقشدة، بالدقيق مُعَفِّرة

مسحت العجوز بقايا عُلبة الدقيق

ورققت العجينة لتصنعني

وُضِعْتُ في عمق الفرن السحيق

وَبُرِّدْتُ على نافذة عالية لم أظنها تمنعني

هربت من الجَدِّ

وهربت من الجَدَّة

والآن أهرب منك أيضًا... تلك خطتي بدكاء مُعَدَّة...

هربت الكعكة بسرعة حتى غاب عن نظرها الأرنب، وفي

الطريق قابلت ذئبًا.

قال الذئب فور أن رآها:

«يا أيتها الكعكة الصغيرة المدوّرة سأكلك حالا حالا»

رذت الكعكة المدوّرة:

«لا تأكلني أيها الذئب. إن صوتي عذبٌ رائق، سأعني لك

أهبة في المقابل.»

قال الذئب:

«حسنًا حسنًا. فلنسمع ما عندك»

بدأت الكعكة المدوّرة تنشد لحنا رقيقًا

«أنا الكعكة المدوّرة

سطحي مدهون بالقشدة، بالدقيق مُعفّرة

مسحت العجوز بقايا عُلبة الدقيق

ورققت العجينة لتصنعني

وُضِعْتُ في عمق الفرن السحيق

وَبُرِدَتْ على نافذة عالية لم أظنها تمنعني

هربت من الجَدِّ

وهربت من الجدّة

والآن أهرب منك أيضًا... تلك خطتي بذكاء مُعدّة...»

هربت الكعكة بسرعة حتى غاب الذئب عن نظرها، وفي

الطريق قابلت دُبًّا.

قال الدب متلمظًا:

- «يا أيتها الكعكة الصغيرة المدوّرة سأكلك حالا حالا»

ردت الكعكة المدوّرة:

- «لا تأكلني أيها الدب. إن صوتي عذبٌ رائق، سأغني لك
أغنية في المقابل.»

قال الدب:

- «حسنًا حسنًا. أسمع ما عندك ثم نرى»

بدأت الكعكة المدوّرة تنشد لنا رقيقًا

- «أنا الكعكة المدوّرة

سطحي مدهون بالقشدة، بالدقيق مُعفّرة

مسحت المعجوز بقايا عُلبة الدقيق

ورققت العجينة لتصنعني

وُضِعْتُ في عمق الفرن السحيق

وبُردت على نافذة عالية لم أظنها تمنعني

هربت من الجُدّ

وهربت من الجُدّة

والآن أهرب منك أيضًا... تلك خطتي بذكاء مُعدّة...

هربت الكعكة بسرعة حتى غاب الدب عن نظرها، وفي

الطريق قابلت ثعلبًا.

ابتسم الثعلب في مودة ونادى:

- «يا أيتها الكعكة الصغيرة المدوّرة، أين تذهبين؟»

ردت الكعكة المدوّرة:

- «أتجول في الأنحاء فرحة بحريتي.»

قال الثعلب:

- «تبدين كما لو أن لك صوتا عذبا، هلا أنشدت لي أغنية

رقيقة مثلك؟»

بدأت الكعكة المدوّرة تنشد لحنها المعتاد

- «أنا الكعكة المدوّرة

سطحي مدهون بالقشدة، بالدقيق مُعقّرة

مسحت العجوز بقايا عُلبة الدقيق

ورققت العجينة لتصنعني

وُضِعْتُ في عمق الفرن السحيق

وبُردت على نافذة عالية لم أظنها تمنعني

هربت من الجدّ

وهربت من الجدة

والآن أهرب منك أيضًا... تلك خطتي بذكاء مُعدّة...»

استوقفها الذئب متوسلا :

- «لا تذهبي أرجوك. أغنيتك جميلة ولكنني لم أسمعك جيدًا

جدًا، هلا وقفتي على أنفي فتسرب الحانك عالية إلى أذني؟»

قفزت الكعكة في فخر فوق أنف الثعلب وبدأت ترفع صوتها

بالغناء، فأوقفها الثعلب:

- «مازلت لا أسمعك جيدًا، جربي الوقوف فوق لساني ربما
صار صوتك قريبًا لأنفي بما يكفي!»
قفزت الكعكة فوق لسان الثعلب..... «بلوب!»
ابتلعها الثعلب في حركة خاطفة ومشى في الطريق يغني
بصوت عالٍ ومعدية تملأها كعكة صغيرة حلوة مدورة.



ما لي والبشر؟

في زمان بعيد عاش فلاحٌ بسيط يملك بضعة ثيران يستخدمهم لحرث أرضه والتي اعتاد يبيع محصولها الشحيح في السوق. وذات عصر شديد الحرارة ترك الفلاح ثيرانه في الحقل وغاب ليرتاح قليلا، وعند عودته لاحظ أن الثيران قد سردت قليلاً فلحق بها داخل الغابة. شاهد الفلاح تحت سفح تل قريب شجرة ضخمة تحترق فقال في نفسه: «ربما أشعل أحدهم نارا أسفلها ليطهو شيتا ثم نسي أن يطفئها فزاد لهيها وأحرق الشجرة.»، كان ذلك قبيل أن يلاحظ نُعبانًا ضخماً يتقل زاحفاً من عُصن إلى عُصن دون أن يستطيع النزول من على الشجرة.

ناداه الثعبان:

«أنقذني أيها الرجل وساعطيك ما تطلب في المقابل.»

أجاب الفلاح:

«ولكنني لا أستطيع الوصول إليك إن جذع الشجرة مشتعلٌ والنار تلتف حوله.»

فردّ الثعبان الحكيم:

- «لا تحتاج إلى ذلك؛ فقط ابحث عن غصن من شجرة، اختر عُصنًا رقيقًا ولكنه صُلب وضعه مائلًا على جذع الشجرة وسأزحف نازلًا إلى الأرض على سطحه.»

فعل الفلاح ما اقترحه عليه الثعبان، وسرعان ما زحف على الجذع الذي يسند الفلاح حتى وصل إليه ثم التف بجسمه الطويل حول جسد الفلاح ولفّ ذيله حول عنقه مُجهزًا عليه... قال الفلاح من بين أنفاسه المختنقة:

- «لقد أنقذتك من النيران، لماذا تحاول قتلي؟ أهذا جزائي؟»

قال الثعبان:

- «نعم، هذا جزاؤك وسأخذ روحك.»

- «ولكن ليس لديك الحق في ذلك، لقد أنقذتك وتريد خنقي؟»

- «بلى لدي الحق في ذلك! ونعم، لقد أنقذتني وأريد

خنقك.»

- «ولكن هذا ليس عدلًا! فلنحكّم أحدا فيما شَجَرَ بيننا.»

- «ومن نُحكّم بيننا؟»

- «أول من نقابله في الطريق»

ذهب الاثنان ليبحثا عمّن يقضي في أمرهما، وإذ يمضيان في الطريق، وجدا حصانًا عجوزًا يقف أسفل جبل، فاقتربا منه وأخبراه أن بينهما أمرًا يريدان منه أن يصدر فيه حُكْمًا بالعدل.

قال الحصان:

- «حسنا! أخبراني بأمركما.»

قال الفلاح:

- «حسنا! ألا ترى هذا الثُعبان الذي يلتف حول عنقي يريد خنقي؟ لقد بدأت الحكاية حين ذهبت أسفل التل فوجدت شجرةً تَحترق وهذا الثُعبان يزحف متلهفًا من غصن إلى غصن، وناداني قائلاً:

- «أنقذني أيها الرجل وإلا سأحترق، وإن فعلت أعطيتك ما نطلبه، وقد فعلت وما إن نزل من الشجرة حتى التفت حول رقبتني يريد خنقي، أخبرنا هل هذا عدل؟»

أجاب الحصان العجوز:

- «بالطبع هذا عدل!! للثُعبان كامل الحق في خنقك والإجهاز عليك، لا فائدة في البشر؛ هم ظالمون وناكرون للجميل؛ ولا تحتاج العمر بطوله لتفهم ذلك، ها أنا ذا حصان عجوز، أمضيت كامل عمري في خدمة صاحبي وما إن بلغ بي العمر أرذله حتى توقف عن إطعامي وتركني هنا في هذه البُقعة الجرداء لا زرع فيها ولا نبتة خضراء، واتفق مع القصاب بالأمس فجاء وعائني وقبض صاحبي الثمن، والآن أقف منتظراً القصاب ذاته الذي سيأتي غدًا ليقطع من لحمي ويبيعه في دُكانه، ولذلك السبب تحديداً، للثُعبان الحق في خنقك وتخليص الأرض منك.»

قال الفلاح في أسى:

- «لا يُمكنك أن تحكم بيننا؛ إنك تحمل ضغينة تجاه البشر ولا تصلح للحكم بحياد.»

أكمل الاثنان طريقهما محاولين إيجاد من يحكم بينهما في الأمر، وفي حقل تمتد مساحته الشاسعة أمامهما لاحظ الفلاح ثورًا يقف حانيًا رأسه ويأكل بنهم من العشب الطازج، فكَّر الفلاح: «هذا الثور يبدو سمينًا ويأكل بنهم من عشب طازج، يبدو أن صاحبه يعتني به جيدًا، هذا حكم ممتاز.»

أشار الفلاح إلى الثور وأخبر الثُعبان أنه سيرضى بحكم هذا الثور هناك في أمرهما، وافق الثُعبان وذهب الاثنان لمحدثه.

وبعد أن سألاه مساعدتهما، قال الثور:

- «حسنًا! سأحكم بينكما بالعدل فتهدئا إلي.»

قال الفلاح: «حسنًا! ألا ترى هذا الثُعبان الذي يلتف حول عنقي يريد خنقي؟ لقد بدأت الحكاية حين ذهبت أسفل التل فوجدت شجرة تحترق وهذا الثُعبان يزحف متلهفًا من غصن إلى غصن، وناداني قائلاً: «أنقذني أيها الرجل وإلا سأحترق، وإن فعلت أعطيتك ما تطلبه»، وقد فعلت وما إن نزل من الشجرة حتى التفَّ حول رقبتني يريد خنقي، أخبرنا هل هذا عدل؟»

أجاب الثور السمين:

- «بالطبع هذا عدل!! للثُعبان كامل الحق في خنقك والانتقام منك، لا فائدة في بني البشر؛ أنتم قُساء ومعدوموا الرحمة ولا

فما ج العمر بطوله لتفهم ذلك، ها أنا ذا ثور مسكين، أمضيت
 أمل عمري في خدمة صاحبي أجرته تارة وأحرث أرضه
 .ارة أخرى، وما إن تقدّم بي العمر ولم أعد أستطيع المشي بهمة
 .نسى أتى بي إلى هذه الأرض الخضراء الغنية بالعُشب الطازج
 لانغذى وأسمن واتفق مع القصاب بالأمس فجاء وعانيني
 .فبض صاحبي الثمن، والآن أقف منتظرا القصاب ذاته الذي
 .سبأني غداً ليقطع بعضاً من لحمي ويبيعه ويمنح صاحبي ذاته
 .وفسأ مني فيأكله وأولاده الذين ساعدته علي تربيتهم بعلمي
 .الاشاق، ولذلك السبب تحديداً، للثعبان الحق في خنقك، أنتم
 .الشر أسوأ الخلق على الأرض.»

ابتسم الثعبان وقال:

- «أرايت؟ لي كامل الحق الآن في خنقك؛ لقد ارتضيت حكم

الثور.»

قال الفلاح في هلع:

- «لا لا! لا يمكننا قبول حكمه؛ إنه غاضب من سيده

الغادر، ويريد أن ينتقم مني لكوني مثله من بني البشر، لنمضي
 لي طريقنا ولنلتمس قاضياً آخر، وأعدك أن أقبل بحكمه أيّا كان»

وافق الثعلب ولكنه شدد علي شرط واحد: «سيحكم بيننا

إما طيراً أو حيواناً، لن نحتكم إلى بشر مُطلقاً!»

وافق الفلاح وسار الاثنان في طريقهما وقابلا ثعلبة تعدو

نحوهما.

استوقفها الفلاح وقال: «يا عزيزتي الثعلبة العجوز، جيداً أننا قد التقينا بك، كنا نبحث عنك في كل الأحوال، أخبريني هل تستطيعين أن تمنحينا حكماً عادلاً في أمرنا الشائك؟»
ردت الثعلبة: «نعم بالطبع استطيع!»
قال الفلاح:

- «حسنًا! هل رأيتِ هذا الثعبان الذي يلتف حول عنقي يريد خنقي؟ لقد بدأت الحكاية حين ذهبت أسفل التل فوجدت شجرة تحترق وهذا الثعبان يزحف متلهفًا من غصن إلى غصن، وناداني قائلاً: «أنقذني أيها الرجل وإلا سأحترق، وإن فعلت أعطيتك ما تطلبه»، وقد فعلت ولم أسأله مكافأة ولا شكورا وما إن نزل من الشجرة حتى التفّ حول رقبتني يريد خنقي، احكمي بيننا بالعدل فأنت فيما أعرف من أعدل من حكم في هذه المنطقة، وجزءاً لحكمك العادل ستمنحين خمس دجاجات»

طربت الثعلبة العجوز لكلمات المديح التي رماها بها الفلاح كما لمعت عيناها استحساناً للمكافأة الموعودة، فقالت:
- «حسنًا! لقد عشت سنوات طوال وتعرفت إلى العديد من الحيوانات والفصائل وحكمت بينهم جميعاً في خلافاتهم ومشاكلهم، ولكن أصدقكم القول، هذه هي المرة الأولى التي أسمع فيها عن ثعبان يستطيع تسلق جذع شجرة، هذا أمر عجيب لا أصدقه وبالتالي لا أستطيع أن أقضي بينكما!»

دهش الفلاح والثعبان لحديث الثعلبية وسألها الفلاح:

- «وما العمل إذن؟»

قالت الثعلبية:

- «سأصحبكما حتى ذات الشجرة فتمدّ إليها الغصن وتسند
مانثا حتى يصل الثعبان إلى أعلاها وإذ يزحف على ذات الغصن
نازلاً ملتفا على زقبتك، في هذه الحالة فقط سأصدق روايتكما
وأحكم بينكم بالحق.»

نفذ الفلاح والثعبان واصطحبا الثعلبية العجوز حتى الشجرة
ونسلق الثعبان الغصن وصولاً إلى أعلاها.

وفي ذات اللحظة صرخت الثعلبية في الفلاح:

- «والآن ماذا تنتظر؟ أنتظره حتى يزحف نزولاً إلى الغصن
فيلتف حول رقبتك ويخنقك مجدداً؟!»

اندهش الفلاح وسألها عما يجدر به أن يفعل.

- «ألق الجذع بعيداً واجر حتى بيتك، اهرب لقد نجوت منه
فعلاً.» قالت الثعلبية.

لم يصدق الفلاح نفسه، وجرى في اتجاه منزله وتبعته الثعلبية
مذكرة: «لا تنس مكافأتي! الدجاجات الخمس!»

قال الفلاح: «طبعاً طبعاً! اتبعيني.»

وصل الفلاح إلى المنزل وإذ قابل زوجته قال لها: «ناوليني
خمس دجاجات فوراً.»

قالت الزوجة في استنكار:

- «خمس دجاجات! ماذا ستفعل بخمس دجاجات؟ وأين
الشيران التي ذهبت للبحث عنها؟»

أخبرها الفلاح بكامل القصة:

- «والآن يجب أن أوفي بعهدي للثعلبة، لقد أنقذتني وحن
وقت رد الجميل، لولاها ما كنت حيًا.»

رفضت الزوجة وقالت له:

- «خمس دجاجات كثير، لتأخذ هذه الحقيبة وضع كلبنا
الشرس داخلها وأحكم إغلاقها، وعندما تقترب الثعلبة منه
فك الشريط، سيقتلها الكلب ونستفيد من بيع فروتها؛ فراء
الثعلب غالي الثمن.»

تجادل الزوجان طويلاً وانصاع الفلاح أخيراً ونفذ نصيحة
زوجته وخرج بالحقيبة بداخلها الكلب الشرس إلى الثعلبة
العجوز.

- «هاك مكافأتك، خمس دجاجات كما وعدت، ولكن اقتربي
وضعي رأسك في الكيس لتحكمي قبضتك عليهن إذ ربما فررن
فور أن أفتحه.»

احتاطت الثعلبة وردت:

- «لا بل ناولني إياه، وسأحكم قبضتي عليهن حتي لو
فررن.»

ناولها الفلاح الكيس وفكُّ شريطه وبينما امتدت مخالبتها
مستعدة لإمساك الدجاجات ونحرها، هبَّ الكلب الشرس من
الكيس وطاردها عبر الغابة.

أفلتت الشعلة العجوز بأعجوبة وجلست في بيتها تنحسر:

- «مالي والبشر؟ سنوات طوال في المكر والخديعة وها أنا
أصدق في وفاء رجل من بني البشر لو عده، صدق الثعبان!!!!!!»



اذهب إلى هناك حيث لا أعرف أين ... وأتني بذاك الذي لا أعرف ما هو ...

في مملكة بعيدة قديمة قدم الزمان، عاش قيصرٌ وحيدٌ أعزب
دا جيوش وقصور، وعمل في خدمته أفضل رام سهام في المملكة
وكان اسمه أندريه..

ذهب أندريه رام السهام يومًا إلى الغابة ليصطاد، مشى ومشى
محاولًا في كل مرة اصطياد أحد الحيوانات إلا أن سهمه قد خاب
مرة بعد مرة ولدهشته وخيبته قرر العودة إلى بيته، وحينها حلّ
عليه المساء رأى على البعد يمامة ترقد فوق غصن شجرة وقال
في نفسه رُبما إن أصاب هذه اليمامة تحسّن حظّه، فسحب قوسه
وأطلق السهم الذي أصاب اليمامة فسقطت فورًا على الأرض.
فاد رام السهام أن يكسر رقبتها ويضعها في حقيبة الصيد كالعادة
حتى فاجأته اليمامة بصوتها العذب الرقيق وقالت: «أرجوك أيها
الرامي لا تكسر رقبتي، خذني إلى منزلك وضعني قرب النافذة

ومتى وجدتنى قد نمت، فلتُربّي عليّ بيدك اليمنى وسيصيبك بعدها حظٌّ عظيم.

مع عظيم دهشة رامي السهام من حديث اليامة وصوتها الرائع إلا أنه نفذ تحديداً ما طلبته منه؛ وضعها قرب النافذة وشاهدها وهي تخفي رأسها الصغير تحت جناحها ثم تغطّ في النوم، فتذكر تعليماتها واقترب منها مرتباً عليها وفي الحال هبطت اليامة إلى الأرض وتحولت إلى أميرة جميلة من الحسن والرقّة ما عدّه رام السهام حقاً وتصديقا بوعده اليامة هو حظ عظيم.

«جزاء وفاقا لفضلك أن حفظتني وحفظت حياتي سأكون زوجتك الوفية» قالت الأميرة الجميلة ماري.

عاشا الزوجان في سعادة وهناء لم يفسدها عليهم سوى العمل الشاق الذي اعتاده رام السهام حيث يذهب صباحا إلى الغابة ليصطاد ثم يعود محملا بالطرائد إلى مطبخ القيصر ليتم طهوها وتقديمها له.

ذات يوم قالت الاميرة ماري لزوجها الرامي

«إن رزقك ما عاد يكفيننا يا أندريه.»

أجابها أندريه: «هذا هو الحال، ماذا يمكننا ان نفعل؟»

قالت زوجته الأميرة «حاول فقط الحصول على مبلغ مائة روبيل واشتري بها مقاطع من أنواع مختلفة من الحرير ثم آتني بها وسأعمل على تحسين الأحوال.»

استمع الزوج لتصيحة زوجته واقترض من كل زميل له في الحبش روبلا أو اثنين حتى تجمع عنده المبلغ المناسب ثم ذهب واشترى الحرير وسأله ليلاً إلى زوجته التي فرحت به كثيراً؛ «الآن اذهب للنوم يا عزيزي وسيغمرنا الصبح بفضل أحسن مما تمنينا.»

بعد أن ذهب رامي السهام للنوم جلست الأميرة ماري نغزل الحرير وصنعت منه سجادة لم ير في حسنها بشر قبل الآن؛ طرزت عليها نقوشاً لكامل المملكة بمدنها وقراها، غاباتها، حقولها، طيورها التي تخلق في السماء وحيواناتها التي تعدو فوق الجبال وأسماكها التي تشق عباب البحر وحتى شمسها المشرقة وقمرها المضيء.

في الصباح سلّمت الزوجة السجادة لزوجها وطلبت منه أن يبيعها في السوق مع شرط وحيد؛

- «لا تشتري على الشاري أي ثمن، بل اقبل بأي ثمن يُعرض عليك.» قالت.

ذهب رامي السهام إلى السوق وعرض السجادة على تاجر والذي سأله كم يريد مقابلها، أجابه أندريه: «أنت التاجر هنا، أنت من تقرر الثمن.» وقف التاجر حائراً أمام التحفة الفنية أمام ناظره فهي في ظنّه لا تقدر بثمن. لاحظ التجار الآخرون وقفته الطويلة فانضموا له واحداً بعد الآخر وأصابتهم كلهم نفس الحيرة. استرعى الزحام انتباه مستشار القيصر الذي كان

يمر بالمكان فاقترب ووقف كالأخرين مشدوها أمام السجادة،
الرائعة وتوجه إلى أندريا بالحديث: «أصدقني القول يا سيدي،
كيف حصلت على هذا العمل الفني البديع؟ وكم تريد ثمنًا لها؟»
أجابه أندريه: «لقد غزلتها زوجتي يا سيدي، وقد شددت
عليّ ألا اقترح لها ثمنًا وإنما أقبل بما يعرضه الشاري عليّ أبا
كان.»

دفع المستشار عشرة آلاف روبل لرامي السهام ثمنًا لسجاده
ورحل سعيدًا، وإذا وصل إلى قصر القيصر وعرضها عليه لم
يصدق القيصر عيناه وهو يرى مملكته كلها وكأنها تنبض على
اللوحة الفنية بين يديه وقال لمستشاره: «أعطيك ما تطلب فيها
فورًا ولا أتركها.» وبالفعل أعطى القيصر لمستشاره عشرين ألف
روبل واحتفظ بالسجادة. لم يعترض المستشار وقال في نفسه:
«لا بأس. يمكنني أن أطلب ممن صنعتها أن تصنع لي واحدة
جديدة.»

ذهب المستشار في زيارة إلى بيت أندريه في الصباح، طرقت
الباب ففتحت له الأميرة زوجته أندريه، ولكنه لم يستطيع أن
يخطو خطوة واحدة داخل الدار وتسمّر إذ وقعت عيناه على
الأميرة وحُسنها الذي ما رأى مثله يومًا رأي العين ولا حتى
سمع عنه في الأساطير، ظل واقفًا ينظر إليها وينظر وينظر حتى
مر ما بدا له قرن من الزمان. انتظرت الزوجة ردًا من الرجل
الذي وقف ببابها لا يتكلم ولا يحرج جوابًا، فلما لم تجد منه أية ردة
فعل دفعته برفق عن طريق الباب وأغلقت وراءه.

عاد المستشار إلى بيته ومازالت لعنة الجمال تتراءى لعينه؛
راكل فلا يشفر للطعام طعاماً، يشرب فلا يصيبه من الخمر أثر،
كل ما يستطيع رؤيته هو طيف الجمال الذي شاهده في بيت
رامي السهام.

لاحظ القيصر هذا الشرود الذي صاب مستشاره فجأة
فاستفسر منه عن سببه فحكى له مستشاره المفتون عمّا رآه في
بيت رامي السهام. في اليوم التالي أصّر القيصر على رؤية هذه
المعبلة التي وصفها له مستشاره، فتكرر في زي رجل بسيط
المرق باب بيتها، وفور أن فتحت أصابته من رؤياها رعدة
، نقلت أطرافه وافتتن بهذا الجمال الذي لا يوصف. انتظرت
الروجة رداً من الرجل الذي وقف ببابها لا يتكلم ولا يجر جواباً
، لما لم تجد منه أي ردة فعل دفعته برفق عن طريق الباب وأغلقتة
، راءه.

عاد القيصر إلى قصره حاله كمستشاره؛ مفتونا لا يكاد يرى
أمامه سوى طيف الجمال، وقال في نفسه: «مازلت أعزبا، لماذا
لا أتزوج؟ جمال كهذا حريّ به أن يعيش في القصر، فاتنة كهذه
لا بد أن تُصبح ملكة لا زوجة رامي سهام.» اتخذ قراره وأرسل
في طلب المستشار.

«اسمع ايها المستشار.» قال القيصر

«أريدك أن تتخلص من أندريه رامي السهام حيث أريد أن
نكون امرأته لي، إن استطعت التوصل لحطة ذكية تمنحني ما

أريد أعطيتك ما تمنى من القصور والضياع والجواهر حتى
تكتفي، وإن لم يتفق ذهنك عن وسيلة مناسبة علقتك على
المقبلة وقطعت رأسك.»

بدا المستشار متأسكا أمام القيصر رغم ما أصابه من غم لما
سَمِع أمره وذهب إلى الحانة ليتسلى قليلا ويهون على نفسه من
وقع الخبر التعييس.

وأثناء جلوسه طرقت شيء على كتفه في نقرات خفيفة، نظر
المستشار خلفه وقال :

- ماذا تريد مني أيها المشعوذ؟»

ردّ المشعوذ عليه: «لماذا تبدو حزينا يا مستشار القيصر، طلب
صعب هذا الذي أمرك به القيصر أليس كذلك؟ سأحضر لك
مشروبًا وتكلم، إني لا أعدم الحيل.»

بعد أن تناولا الشراب، نصحه المشعوذ أن يقترح على الملك
أن يبعث رامي السهام لأرض الأموات ليتفقد حال القيصر
السابق وحينها بالطبع لن يستطيع العودة أبدًا ويتخلص القيصر
من غريمه للأبد. هسّ المستشار وبشّ واستبشر خيرا بالنصيحة
الماكرة وجرى ليبلغ من فوره القيصر. استحسّن القيصر الفكرة
وأرسل في نداء أندريه وأبلغه بمهمته.

عاد أندريه إلى بيته حزينا لا يلوي على شيء، فاستفرت
منه زوجته عن حاله وإذ حكا لها ما دار في القصر نصحته بأن
يذهب للنوم ولا يخشى شيئا عسى الصبح أن يأتي بالخير.

وفي الصباح منحت الأميرة ماريًا زوجها رامي السهام خاتما
وبعض البسكويت وأخبرته أن يلقي بالخاتم في أول الطريق
ويتبعه فسوف يرشده ويعود به سالما، وشددت عليه «أذهب
إلى القيصر أولا واطلب منه أن يصحبك مستشاره في رحلتك
ليكون شاهداً على أدائك للمهمة»

فعل الرامي المطلوب ووافق القيصر على مضمض وتخلّى عن
مستشاره في سبيل الخلاص من الرامي.

مر الرفيقان بجبال وبحور، مستنقعات وبرك وقصور
وحداثق غناء، حتى وصلوا في النهاية لمنطقة جرداء توقف
حينها الخاتم عن الدوران فعرف الرامي أنهم وصلوا. جلسا
الرفيقان يتناولان البسكويت في اللحظة التي مرّت فيها عربة
ثقيلة يجرها رجل عجوز تحيط به الشياطين عن يمينه وشماله
وعلى ظهره تتخبط ضربات سوط متابعة. أشار الرامي إلى
الرجل العجوز وقال لمستشار الملك: «أليس هذا هو قيصرنا
السابق والد القيصر الحالي؟»

أجابه المستشار: «هذا الرجل المأفون تعيس الحظ لا بد وأن
يكون هو.»

اقرب الرامي من الشياطين واستأذنهم بأن يتحى جانبا
بالرجل العجوز في حديث قصير، قال أحد الشياطين:

- لسنا نملك وقتاً للأحاديث، من سيعوضنا عن تعطيل

العمل؟»

أجاب الرامي

- «إنه حديث قصير للغاية، وسأمنحك رفيقي ليقود العربية بدلاً عن الرجل العجوز حتى أنهى حديثي معه.» وافق الشياطين واقتاد المستشار العربية تلحقه ضربات السياط عن اليمين والشمال.

سأل الرامي العجوز عن حاله فأخبره بكونه في أسوأ حال وفسّر:

- «أخبر ابني أن يكون حاسماً في حكمه ولا يسئ إلى شعبه تحت أي ظرف، وإلا سيلاقي هنا مصيراً مشابهاً.»

شكره رامي السهام واصطحب مستشار القيصر سارا في نفس الطريق عائدين إلى المملكة.

ما إن وقعت عينها القيصر على رامي السهام حتى نهره «ما الذي عاد بك إلى هنا دون أداء المهمة العاجلة.»

أخبره أندريه بأنه قد أدى المهمة بالفعل وأوصل له وصية والده، فنظر إلى القيصر بشك وقال له:

- «وما أدراي أنك لا تكذب؟»

قال الرامي

- «اسأل مستشارك وانظر إلى ظهره، تلك هي علامات أحدثتها ضربات سياط الشياطين عليه.»

بعد أن عاد رامي السهام إلى بيته، أطلق القيصر جثم غضبه على مستشاره:

- «فلفتكر الآن في طريقة أخرى نتخلص بها من أندريه وإلا فصلت رأسك عن عنقك.»

عاد المستشار إلى الحانة ليسأل المشعوذ مجددا عن الحل، والذي قال له:

- «أخبر القيصر أن يطلب إلى رامي السهام هزيمة القط المتوحش «بايون» في آخر الأرض في نهاية المملكة الثالثة عشر، هذه مهمة مستحيلة لن يستطيع إتمامها.»

وكالمرة السابقة، اقترح المستشار ووافق القيصر وأرسل في طلب رامي السهام وأخبره بالمهمة.

ذهب اندريه إلى زوجته حزينا متأثرا فقد ظن أنه قد نجى بحاله من القيصر في المرة الأخيرة.

طمأنته الأميرة ماريا «هذه ليست خدمة تؤديها له، إنه فخ كالمرة السابقة، اذهب إلى النوم ولا تحشى شيئا؛ غدا يأتي لنا الصبح بالخير.»

ذهبت الزوجة إلى الحداد وطلبت منه ان يصنع لها قضييا من الحديد وآخر من النحاس وثالثا من القصدير.

منحت الزوجة اندريه كل ما صنعه له الحداد وكانت صارمة بشأن القواعد هذه المرة: «ستأخذ معك أغطية الرأس الثلاثة، والقضبان الثلاثة وهذا الكيس الملآن بالقراد، ولتمش حتى تبلغ المملكة الثالثة عشر، لا تنم في الطريق وإلا رآك القط «بايون» وانقض عليك أثناء نومك، إن شعرت بالنعاس فضع

القضبان على رأسك واثني ذراعيك وقدميك تحتك وتدحرج على طول الطريق حتى تبلغ المملكة.»

وصل رامبي أسنهام إلى المكان المعلوم وحين شعر بالنعاس نَفَذ ما نصحته به زوجته، فلبس أغطية الرأس وحمل القضبان الثلاثة والكيس وثنى قدميه ويديه وتدحرج حتى وصل إلى حيث يرقد القُط «بايون»، والذي هاج وماج فور أن وقعت عيناه على أندريه وهجم عليه وكسر غطاء رأسه الأول وحول الثاني إلى حُطام وقبض على الثالث وطَوَّح به بعيداً، في تلك اللحظة ألقى عليه اندريه كيس القراد فغضب القُط وأمسك بالقضيب الحديد وكسره، وبالقضيب النحاس وحطمه وحينها أراد إن يكسر القضيب القصدير ما استطاع فقد التوى القضيب وقبض بشدة علي يده، لجأ القُط إلى الحكايات، فأخذ يحكي قصصاً عديدة عن ملوك وبلاد وكهنة وعفاريت حتى يذهب أندريه في النوم فينقض عليه، ولكن أندريه ما كان يستمع له وأهلى نفسه عن حكاياته الباعثة على النوم. استسلم القُط وناشد رامبي السهام: ألا تتركني لحالي أيها الرجل الطيب؟»

قال أندريه: «نعم. لا أقتلك، ولكن بشرط أت تأتي معي.»

وافق القُط وصحبه أندريه حتى القصر، وما إن دخلا على القيصر حتى كاد القُط أن يفترس القيصر دافعاً مخالبه إلى أقصى حلقة، فقبض عليه حراس شداد ووضعوه في قفص.

بعد أن عاد اندريه إلى منزله، أعاد القيصر تهديده ووعيده

على مسامع مستشاره:

- «فلتاتي هذه المرة بحجة غالبية نتخلص بها من اندريه وإلا وقعت رأسك بعيدة بأمطار عن كتفك.»

أصبحت عادة؛ عاد مستشار القيصر إلى الحانة ليسأل المشعوذ مجددا عن حل جذري نهائي، والذي قال له

- : «أخبر القيصر أن يطلب إلى رامسي السهام أن يذهب إلى نلك البلدة التي لا يعرف أين هي وأن يجلب له هذا الذي لا بدري ما هو.»

وكقشة أخيرة تنجيه من مصيره المحتوم، أعاد المستشار على مسامع القيصر الخططة، ولمعت عينا القيصر وظنها المنجية، وأرسل يطلب حضور اندريه الذي امثل بين يديه فقال له:

- «يا خادمي المخلص، لقد أدبت للمملكة ولي مهامها عظيمة، تنقصنا آخر مهمة، أنتِ منها وستكون مكافأتك عظيمة لا يهدبها إلا قيصر مثلي يملك الدنيا وما فيها.»

عاد أندريه إلى الأميرة ماريا ملتاغًا وشاعرا بقرب أجله فما عاد يظن إن القيصر سينتهي من خدماته حتى يقضي عليه تماما. طمأنته الأميرة ماريا «سأساعدك على اجتياز هذه المهمة لا تقلق، اذهب إلى النوم ولا تخشى شيئا؛ غدا يأتي لنا الصبح بالخير.»

فتحت الزوجة كل كتب السحر التي تملكها فما وجدت أي دليل عن البلاد التي لا يعرف أحد أين هي ولا الأشياء التي لا بدري أحد ما هي. لوحت الزوجة بالتمديد من النافذة فلبت

النداء الطيور وحلوا حتى عرض البحر، نادى بصوتها الجهير على الأسماك وسألهم عن البلاد التي لا يعرف أحد أين هي والأشياء التي لا يدري أحد ما هي ولكنهم نفوا أي معرفة لديهم بالأمر.

في الصباح استيقظ رامي السهام واستمع كالعادة إلى تعليقات زوجته عن الرحلة: «ستأخذ بكرة الخيط وترميها على أول الطريق وأينما امتد الخيط فاتبعه، وهذا منديلي المطرز، احتفظ به واستخدمه عند الحاجة ولكن اغسله دائما ولا تتخلص منه.» امتد الخيط طويلا طويلا عبر بلاد ومدن، عبرها أندريه جميعا حتى وصل أخيرا إلى كوخ في الغابة يستند علي قدمي دجاجة عملاقة، وقف أندريه أمام الكوخ وقال له:

- «أيها الكوخ أعطي ظهرك للغابة ووجهك لي وافتح الباب»

فعل الكوخ كما أمره أندريه الذي دخل إلى الكوخ مُسرعا بحثاً عن راحة وطعام. وجد أندريه سيدة عجوزا تجلس بيدها مغزل من الصوف لمعت عيناها لرؤياه وقالت: «مرحباً مرحباً أيها الضيف العزيز، كم من أعوام مرّت وأنا أنتظر ضيفا لذيذا مثلك، سأضعك في الفرن وأقضم منك قضمة كبيرة تسد جوعي.»

قال أندريه: «لا أمانع على الإطلاق، فقط أمهليني فرصة لأكل وأشرب ثم أغتسل، وحينها افعلي ما شئت»

وافقت السيدة وبعد أن أكل رامي السهام وشرب، ذهب
للاغتسال ومسح وجهه بعدها بمنديل زوجته المطرز»

نظرت إليه البابا ياجا في اندهاش:

- «من أين حصلت على هذا المنديل؟»

قال لها أندريه

- «من زوجتي، هي طرزته ومنحته لي قبل سفري.»

لمعت الفرحة في عين البابا ياجا وقالت له

- «هي ابنتي، هذا منديلها المطرز وأنت زوج ابنتي، أخبرني

عن زواجكما، هل أنتما سعيدان؟ وما هي وجهتك؟ ربما
أستطيع مساعدتك.»

حكى لها أندريه عن ظروف زواجه بابنتها والفضاخ التي
وضعها له القيصر طمعا فيها.

ردت البابا ياجا: «اسمع يا بني، لم أسمع يوما أبدا عن لغزك
هذا، ولكنني أعلم من قد يعرف؛ الضفدعة العجوز، إنها تعيش
في مستنقع قريب منذ ثلاثمائة عام، لا بد أنها تعرف. اذهب الآن
للنوم ولا تخش شيئا وسيأتي الصبح لنا بالخير.»

وفي الصباح اصطحبت البابا ياجا زوج ابنتها على ظهر
مكنستها الطائرة ليزورا الضفدعة العجوز ويسألاها في أمر
المهمة المُلغزة، أجابتهم الضفدعة إلى طلبهم وقالت أنها تعرف
هذا المكان الذي لا يعرف أحد أين هو وتدرى عن هذا الذي
لا يدري أحدهما هو...

قالت:

- «أستطيع مساعدة زوج ابتك يا بابا يا جا ولكني عجوز
جدا لإنهاء المهمة، يمكنني أن أصعبه على أن يحملني داخل
جرّة ملآنة بالحليب حتى النهر الناري.

في اليوم التالي جهزت البابا يا جا جرّة ملآنة بالحليب الطازج
وأعطتها لأندريه وأخبرته أن يضع بداخلها الضفدع العجوز
ويمتطي الحصان حتى يصل إلى النهر المشتعل فيترك الحصان
ويخرج الضفدعة العجوز من الجرّة ويتبع ما تمليه عليه من
أوامر.

نفذ أندريه نصائح البابا يا جا وبعد وصوله إلى النهر المشتعل،
أخرج الضفدعة العجوز من الجرّة.

قالت الضفدعة:

- «اركب على ظهري يا أندريه وتمسك جيدًا»
ردّ أندريه:

- «أخاف أن ينكسر ظهرك من ثقل جسدي.»

طمأنته الضفدعة واغمضت عينها وإذا بها تتنفخ وتتفخ
حتى صارت بأضعاف حجم أندريه الذي امرته أن يصعد
الآن علي ظهرها وشدت عليه أن يتمسك جيدًا، ففعل أندريه
وقفزت الضفدعة عابرة النهر المشتعل وتركت رامي السهام
على ضفته.

قالت الضفدعة

- : «اذهب إلى المنزل ذي السور وانتظر بجوار الفرن وهناك
.. تجد هذا الذي لا يعرف أحد ما هو، أحضره وسأنتظرك
...»

ذهب أندريه إلى المنزل ذي السور، كان بناء بدون نوافذ
ولا شرفات، انتظر رامي السهام واختبأ كما نصحته الضفدعة
المعجوز حتى ظهر رجل نادى بصوت جهوري: «سفات
ناعوم، أطعمني.»

بعد أن أصدر الرجل أمره ظهرت من العدم طاولة عريضة
ولها ما لذ وطاب من الشراب والطعام، حتى أن ثورًا بحجم
هانل رقد مطبوخًا على سطحها.

جلس الرجل يأكل ويشرب حتى انتهى من كامل الثور إلى
آخر عظمة ومن برميل الجعة حتى آخر قطرة، ثم صاح بنفس
الصوت الجهوري: «سفات ناعوم ارفع المائدة. لقد انتهيت.»
وفي لحظة اختفى كل شيء كأنه لم تكن ها هنا وليمة عظيمة
منذ ثوان.

شاهد أندريه الأمر كله من مخبئه وانتظر حتى انصراف
الرجل ونادى: «سفات ناعوم، أطعمني.»

ومن جديد ظهرت وليمة الولاثم على سطح الطاولة؛ أطباق
مختلفة من الطعام، مقبلات ومشهيات، خمور وعسل مصفى.
قال أندريه «سفات ناعوم، هلم يا أخي وتناول معي بعض
الطعام، سنأكل سويا ونشرب.»

ردّ على عرض أندريه صوت رخيم «يا لك من سيد كريم،
لقد مرّ كثيرون من هنا ولم يدعني أحد منهم حتى لتناول
الفتات.»

لدهشة أندريه كان كل ما على الطاولة يختفي واحدة بواحدة؛
الطعام يؤكل والكؤوس تصب، أفعال تمارس ولا فاعل ...
قال رامى السهام: «سفات ناعوم، هلا أظهرت نفسك لي؟»
رد ناعوم «لا يمكن أن يراني أحد، لهذا أنا الذي لا يعرف
أحد ما هو»

«هل توافق أن تصبح خادمي وتابعي الشخصي، يا عزيزي
ناعوم»

«نعم سيدي، أوافق»

خرج أندريه من المنزل والتفت ورائه: «ناعوم هل أنت
هنا؟»

قال ناعوم: «نعم سيدي لا تقلق لن اتركك أبدًا.»
وصل أندريه حتى ضفة النهر وأخبر الضفدعة بما جرى
وامتطى ظهرها وطفقا عابرين النهر الناري.

استعد رامى السهام للعودة لمنزله، شكر الضفدعة العجوز
والتفت خلفه: «ناعوم هل أنت هنا؟»

قال ناعوم

- «نعم سيدي لا تقلق لن اتركك أبدًا.»

مرّ أندريه بجبال وسهول ومدن لا تُعد وبلاد لا تُحصى،
نادى

- : «ناعوم هل أنت هنا؟»

قال ناعوم

- : «نعم سيدي لا تقلق لن أتركك أبدًا.»

. «حسنًا. سنستريح هنا قليلًا، لا تقوى قدماي على التحرك
خطوة أخرى.»

- «لماذا لم تقل هذا من قبل يا سيدي؟ يمكنكني أن أوصلك
إلى المكان الذي تريد في لا وقت.»

طار أندريه بمساعدة ناعوم فوق سهول وجبال ومرّ ببلاد
ومدن لا تُحصى ولا تُعد، وإذا اصطدمت رياح عاصفة بوجهه
طلب من ناعوم أن يستريحًا قليلًا، انخفضت سرعة طيران
أندريه فجأة ووجد نفسه يهبط إلى أسفل حيث بدا أن ناعوم قد
امتلأ لأمره. وعلى البُعد رأى أندريه جزيرة يستقر عليها قصر
ذو سقف ذهبي وحديقة غناء، أرشده ناعوم؛ «ستجد علي بوابة
القصر ثلاثة تجار لدى كل منهم عجيبة من عجائب الزمن،
اعرض عليهما أن يادلك عجايبهم الثلاث في مقابل منحهم
خادمك المخلص؛ أنا، ولا تخف لن أتركك أبدًا»

حين وصل أندريه إلى القصر قابل التجار الذين اندهشوا
لوجود القصر العظيم والحديقة البديعة؛ «كم مررنا من هنا
مرات ومرات، ولم نر هنا من قبل لا قصر ولا حديقة، بل
جزيرة جرداء، من فعل هذا سيدي الكريم؟»

أجاب أندريه: «خادمي ناعوم، فعل هذا كله بين ليلة وضحاها»

اصطحب رامى السهام التجار الثلاثة إلى برج القصر ونادى قائلاً: «سفات ناعوم، أطعمنا!»

فامتدت الوليمة كالعادة، مختلفة، متنوعة، شهية.

سأل التجار مشدوهين وآملين: «هل تبيعنا خادمك هذا أيها السيد العظيم؟»

أجاب رامى السهام: «بل أبادله بما لديكم من عجائب، أليكم ما يمكنكم مبادلتى به؟»

تردد أحد التجار ولكن التاجر الأخرين شجعاه بنظرة، أخرج التاجر الأول هراوة وقال لها «يا أيتها العصا الضخمة، اكسري عظام هذا الرجل، فتحركت الهراوة قبل أن يوقفها التاجر بأمره، ثم هبّ التاجر الثاني فأخرج من تحت الطاولة فأساً، دقّ عليه فظهرت على ضفاف الجزيرة سفينة، دقة أخرى وظهرت سفينة أخرى، دقات متابعة وتظهر إثر كل دقة سفينة ضخمة بأشرعتها العريضة المرفرفة ومدافعها وبحارها الشجعان، وإذا قلب التاجر الثاني وجهه الفأس اختفت السفن ذاتها كأن لم تكن بين طرفه عين وانتباهها. أما التاجر الثالث فأخرج من جيبه مزامراً نفخ فيه فظهرت جيوش وجنود وررفت رايات مرفوعة وعُزفت موسيقى الحرب في الخلفية بحماس، نفخ التاجر الثالث

في المزمار من جهته الأخرى فاخفت الجيوش والجنود وكل ما
طهر أمام عيون أندريه الذي حاول ألا يبدو مبهورًا.

قال أندريه محتفظًا برباطة جأشه: «والآن يمكنني مبادلة
«ادمي بعجائبكم الثلاث.»

نردد التجار وعرضوا على أندريه أن يختار عجيبة واحدة إلا
أنه أبى، وبعد تفكير طويل وافق التجار؛ «إنها صفقة رابحة
في كل الأحوال. ماذا عسانا نفعل بالجيوش والسفن والعصا
المليظة المحاربة؟ بينما يمكننا أن نعيش في رغد دائم بفضل
الماسد الجبار.»

منح التجار عجائبهم لرامي السهام الذي انطلق في سبيله.
اكتشف التجار الخدعة بعد أن قطعوا نصف المسافة إلى
ديارهم ونادوا بصوت عال على الخادم فلم يحضر
وبعد عدة أميال قطعها رامي السهام التفت خلفه ونادى:
«ناعوم هل أنت هنا؟»

قال ناعوم: «نعم سيدي لا تقلق لن أتركك أبدًا.»
كاد أندريه أن يطير فرحًا لوجود «ناعوم» معه، فقد ظن حقًا
أنه قد رحل مع التجار وقال له «ناعوم، خذني إلى منزلي، إنه
الوقت المناسب للعودة للديار.»

بعد لحظات قليلة عاد أندريه إلى البقعة التي اعتاد منزله
التواجد فيها وجد المكان إلا حُطام في حُطام، انهيار رامي
السهام من الحزن ومشى مطأطئ رأسه حتى وصل إلى شاطئ

البحر وبينها ينظر إلى الافق هبطت بين قدميه يمامة رمادية ما لبثت أن تحولت إلى زوجته العزيزة ماريا. تعانق الزوجان فرحين بنجاة كل منهم وفصلت ماريا لزوجها ما جرى خلال غيبته: «أرسل الملك حرسه ورسله في طلبي أكثر من مرة ولكني رفضت فجاء إلى المنزل وحرقه عن بكرة أبيه، كنت قد هربت قبل ذلك عبر الغابات في صورة يمامة فلم يعثر علي حتى الآن.»

أمر أندريه من خادمه وصديقه أن يبني لهما قصرا بين عباب البحر الأزرق فابتهج «ناعوم» ونفذ الأمر في التو واللحظة؛ قصر جميل قام بُنيانه فجأة بين الأمواج، بحديقة باهرة، وحيوانات من كل صنف ونوع، وزهور بديعة الرائحة والمنظر، عاش الزوجان في رحاب القصر مبتهجين في غاية من السعادة ليومين اثنين، وفي اليوم الثالث وأثناء رحلة صيد، شاهد القيصر القصر العظيم قائما في شموخ وسط مدى البحر الواسع، غضب القيصر وتساءل من ذا الذي واتته الجراة أن يبني قصرا شاسعا على أرض مملكته دون إذنه، وأرسل من يتقصى له عن خبر القصر واشتعلت أعماقه غيظا عندما عرف أن رامسي السهام وزوجته الجميلة هم قاطني هذا القصر.

قال القيصر: «هذا الخائن، لقد أمرته أن يذهب إلى حيث لا أعرف أين وأن يجلب لي ما لا أعرف ما هو، ولقد عصاني.»

أخبره وزراءه بأن أندريه قد ذهب بالفعل إلى المكان الذي لا يعرفه أحد وجلب هذا الذي لا يدري عنه أحد، ثارت ثائرة

القيصر وأمر بجمع الجيوش والإغارة على قصر أندريه وزوجته
والقصاص منها بقتلها.

وصلت الجيوش حتى عتبة القصر، ووقف أندريه مقلبا
فأسه بين يديه. دقّ عليه مرات كافية فظهرت مئآت من السفن
بأشرعتها العريضة المرفرفة ومدافعها وبحارها الشجعان، ثم
أخرج من جيبه المزمار ونفخ فيه فظهر مئآت الجنود ومدافعهم
وراياتهم المشرعة. وقف الجميع في انتظار إشارة بدأ الحرب،
وما إن أعطى أندريه الإشارة حتى عُزفت الألحان الحماسية
ودقت طبول الحرب واشتبك القادة مع جيش القيصر الذي
هزم شرّ هزيمة واقتيد المهزومين أسرى في صفوف طويلة تحت
نظر القيصر. هبّ القيصر في محاولة أخيرة للنيل من أندريه
الذي استلّ عصاته الغليظة وأمرها: «يا أيتها المراهة الضخمة،
اكسري عظام هذا الرجل.» فتحرّكت المراهة نحو القيصر
وهشمت جبهته فسقط ميتا.

بعد انتهاء الحرب، هرع شعب المملكة إلى قصر أندريه سائلين
إياه أن يتولى شؤون المملكة بعد وفاة القيصر فلم يرفض أندريه
طلبهم وأقام وليمة للملكة بأسرها وتولى أمر البلاد كحاكمها
وقادها إلى جانبه زوجته ماريّا لأعوام عديدة طويلة.



الإثنا عشر شهرا

في بلاد بعيدة ... ذات أزمان بعيدة، عاشت امرأة في بيت
سفير يؤنس وحدثها فتاتان؛ إحداهما ابنتها «أولينا» والأخرى ابنة
وجهها الراحل «ماروسكا». كانت «ماروسكا» فتاة جميلة للغاية
لكنها لم تكن تعلم عن قدر جمالها شيئا فقد كان كل ما تلقاه من
روجة أبيها هو وجهها العبوس، فظنّت «ماروسكا» أبدا أنها لا بد
مد فعلت شيئا خاطئا يبعث زوجة أبيها على كل هذا الغضب
الذي تُبديه تجاهها. بينما اعتادت «ماروسكا» على تنظيف المنزل
وترتيبه، طهي الطعام، غسيل الملابس، نسج المفارش وتقديم
الطعام للأبقار ومن ثم حلبها، بينما اعتادت «ماروسكا» أداء كل
هذه المهام اليومية الشاقة، كان جلّ ما تفعله «أولينا» هو التزيّن
في غرفتها، التمشية لوقت طويل في باحة المنزل أو خارجه. وقد
ما احتملت «ماروسكا» معاملة زوجة أبيها بصبر متناهي، ما
غيرت معاملة زوجة الأب ولا قدّرت يوما صبرها وكان السبب
الرهيب الواضح هو أن «ماروسكا» مازالت رغم العمل الشاق
تزداد جمالا فوق جمالها، وتزداد «أولينا» قبحًا على قبح؛ : ماذا

تفنعني تربية هذه الفتاة الجميلة «ماروسكا» والتي إن زار الرجال يوماً بيتنا باحثين عن عروس، وقعوا فوراً في هواها، وما أعاروا «أولينا» انتباهاً يذكر؟، لطالما دارت أفكار زوجة الأب حول هذا الأمر.

في ذات يوم شتوي بارد متجمّد، بعد انقضاء أعياد السنة الجديدة مباشرة، فكّرت «أولينا» أنها ربما تشتاق لرائحة زهر البنفسج، فنادت من فورها: «ماروسكا، اذهبي الآن إلى الغابة وأحضري لي باقة من زهر البنفسج لأزين حزامي ببعض من وأتنشق عبيره كلما خطوت.»

أجابت «ماروسكا» بعظيم دهشة: «يا إلهي، أختي العزيزة، ماذا تُراه أصاب عقلك؟ هل سمعت يوماً عن زهور من بنفسج تزهر تحت الثلوج؟»

لم تُعجبها النبوة؛ نهرت «أولينا» أختها «كيف تجرؤين على مخاطبتي بهذه الوقاحة؟ اخرجي الآن إلى الغابة وإن لم تحضري هذه الباقة، ستكون آخر أيامك على الأرض.»

دفعت زوجة الأب «ماروسكا» خارج المنزل وأغلقت الباب وراءها وصكته بالفتاح.

سارت «ماروسكا» في عتمة ظلام الغابة تبكي، يحفها الثلج من كل اتجاه ولا يُرى أثر لإنسان على البعد. تجمّدت «ماروسكا» ووصل البرد حتى عظامها وفاجأها الجوع، كان ذلك قبل أن تلمح ضوءاً خائباً أسرعت تجاهه فوجدت حلقة

من النار وحولها رقد اثني عشر حجراً فوقهم قومٌ جلوس؛
اثني عشر رجلاً، ثلاثة منهم شعورهم بيضاء تتخللها شعيرات
مادية، وثلاثة منهم أقلُّ عُمرًا، وثلاثة أقلُّ سنًا والثلاثة الباقين
بدون وساء في ريعان شبابهم. جلس الرجال هادئين، صامتين
لا تحيد نظراتهم عن حلقة النار. كان الرجال هم أشهر السنة
الاثنا عشر، جلس يناير على رأس الحلقة بشعر ولحية بيضاء
وعصا طويلة في يده.

شعرت ماروسكا في البداية بخوف قاتل، ولكنها استجمعت
شجاعته واقتربت منهم، سألت: «أيها الرجال الطيبون، هل لي
أن أتمس بعض الدفء من حلقة النار، إنني أكاد أتجمد!»
سأل يناير الكبير: «ماذا تفعلين هنا في هذا الجو البارد يا
صغيرتي؟ عم تبخشين؟»

قالت «ماروسكا»: «أبحث عن بعض زهور البنفسج.»

- «ولكن زهور البنفسج لا تنبت في الثلج يا عزيزتي. ألا
ندرकिन أننا في الشتاء؟!»

«نعم أعلم هذا، ولكن زوجة أبي الراحل وابنتها يصران
على أن أجلب لهما بعض زهور البنفسج وإلا ستكون آخر أيامي
على الأرض، هلا ساعدتني يا عمي وأخبرتني أين يمكنني أن
أحصل على باقة صغيرة منها؟»

أشار يناير الكبير لأصغر الرجال الجالسين حول النار،
وأشار بيده إلى مقعده: «عزيزي مارس، هلا جلست على مقعدي
واستخدمت عصاي؟»

قام مارس من مكانه، وجلس علي مقعد ينائر واقترب من حلقة النار مشيرا إليها بعصاته، فما لبث الثلج أن ذاب، ونما العشب الاخضر على الأرض ومن فوقه تناثرت براعم الزهور والشجيرات الصغيرة، حلّ الربيع على الدنيا، وبين الشجيرات تحت أوراق الشجر برزت زهور البنفسج. نظرت «ماروسكا» إلى السماء التي بدت كما لو غطى مساحتها الشاسعة مفرش ناعم ذا لون أزرق بهي. «هلمّي واجمعي زهورك يا فتاة.» حثها مارس على الإسراع في التقاط الزهور قبل أن يعيد ينائر الشتاء إلى الأرض مجددا. جمعت «ماروسكا» باقة كبيرة من زهور البنفسج في بهجة ثم شكرت الرجال حول حلقة النار بحرارة وامتنان وأخذت تعدو هابطة الجبل، حاثّة الخطى نحو بيتها.

ذهلت زوجة الأب وابتها فور رؤيتها عائدة بباقة الورد، فتحت لها زوجة الأب الباب فعمّت المنزل رائحة البنفسج. «من أين حصلتِ على زهور البنفسج؟» تساءلت زوجة الأب في نفور.

«هناك آلاف البراعم والزهور على الجبل، قطفت بعضًا منها وأحضرته.» قالت «ماروسكا» في هدوء حاولت أن تمنحه لئبائها. اختطفّت «أولينا» منها الزهور وجلست تتنعم برائحتها مع أمها ولم تمنح «ماروسكا» ولا زهرة واحدة.

في اليوم التالي كانت العائلة الصغيرة تجلس بجوار الموقد، توجهت «أولينا» إلى «ماروسكا» بالحديث: «اخرجي الآن إلى الغابة وأجلبي لي بعضًا من ثمرات التوت.»

أجابت «ماروسكا» باستغراب: «يا إلهي، أختي العزيزة، ماذا نراه أصاب عقلك؟ هل سمعت يوماً أن ثمار التوت تنمو تحت الثلوج؟»

لم يُعجبها أبداً استنكار «ماروسكا»؛ نهرت «أولينا» أختها «كيف تجرؤين على مخاطبتي بهذه الوقاحة؟ اخرجي الآن إلى الغابة وإن لم تحضري هذه الثمار، ستكون آخر أيامك على الأرض.»

دفعت زوجة الأب «ماروسكا» خارج المنزل وأغلقت الباب وراءها وصكته بالمفتاح.

سارت «ماروسكا» في عتمة ظلام الغابة تبكي، تكاد ركام الثلوج تمنع خطواتها ولا يُرى أثر لإنسان على البعد. تجمّدت «ماروسكا» ووصل البرد حتى عظامها وفاجأها الجوع، كان ذلك قبل أن تلمح نفس الضوء يلوح في الأفق، عدت تجاهه فوجدت حلقة من النار وحولها رقد الشهور الاثنا عشر، على رأسهم جلس يناير على رأس الحلقة بشعر ولحية بيضاء وعصا طويلة في يده.

اقتربت منهم «ماروسكا»، سألت: «أيها الرجال الطيبون، هل لي أن أتمس بعض الدفء من حلقة النار، إنتي أكاد أتجمدا»
سأل يناير الكبير: «لماذا عدت إلى هنا يا عزيزتي؟ عم تبشين؟»

قالت «ماروسكا»: «أبحث عن بعض ثمار التوت.»

• «ولكن ثمار التوت لا تنبت في الثلج يا عزيزتي. ألا تدرين أننا في الشتاء؟!»

• «نعم أعلم هذا، ولكن زوجة أبي الراحل وابنتها يصران على أن أجلب لهما بعض ثمار التوت وإلا ستكون آخر أيامي على الأرض، هلا ساعدتني يا عمي وأخبرتني أين يمكنني أن أحصل على القليل من ثمار التوت؟»

أشار يناير الكبير للرجل الجالس قبلته، وأشار بيده إلى مقعده: «عزيزي يونيو، هلاً جلست على مقعدي واستخدمت عصاتي؟»

قام يونيو من مكانه، وجلس على مقعد يناير واقترب من حلقة النار مشيراً إليها بعصاته، فما لبث الثلج أن ذاب، ونمت أوراق الشجر وغرّدت حولها الطيور، حلّ على الكون الصيف، وازدهرت كنجوم بيضاء بعض ثمار التوت، واهتزت الأرض وربت ونضجت الثمار البيضاء وتلألأ لونها الأحمر في عيون «ماروسكا». «ماذا تنتظرين؟ اجعني ثمارك يا فتاة.» حثها يونيو على الإسراع في جمع ثمار التوت قبل أن يعيد يناير الشتاء إلى الأرض مجدداً. جمعت «ماروسكا» حفنة معتبرة من ثمار التوت في سعادة ثم شكرت الرجال حول حلقة النار بحرارة وامتنان وأخذت تعدو هابطة الجبل، حاثّة الخطى نحو بيتها.

ذهلت زوجة الأب وابنتها فور رؤية «ماروسكا» تجري عائدة

إلى المنزل بصحبتهما إثمار التوت، فتحت لها زوجة الأب الباب
فعمّت المنزل رائحة التوت البري.

«من أين حصلت على التوت؟» تساءلت زوجة الأب في نفور.

«إنها تنمو أعلى الجبال، تختفي هناك وتحتاج من يبحث
عنها، ولكنني وجدتها فجمعت بعضاً منها وأحضرته.» قالت
«ماروسكا» في هدوء حاولت أن تمنحه لنبراتهما. اختطفت زوجة
الأب الثمرات من منها وجلست تتناولها مع ابنتها ولم يمنحها
«ماروسكا» ولا حبة توت واحدة.

تكرر الأمر في الصباح التالي حينما طلبت الابنة المدللة من
«ماروسكا» إحضار بعض التفاح.

«اتبعي طريقك المعتاد إلى الغابة ولا تعودي إلا ويديك بعضاً
من حبات التفاح.»

أجابت «ماروسكا» وقد أيست من الراحة: «يا إلهي، أختي
العزيزة، ماذا تُراه أصاب عقلك؟ هل سمعت يوماً أن حبات
التفاح تنضج تحت الثلوج؟»

لم يُعجبها أبداً ما لاح على وجه «ماروسكا» من ضيق؛ نهزت
«أولينا» أختها «كيف تجرئين على مخاطبتي بهذه الوقاحة؟ اخرجي
الآن إلى الغابة وإن لم تحضري هذه الحبات، ستكون آخر أيامك
على الأرض.»

دفعت زوجة الأب «ماروسكا» خارج المنزل وأغلقت الباب
وراءها وصكته بالفتاح.

سارت «ماروسكا» في عتمة ظلام الغابة تبكي، تقف جبال الثلج أمامها في تحدي ولا يُرى أثر لإنسان على البعد. تجمّدت «ماروسكا» ووصل البرد حتى عظامها وفاجأها الجوع، كان ذلك قبل أن تلمح الضوء المألوف يلوح على البُعد، جرت تجاهه في إجهاد ووجدت حلقة النار وحولها رقد الشهور الاثنا عشر وعلى رأسهم جلس يناير على رأس الحلقة بشعر ولحية بيضاء وعصا طويلة في يده.

اقتربت منهم «ماروسكا»، سألت: «أيها الرجال الطيبون، هل لي أن ألتصم بعض الدفء من حلقة النار، إنني أكاد أتجمد!»
سأل يناير الكبير: «لماذا عدت إلى هنا يا عزيزتي؟ عم تبشين؟»

قالت «ماروسكا»: «أبحث عن بعض حبات التفاح.»
- «ولكن حبات التفاح لا تنبت في الثلج يا عزيزتي. ألا تدركين أننا في الشتاء؟!»

- «نعم أعلم هذا، ولكن زوجة أبي الراحل وابنتها تصران على أن أجلب لهما بعض حبات التفاح وإلا ستكون آخر أيامي على الأرض، هلا ساعدتني كعادتك الطيبة يا عمي الكريم؟»
أشار يناير الكبير لأحد الرجال المسنين حول الحلقة، وأشار بيده إلى مقعده: «عزيزي سبتمبر، هلاً جلست على مقعدي واستخدمت عصاتي؟»

قام يونيو من مكانه، وجلس على مقعد بناير واقترّب من
 أمة النار مشيراً إليها بعصاته، فما لبث الثلج أن ذاب، وظهرت
 أنجارا جرداء احتفظت بقليل من أوراقها بينما تساقط البعض
 الآخر جافاً تحتها في فوضى بديعة من الألوان؛ لاح الخريف،
 لكن ألوانه لم تُغبر «ماروسكا» أبداً وإنما صبت اهتمامها على
 شجرة التفاح: «لا وقت لديك، هزّي إليك بجذع الشجرة
 لتساقط منها ما تبغين من حبات التفاح يا فتاة.» حُثمها سبتمبر
 بل الإسراع في جمع حبات التفاح قبل أن يعيد بناير الشتاء إلى
 الأرض مجدداً. هزّت «ماروسكا» الشجرة فتساقطت حبة تفاح
 واحدة، هزتها مرة أخرى فسقطت حبة أخرى، اكتفت بهما
 «ماروسكا» وحملتهم في حبور ثم شكرت الرجال حول حلقة
 النار بحرارة وامتنان وأخذت تعدو هابطة الجبل، حاثّة الخطى
 نحو بيتها.

ذهلت زوجة الأب وابتها فور رؤية «ماروسكا» تجري عائدة
 إلى المنزل بصحبته حبات التفاح، فتحت لها زوجة الأب الباب
 فعمت المنزل رائحة التفاح الطازج.

«من أين حصلتِ على التفاح؟» تساءلت زوجة الأب في نفور.

«إنها تنمو أعلى الجبال، مازال هناك العديد من الحبات علي
 الشجر.» قالت «ماروسكا» في هدوء حاولت أن تمنحه لبراتها.
 اختطفقت زوجة الأب الثمرات منها ومنحت واحدة لابتها التي
 قالت «ولماذا جلبتِ حبتين فقط؟ لا بد أنك أكلتِ الباقي في طريق
 عودتك يا خبيثة.» وحاولت «أولينا» أن تضرب «ماروسكا»

ربما تعترف بمصير حبات التفاح، ولكن ماروسكا جري، واختبأت خلف الموقد.

اختطفتم «أولينا» حقيبة رقدت علي الطاولة وقالت لأمها «سأذهب للبحث عن حبات التفاح، لم أذق بمثل حلاوته من قبل، وسأعرف حينها أعود كيف أنتقم من آكلة حبات التفاح هذه.» وأشارت إلى حيث تختبئ «ماروسكا». حاولت زوج الأب أن تقنع كتتها بالعدول عن الفكرة فلم تستطع. لف الفتاة قبة صوفية حول رأسها وارتدت شالا ثقيلًا وذهب إلى الغابة، تجمّدت «أولينا» ووصل البرد حتى عظامها وفاجأها الجوع، كان ذلك قبل أن تلمح ضوءًا ساطعًا يلوح على البعد. عدت تجاهه ووجدت حلقة النار وحولها رقدت الشهور الاثنا عشر، ولكن «أولينا» لم تكن تعرف من هم هؤلاء الرجال على رأس الحلقة جلس يناير بشعر ولحية بيضاء وعصا طويلة في يده. اقتربت «أولينا» دون استئذان، ومدت يديها وقدميها تلمس بعض الدفء، متخذة مكانها بين الرجال في تأفف.

قال يناير للابنة المدللة: «ماذا تفعلين هنا في هذا الجو البارد يا عزيزتي؟ عمّ تبحثين؟»

أجابت الابنة في غضب: «وما شأنك أنت أيها العجوز المهترم؟ أبحث أو لا أبحث؟ تنحّ قليلا لأحصل على بعض الدفء.»

استل يناير الكبير عصاه ولوح بها في غضب فجاءت غيمة كبيرة أطفأت حلقة النار وولدت عاصفة رعديّة عظيمة تجمّدت

أنا «أولينا». جلست زوجة الأب في البيت تنتظر عودة
هنا أمل أو نتيجة، وما لبثت أن ارتدت معطفها وذهبت
أمام الغابة المتجمدة لتقتفي أثرها. رغم كل الهوان ارتفعت
«سكا» حينها تأخرت زوجة أبيها وابتهت وجلست أياماً
ملهماً في رجاء. عاشت «ماروسكا» في بيتها وحدها تنعم في
حتى مر بيلادهم يوماً رجل طيب تزوجها وعاشا في هناء
رأطويلاً مديداً.



للخوف عيون عمياء

في زمان بعيد عاشت فتاة وجدتها في منزل صغير، اعتادت
رجاجة الجدة أن ترقد بجانب الموقد واعتاد فأر الفتاة الأليف أن
يمش في جُحر صغير أسفل الجدار. تشدّ العائلة رحالها يومياً
للغاية لجلب ما يكفي لهم من الماء.

في هذا اليوم، حملت الجدة دلوها الكبير، واصطحبت الفتاة
دلوها الصغير، بينما كان وعاء الدجاجة المفضل هو ثمرة خيار
مفرغ قلبها، ولم يكن وعاء الفأر سوى قُمع خياطة. وصلت
الجدة إلى البئر وملأت دلوها الكبير، ووصلت الفتاة إلى النبع
وملأت دلوها الصغير، وزارت الدجاجة البركة وملأت ثمرة
الخيار، وانحنى الفأر يملأ قُمعه من أثر حافر ممتلىء بماء المطر.
سارت الجدة في خطوات بطيئة ثقيلة تصدر عنها آهات
متعبة، وتتخبط المياه في دلوها الكبير مُصدرة صوتاً رتيباً، وتنقط
من حواف الدلو قطرات واحدة فواحدة.

سارت الفتاة خلف جدّتها في خطوات بطيئة ثقيلة تصدر عنها آهات متعبة، وتتخبط المياه في دلوها الصغير مُصدرة صوتًا رتيبًا، وتنقط من حواف الدلو قطرات واحدة.... فواحدة.

تبعث الدجاجة الفتاة تضرب قدميها في الأرض بخطوات بطيئة ثقيلة تصدر عنها آهات متعبة، وتتخبط المياه في ثمره الخيار مُصدرة صوتًا رتيبًا، وتنقط من حواف الدلو قطرات واحدة.... فواحدة.

حاول الفأر من خلفهم اللحاق بهم، تُسرّع قدماءه في إثرهم بخطوات بطيئة ثقيلة تصدر عنها آهات متعبة، وتتخبط المياه في دلوه مُصدرة صوتًا رتيبًا، وتنقط من حواف الدلو قطرات واحدة... فواحدة.

في طريقهم إلى المنزل وبينما أسرعت الجدة وفي إثرها الفتاة التي تتبعها الدجاجة والتي يهرع خلفها الفأر، رقد على شجرة التفاح أرنب، وقد اعتدل مفكرًا أنه حان الوقت للحصول على بعض الطعام؛ «أما من أحد يساعدني للحصول علي بعض التفاح الطازج من هذه الشجرة، من يهزها من أجلي؟»

وفي لحظة، هبّت ريح قوية هزّت الشجرة فتساقطت بعض حبّات التفاح على الأرض بينما سقطت حبّة على أنف الأرنب الذي هب مفزوعًا؛ «اه، ما هذا الصوت، ما الذي ضربني على أنفي، إنه الصياد، صائد الأرانب أطلق عليّ رصاصة.»

سقط الأرنب من الشجرة فوق الأرض من شدة هلع،

فارتطم بالأرض أمام الجدة والفتاة والدجاجة والفأر، وقد ارتعدت أوصالهم من صوت الارتطام، فرمى كل منهم وعاءه وانسكب منها الماء على الأرض وأغلق كل منهم عينيه بيديه وأطلق الأربعة سيقانهم للرياح.

ارتمت الجدة على المقعد واختبأت الفتاة في حضنها، وبينما التصقت الدجاجة بجدار الموقد، كان الفأر يرتجف في جحره. قالت الجدة والخوف يعبث برأسها: «تُرى ما كان هذا الوحش الذي سقط عند قدمي من أعلى الشجرة؟ أهو دب؟ لمبعا دب، لا أصدق أنني مازلت حية.»

وقالت الفتاة من بين ارتعاشاتها: «هل رأى أحدكم هذا الذئب الذي ارتطم بي؟ لقد لمعت عينونه الغاضبة كضئ الشمس وعوى في وجهي بأسنانه الحادة، وباله من ذئب طويل هذا الذي رأيناه، لقد تأكدت في تلك اللحظة أنه أكلني لا محالة.»

قالت الدجاجة في خوف وهي تتحسس جسدها في غير تصديق أنها قد نجت: «بل كان ثعلبا كبيرا لم أر مثله من قبل ولم أظن حقا أنني سأفلت منه.»

قال الفأر من جحره: «لا! كان قطا مُخيفا، له مخالب حادة، لقد شدني من ذئلي، ولقد آمنت أنني سألقى حتفي في هذه الساعة»....

وبينما الأربعة في خوفهم وارتجافهم، رقد الأرنب الرمادي في جحره، بعد أن انقطعت أنفاسه من العدو، وفكّر «لقد بنى لي

الصيداء فحما محكما، لا بل كانوا أربعة، لقد كان كميننا، كل شيء،
كان مُعدًّا لاصطيادي، الرصاص والطلقات وقطيع الكلاب،
لقد نجوت بأعجوبة.»

قضى الجميع ليلتهم في ترقب يحاصرهم «الخوف»؛ الوحش،
ذو الأيدي الطويلة التي تظال جميع من في الأرض، والعيود
الواسعة ... العمياء ... التي لا تُبصر حقًا.



فاسيليسا الحكيمة أميرة البحار

في فترة غير محددة من الزمان ... حكم إحدى البلاد ملك
• ادل، واضطرته ظروف الحرب يوماً للرحيل في سفر طويل
• مارج بلاده، تاركاً مملكته في رعاية زوجته الملكة والتي وضعت
• مد سفره مباشرة طفلاً جميلاً أسمته الأمير «إيفان».

حالما انتهت رحلة الملك خارج البلاد وأثناء عودته إلى مملكته
وزوجته الحبيبة مرّ بمدن وقفار، شارف في إحداها على الموت
عطشاً، فقرر تغيير وجهته قليلاً إلى إحدى البحيرات القريبة
ليروي عطشه ومن ثم يمكنه استكمال رحلة العودة إلى دياره.
وصل الملك وحطّ على طرف البحيرة مرتويًا قدر الإمكان وقبل
أن يطفى لهيب حلقه تماماً، انقض عليه ملك البحار واختطفه
ساحباً إياه إلى الأعماق...

- «اتركني أذهب.» قال الملك في تضرع

- «لا أتركك، لا يمكنك أن تشرب من البحيرة هكذا»
إذن. «ردّ ملك البحار

- «فلتشملي برحتك، كيف يمكنني أن أعوضك؟»

- «يُمكنك أن تفدي نفسك بمنحي هذا الذي لا تعرفه
بوجوده في قصرك.»

فكّر الملك وحاول استدراك اللغز؛ ما هو الذي لا أعرف
بوجوده في قصري؟، في النهاية وافق الملك على الصفقة حيث
ظن أنه لا بأس طالما هو بالفعل يعرف عن كل ما هو موجود
بقصره.

عاد الملك إلى قصره فاستقبلته زوجته بالتهاني والتبريكات،
وزقت إليه بُشرى ميلاد الصغير «إيفان». بكى الملك في مرارة
فقد عرف في تلك اللحظة من هذا الذي لم يكن يعرف بوجوده
في قصره؛ الأمير إيفان الذي وُلد في غير حضرته، قصّ الملك
على زوجته ما كان من أمر ملك البحار، وبعد أن ذرفا سوبًا
دموع الفراق والهوان، انتظرا مرور السنوات في حسرة، وحين
بلغ الأمير «إيفان» عمر الشباب اصططحه أبوه إلى البحيرة، وحين
وصلا أخبر الملك ابنه أن يظل في هذه البقعة تحديدا ليبحث عن
خاتمه المفقود ريثما يذهب ليتحرى أمر ما ويعود.

عاد الملك إلى قصره وترك الأمير إيفان بجانب البحيرة
يبحث ويبعث دون جدوى. مرّت به في هذه الأثناء امرأة
عجوز وسألته: «ماذا تفعل هنا أيها الأمير إيفان؟»

«ذإيفان في غلظة: «وماذا يُهمك من أمري أيها العجوز،
يا كيني وشأني!»

أجابته العجوز في استسلام: «حسنًا يا بني! ليساعدك ربك»
بعد أن رحلت العجوز، فكّر إيفان: «لماذا كنت قاسيا مع
المرأة العجوز؟ صحيح أن على المرء الحذر من العجائز فهن إما
- شات أو ساحرات، ولكن ربما تكون هذه العجوز بالذات
المرأة طيبة»

عاد إيفان إلى المرأة العجوز واعتذر عن فظاظته معها؛
«اعتذرتني يا سيدتي، إنني فقط مشغول البال بالبحث عن
«اتم أبي الذي فقده هنا واستأمتني لأبحث له عنه ريشما يعود.»
- «لا خاتم هنا مفقود، ولا حتى والدك سيعود يا فتاي
العزيز، وإنما تركك أبوك هنا لملك البحار والذي سيأتي عما
فليل ليأخذك معه إلى الأعماق.»

تنهّد إيفان في حيرة وبكى ففعل أبيه.

- «لا تبكي يا عزيزي واستمع إلي جيدًا؛ اختبئي خلف
الشجيرات وانتظري في صمت حتى ترى اثنا عشر يمامة ستأتين
محلقات تتبعهم يمامة وحيدة تنضم إليهم بعد قليل، وبعد أن
بتخلّي الجميع عن ملابسه وبدأن في الاستحمام في البحيرة
احتفظ بقميص اليمامة الثالثة عشر ولا تُقلته حتى تبادلته بخاتم
لمنحه لك، إن لم تنفد ما نصحتك به ضعت وضاع عمرك.»

شكر إيفان السيدة العجوز واختبأ بين الأشجار في انتظار،
اليامات الثلاث عشر. وصلت إلى البحيرة اثنا عشر يوماً
تحوّلن في لحظة إلى فتيات جميلات ذوات حُسن يعجز عن وصفه،
أفقه الشعراء، بدأت الفتيات الاستحمام في البحيرة وجلسن
يتضحكن في سعادة، وبعد قليل انضمت لهن اليامة الثالثة
عشر والتي ظلّ إيفان ينظر إليها مشدوهاً من حُسنها وبهاها،
وما حاد بنظراته عنها سوى كونه تذكر نصيحة السيدة العجوز،
فانسحب واختطف قميصها وعاد إلى مخبئه.

بعد فترة بدأت الفتيات يبحثن عن ملابسهن، وطبعاً
استطاعت كل منهن أن تجد قميصها إلا اليامة/ الفتاة الثالثة
عشر، ساعدتها أخواتها على إيجاد قميصها وبحسن معها في كل
اتجاه ولكن دون أثر.

- «عودوا إلى القصر واركبوني هنا، إنها غلطتي وأنا التي
أضعتة، سأبحث عنه ثم ألحق بكم بعد أن أجده.» قالت اليامة
الثالثة عشر.

استمعت إليها أخواتها وتحوّلن إلى يامات وطان بعيداً.

- «والآن، من الذي خطف قميصي؟ لا ترهقني، إن كنت
رجلاً عجوزاً فأنا ابتك المسكينة، وإن كنت رجلاً راشداً فأنا
أختك الصغيرة، وإن أنت شاب صغير فأنا صديقتك العزيزة،
أظهر وأتني بقميصي.»

بعد سماع تضرعاتها رق قلب الأمير «إيفان» وظهر حاملاً

«صهها، كافاتة الياهو باخاتم وقالت له: «إذن أنت الأمير
إيه ان، لقد تأخرت، إن ملك البحار يبحث عنك منذ زمن. خُذ
المسي واسلك هذا الطريق في عمق البحيرة تصل إلى المملكة
». «ياك ستجدني؛ أنا الأميرة الحكيمة فاسيليا».

سلك الأمير إيفان الطريق الموصوف، كانت مملكة البحار
لا تختلف في كثير أو قليل عن مملكة أبيه فوق الأرض؛ حقول
«سراع وبساتين خضراء يلمع عُشبها تحت الشمس الدافئة.
» «سلك «إيفان» إلى قصر ملك البحار وامثل بين يديه.

«ما الذي أخرك حتى الآن؟ اسمع، هناك مهمة في انتظارك،
الذي حقل واسع بطول ثلاثين ميلاً، تملؤه الحفر والأخاديد
والصخور الحادة، أريدك أن تحرثه جيداً وتزرعه بنباتات طوال
«من الشعير حتى ليخبي في الغراب فلا يراه إنسان. إن لم تتبه
عداً من المهمة أفضل رأسك عن جسدك.»

انصرف «إيفان» من حضرة ملك البحار حزينا وأخبر
فاسيليا الحكيمة عن المهمة المستحيلة.

- «لا تحزن يا عزيزي «إيفان»، اذهب فتم عسي أن يأتي الغد
باحسن مما تمنى.»

انصرف «إيفان» وذهب لينام وبعد انصرافه نادى
«فاسيليا» الحكيمة على خدما الأوفياء وطلبت إليهم أداء
المهمة؛ «يا خدما الأوفياء، لتحملوا الأحجار الحادة، وتحرثوا
الأرض وتزرعوا نبات الشعير ليصبح جاهزا للحصاد بحلول
نهار الغد.»، وبالفعل، في الغد كان كل شيء على أتم حال.

«أشكرك أيها الأمير، هاك مهمتك التالية: لدي ثلاثون كومة من حزم القمح، أريدك أن تنظفها وتجمعها في أكوام من أعود القمح، وحذار أن تكسر أي عود منها أو تشيه، وإن لم تنه العمل غداً أفصل رأسك عن جسدك.»

انصرف «إيفان» من حضرة ملك البحار حزيناً وأخبر فاسيليسا الحكيمة عن المهمة المستحيلة.

- «لا تحزن يا عزيزي «إيفان»، اذهب فتم عسى أن يأتي الغد بأحسن مما تمنى.»

انصرف «إيفان» وذهب لينام وبعدها نادى «فاسيليسا» الحكيمة خدماها الأوفياء وطلبت إليهم أداء المهمة؛ «يا خدمي الأوفياء، لتنظفوا أكوام القمح المحصود وتجمعه عوداً بعود، وحذار أن يثنى واحد منهم أو ينكسر ولتتهوا من العمل كاملاً بحلول نهار الغد.»، وبالفعل، في الغد كان كل شيء على أتم حال.

«أشكرك أيها الأمير، هاك مهمتك التالية: أريدك أن تبني لي بيتاً للعبادة من الشمع الصافي على أن تنتهي منه بحلول الفجر، وستكون هذه هي مهمتك الأخيرة.»

انصرف «إيفان» من حضرة ملك البحار حزيناً وأخبر فاسيليسا الحكيمة عن المهمة المستحيلة.

- «لا تحزن يا عزيزي «إيفان»، اذهب فتم عسى أن يأتي الغد بأحسن مما تمنى.»

انصرف «إيفان» وذهب لينام وبعدها نادى «فاسيليسا» الحكيمة

خدمها الأوفياء وطلبت إليهم أداء المهمة؛ «يا أيتها النحللات
الطنانة، لتجمعوا شمع العسل من بيوتكم واصنعوا لي منها بيتاً
للعبادة على أن تنتهوا منه بحلول فجر الغد»، وبالفعل، في الغد
كان كل شيء على أتم حال.

«إيفان العزيز، لا أملك الكلمات المناسبة لأوفيك حقك
وقدرك، لم يستطع أحد من قبل الإيفاء بالمهام كما فعلت، لتكن
صهري، لدي ثلاثة عشر ابنة فلتختر منهن من تريد لتصبح
زوجتك في الحال.»

اختار الأميرة إيفان أن يتزوج من فاسيليسا الحكيمة وأقيمت
الأفراح والولائم لثلاثة أيام.

بعد فترة طالت أو قصرت تذكر الأمير إيفان أباه وأمه بالخير
وشعر بحنين جارف لهما وأسر لزوجه الحبيبة بسرّه فارتاعت:
«يا ويلتنا، إن فررنا من هنا طاردنا أبي في كل مكان حتى يُعيدنا
إلى قصره، ولكننا لا نملك حلاً آخر في كل الأحوال.»

استعد الزوجان للسفر وغلقت فاسيليسا حجرتها بالقصر
بعد أن بصقت في ثلاثة من أركان الحجره.

في الصباح جاء أحد الخدم وطرق غرفة الزوجان:

«جاء الصباح يا أميرة ووالدك يطلبك في حضرته.»

أجابت البصقة الأولى: «ما زال الوقت مبكراً للاستيقاظ، عُد
فيها بعد.»

انصرف الخادم وبعد فترة عاد: «انقضى وقت النوم يا أميرة
والدك يطلبك في حضرته.»

أجابت البصقة الثانية: «حسنًا. سنرتدي ملابسنا ونحضر
حاليًا.»

انصرف الخادم وبعد فترة عاد: «لقد تأخرتِ يا أميرة،
والدك يطلبك في حضرته.»

أجابت البصقة الثالثة: «انتهينا، ها نحن آتين.»

وفي المرة الرابعة وإذ نادى الخادم، لم يسمع جوابًا فقرر كسر
الباب وحينها وجد الغرفة خاوية، فأبلغ ملك البحار الذي
نادى على حرسه وقادهم مطاردين الأمير إيفان وعروسه.

نزل الأمير عن حصانه ووضع أذنه على العشب الطري
واستمع بتأن.

«أصوات خيول ورجال» قال إيفان لزوجته

«إنه جيش والدي يسمى في إثرنا.»

أنهت فاسيليسا جملتها وحولت حصانيتها إلى عُشب أخضر
وحولت نفسها إلى حمل صغير وزوجها إلى راعٍ عجوز...

مرّ بهم قائد جيش ملك البحار وسأل الراعي العجوز: «يا
والدي، هل مرّ بكم رجل يصحب فتاة بشعر أحمر؟»

قال الراعي العجوز «سنوات طوال قضيتها في هذه المنطقة
ولم يمرّ بي طيرٌ ولا تململ من مكانه حجر.»

أبلغ الحارس ملك البحار بما رآه وسمعه من الراعي العجوز
فوبّخه قائلاً أن الراعي لا بد هو إيفان وحمله الصغير هو ابنته
فاسيليسا.

تابع الجيش المسيرة مُطارداً فاسيليسا وزوجها الذي رقد
مهدداً على العشب يستطلع صوت الخيول وأبلغ زوجته بأنهم
فرييون دون شك، فتصرّفت فاسيليسا كما المرة السابقة وحوّلت
الأحصنة إلى أشجار ونفسها إلى بيت للعبادة وزوجها إيفان إلى
كاهن.

مرّ بهم قائد جيش ملك البحار وسأل الراعي العجوز: «يا
سيدي الكاهن، هل مرّ بكم راعي يصحب حملاً صغيراً؟»
قال الكاهن العجوز «سنوات طوال قضيتها في بيت العبادة
هناك ولم يمرّ بي طير ولا تقململ من مكانه حجر.»

أبلغ الحارس ملك البحار بما رآه وسمعه من الكاهن فوبّخه
قائلاً أن الكاهن لا بد هو إيفان وبيت العبادة هو ابنته فاسيليسا.
نزل الأمير عن حصانه ووضع أذنه على العشب الطري
واستمع بتأنٍ.

- «أصوات حصان قوي وقريب» قال إيفان لزوجته

- «إنه والدي بنفسه يسعى في أثرنا.»

أنهت فاسيليسا جملتها وحوّلت حصانيتها إلى بحيرة وحوّلت
نفسها إلى بطة وزوجها إلى مدفع صغير، وإذ وصل ملك البحار

إليهم استطاع تخمين من تكون البطة ومن المدفع، قاتل الزوجان
بيسالة فأطلق إيفان نيرانه وغطست البطة إلى الأعماق حتى
اختفيا تمامًا عن أنظار أبيها الذي عاد إلى مملكته تحت البحر
يائسًا ومستسلمًا.

وصل الزوجان بعد رحلة طويلة إلى مملكة الملك والد إيفان،
ودّع إيفان زوجته على أبواب القصر وأخبرها أنه سيعود في
لحظات مع أهله لاستقبالها ولكنها قالت: «بل ستنسى تمامًا
أنك قد عرفتي يومًا فور أن تطأ قدمك أرض بهو القصر.»
قال إيفان: «لا! لن أنساك أبدًا.»

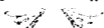
ردّت فاسيليسا: «بل ستفعل! ولكنك إن رأيت يومًا زوجا
من الياقات على نافذة القصر ستذكرني على الفور.»
تحققت نبوءة فاسيليسا وما إن وطئت قدما زوجها بهو
القصر حتى نسيها تمامًا وانشغل بوالده وأمه وكاد في اليوم
الثالث لوصله أن يتخذ زوجة بالفعل.
في اليوم التالي توجهت فاسيليسا إلى المدينة واستطاعت أن
تجد لنفسها وظيفة كخبّازة.

صنعت من العجين زوجين من الياقات، ووضعتهم في الفرن
وبعد وقت قليل فتحت الفرن فتحولت الفطيرتان إلى يامتين.
حاول خدام القصر منعهما من الطيران في اتجاه غرفة الأمير
ولكنهم لم يستطيعوا اللحاق بهما.

فور أن رأهما «إيفان» استعاد كل ما سقط عن ذاكرته ومن بين
ما استعاده كانت نبوءة زوجته، فقتله حنين إليها وأرسل وفود
إلى كل مكان بالمدينة بحثًا عنها وما إن وصلت حتى استقبلها
بالأحضان والقبلات وعاش الاثنان في المملكة في سعادة أعوام
طويلة.



من يتحدث أولاً..



كان ياما كان، في قديم الزمان، عاش رجل مُسنّ وزوجته، اعتاد الاثنان التنصّل من أعمال المنزل و الكسل عنها ومحاولة إلزام الطرف الآخر بإتمامها؛ فاذا حلّ الليل ووجب إغلاق باب المنزل، تبادل الاثنان الشكوى عمّن يجدر به إغلاق مزلاج الباب.

تقول العجوز: «اقفله أنت»

فيردّ زوجها: «لا بل هي مهمتك أنت.»

جدال وجدال ويظلّ كل منهما علي رأيه ويقضيان الليل بالباب مغلقا دون مزلاجه حتى الصباح.

-«افتح الباب»

-«لا! لقد أغلقته بالأمس، إنه دورك، افتحيه.»

ويستمر جدالهما،،،،،

وفي اليوم التالي قرر الاثنان أن يتناولا عصيدة على الغداء، وبعد مشادة أخرى طويلة، قامت الزوجة بطهو العصيدة

وجلسا يتناو لانهما في صمت، وبعد أن فرغ الوعاء، فكّر زوجها أنه قد حان الوقت لغسله وبالطبع عادا إلى الجدال بشأن المهنة العسيرة!!

قالت الزوجة: «لقد طهوت العصيدة، إذا أنت من سيغسل الوعاء.»

ردّ الزوج: «لا! بما أنك قد طهوت العصيدة فغسيل الوعاء هو باقي المهمة وعليك إتمامها. لم أغسل وعاءا في حياتي من قبل ولا أنوي أن أفعل ذلك الآن ولا أبدا.»

- «و أنا غسلت أوعية كثيرة من قبل ولن أفعل ذلك بعد الآن.»

- «أنت عنيّدة وكسولة»

- «وأنت كذلك.»

جدال وجدال وما زال كل منهما على رأيه، والوعاء مازال على قذارته وبقايا العصيدة على جوانبه. نظر الرجل العجوز إلى الوعاء في تقزز وقال: «هل تسمعينني؟»

- «ماذا تريد؟»

- «ما زال الوعاء قذرا على حاله.»

- «إذن اغسله.»

- «قلت لك هذا ليس من شأني.»

- «ولا من شأني»

جدال وجدال وما زال كلّ منهما على رأيه، والوعاء مازال على قذارته وبقايا العصيدة على جوانبه.

بعد فتره طويلة يأس الرجل العجوز وأدرك أنه لن يفوز هذه المرّة، ولا فائدة من المناقشة والجدال، فقال لزوجته : «لديّ فكرة، سننام الآن وفي الصباح من يتكلم أولاً هو الخاسر وهو من سيغسل وعاء العصيدة.»

وافقت الزوجة واعتلت سطح الموقد ونامت، بينما نام الزوج فوق المقعد، والوعاء يرقد بينهما على الطاولة مازال على قذارته وبقايا العصيدة على جوانبه.

وفي الصباح استيقظ الزوجان، فتح كل منهما عينه ولكنه ظلّ على وضعه دون حراك، أطلقت البقرة خوارًا عاليًا إذ امتلأ ضرعها باللبن ولا تجد من يجلبها أو يرسلها إلى الراعي لتأكل من خشاش الأرض مع قطع الجيران.

أما الدجاج والفراخ الصغيرة فقد صرخت من الجوع ولكن الزوجان لم يتحركا، فقط دارت عيناهم في محجربها وظلّ كل منهما على صمته وموقفه؛ الزوجة راقدة على الموقد والزوج ممدد على المقعد والوعاء يرقد بينهما على الطاولة مازال على قذارته وبقايا العصيدة على جوانبه.

جاء الليل وجلس الجيران يتناولون الغداء كلّ في بيته تراوده نفس التساؤلات؛ لماذا لم يظهر الزوجان اليوم؟ لماذا لم يجلبا البقرة أو يُرسلها لتضم لقطع الراعي؟ ولم نشمّ أي رائحة

لغداء السيدة العجوز أو نرى نيران موقدها عبر النافذة؟
اجتمع الجيران ليطلقوا باب الزوجان، طرقة وطرقة ولا
أحد يردّ.

«لنكسر الباب. ربما أصابها مكروه أو تسمما فوافهما
أجلهما» اقترح أحدهم ونفذ الجميع.

فوجئ الجميع لمراى الزوجين؛ الزوجة راقدة على الموقد
والزوج ممدد على المقعد والوعاء يرقد بينهما على الطاولة مازال
على قذارته وبقايا العصيدة على جوانبه.

تساءل الجميع: «لماذا يرقدان هكذا دون حركة؟ وأعينها
مفتوحة؟ ويتنفسان؟»

امتلاً المنزل عن آخره بالجيران، زحام وضوضاء في كل
الأركان، محاولات لإفاقة العجوزين، البعض يسكب عليهم
قطرات الماء دون جدوى، والبعض الآخر يحاول هز كل منهما
دون فائدة.

«اطلبوا الكاهن، ربما لديه تفسير لما يحدث.» اقترح أحد
الجيران ونفذ الجميع.

حضر الكاهن وتوجه بحديثه إلى الزوجة: «لماذا تنامين فوق
الموقد؟ لماذا لا تتحركين أو تتحدثين؟»

لم تُجِب المرأة بل حركت بؤبؤها ونظرت للكاهن غاضبة،
التفت الكاهن للزوج وسأله نفس السؤال وبالطبع لم تكن ردة
فعله تختلف عما أبدته زوجته منذ قليل.»

قرر الكاهن: «حسناً! حتى نعرف ما الذي حدث هنا لا يمكننا أن نتركهم بمفردهم، من يتطوع لرافقتهم؟»

أجابت إحدى الجارات: «لا أملك مثل هذه رفاهية؛ علي واجبات عديدة من الغسيل والتنظيف»

وقالت الأخرى: «وأنا لا أستطيع التهرب من مهامي؛ علي أن أطعم أولادي.»

اعتذارات قُدمت بعد اعتذارات، كاد الكاهن أن ييأس حتى نطوعت إحدى الجارات: «أنا يمكنني أن أرافقهم، ولكنني لا أفعل هذا دون مقابل، علي أن أتكسب من هذا الأمر؛ لدي احتياجات وواجبات.»

وافق الجمع واقترحت إحدى النساء أن تقبل المرأة معطف السيدة العجوز المصنوع من الفرو مقابلًا للعناية بهما، وبينما مدت يديها إلى مسمار مُعلّق بجانب الباب لتمنح السيدة المتطوعة معطف السيدة العجوز، صرخت الأخيرة وهبت من فوق الموقد «ما بالكم أيها القوم، لقد صنعت هذا المعطف العام الماضي إنه معطفي وما زال جديداً. من يقترب منه سأخذش عينيه بأظفاري.»

وسط دهشة القوم هبّ الزوج أيضاً ملوّحاً بيدها وصارخاً بأعلى نبراته: «تخسرين، تخسرين، لقد تكلمت. أنتِ من سيفسل رعاء العصيدة.»

بصق الجيران في وجهيهما ولم ينتظرا لفض المشادة وانصرف كل إلى حاله مفكرين أنه إن كانا العجوزان بصحة جيدة وعلى

قيد الحياة فليقررا بنفسيهما من سيغسل وعاء العصيدة!!
على جبهته الشمس... وتحت خصلاته وجه القمر وعلى
خديه النجوم

في مملكة بعيدة... عاش الأمير إيفان ابن القيصر العادل
حاكم المملكة سنوات شبابه، تحكي عن لطفه وحسن طبعه
الحكايات وتحلم به أجمل الأميرات.

طلب الأمير إيفان إذن والده ومباركته لرحلة يقوم بها في
أنحاء المملكة الأربعة؛ يستكشف الطريق ويتعرف إلى شعبه.
وفي الطريق تراءى للأمير سُرفة في حديقة غناء تجلس في
رحابها ثلاث أميرات، قالت أكبرهم:

- «إن تزوجت الأمير إيفان سأنج له قميصا لم ير الكون له
شبيه، يزيد من حسنه وبهاه.

- «وإن تزوجته أنا، سأغزل له معطفاً من خيوط الذهب
والفضة وسيبدو فيه بديعاً كطائر النار الأسطوري» قالت الفتاة
الوسطى

- «أما أنا فلا أعرف شيئاً عن النسيج والغزل، ولكن إن
أحبني الأمير إيفان سأمنحه حبي ودليلاً عليه سأمنحه له ابناً
تسطع الشمس على جبهته وينير ضوء القمر من تحت خصلاته
وتحف به النجوم من جانبه» قالت أصغر الفتيات الثلاث

استمع الأمير إيفان للفتيات الثلاث وعاد إلى قصره من
فورهِ، طلب المشول بين يدي والده وطلب إليه الإذن بأن

يتزوج. تزوج الأمير إيفان من أصغر الفتيات بمباركة والده وعاشا في هناء وحب وسعادة جلتها خبر قرب وصول ابنه الأول، والذي انتظره إيفان دليلاً على حب زوجته ليكون طفلاً تسطع الشمس على جبهته وينير ضوء القمر من تحت خصلاته وتحف به النجوم من جانبيه، ولكن أخوات الأميرة أصابتهم الغيرة وحقدوا عليها لفوزها بقلب الأمير فكادوا لها وجذبوا مربيات القصر وخدمه إليهن بكثير من هدايا وأموال، وليلة أن انتظر إيفان مولد ابنه، خرجت إليه المربية تحمل قطعة وقالت له أن هذا هو ما أنجبته الأميرة، ظل الأمير غاضباً على زوجته لفترة طويلة حتى مرت بهم سنوات وصولاً إلى ليلة أن أوشكت الأميرة على الإنجاب مرة أخرى، جلس الأمير إيفان خارج حجرتها منتظراً يترقب وصول ابنه الثاني دليلاً على حب زوجته ليكون طفلاً تسطع الشمس على جبهته وينير ضوء القمر من تحت خصلاته وتحف به النجوم من جانبيه.

وتكرر الأمر وخرجت إليه المربية التي استبدلت طفله الثاني أيضاً ووضعت بدلاً منه جرواً صغيراً...

اشتاق الأمير غضباً ووداً لو وقعت عينه يوماً على هذا الطفل الذي تنبأت به زوجته من قبل دليلاً على حبها وإخلاصها للأمير. وفي المرة الثالثة، بترقب أعظم جلس الأمير إيفان خارج حجرة الأميرة، وبعد قليل خرجت له المربية بطفل جميل لكنه لا يحمل من سمات النبوءة شيئاً، فلا شمس ولا قمر ولا نجوم تزين طلعتة.

كانت تلك هي الضربة القاصمة، لام الأمير إيفان زوجته على قلة إخلاصها وعديم وفائها وأمر مجلس القرية بالحكم عليها بما يروونه يليق بخيانتها الواضحة ذات الدلائل الثلاثة. وإذا قرر بعض القضاة بالمجلس بقطع رأسها، اعترض أحدهم وقال: «بل نحرهما الإبصار ونضعها وطفلها في برمبل يُلقى في عرض البحر وإن كانت بريئة ستنجو ويظهر لنا الحق الخافي عن أبصارنا»

ترك الأمير زوجته في عرض البحر في البرمبل، وتزوج من أختها الكبرى التي دبّرت للأمر كله واستبدلت فتياته الثلاث في حين أظهرت له عاطفتها وشفقتها على حاله واستكرت بدموع كاذبة - خديعة زوجته.

في خضم البحر وأمواجه العاتية نما الطفل العادي داخل البرمبل ووقف بجانب الأميرة على قدميه وقال: «يا أمي لا تخافي، ربما سيتوقف البرمبل عن الإبحار»

وفي نفس اللحظة وقف البرمبل في عرض البحر، فقال الطفل العادي: «يا أمي لا تخافي، ربما سيصل بنا البرمبل إلى الشاطئ ثم ينقسم شطرين لنخرج في أمان.»

وبالفعل في نفس اللحظة وصل البرمبل إلى الشاطئ وانقسم شطرين فور أن مسّ رماله وخرج الطفل والأميرة في أمان.

«يا أمي، ليتك ترين ما أراه: إنه مكان رائع بديع؛ ليتك تستطيعين رؤية جمال الشمس، ربما ستشفى عينك يوماً في هذا المكان.»

في نفس اللحظة، ظهر على الشاطئ مغطس كبير وقدر من الماء المغلية صُبت فيه، أخذ الطفل يغسل عيون الأميرة المريضة بالماء الدافئ.

«يا أمي لا تخافي، ربما أبصرت عيونك الضياء بفعل ماء الجزيرة المبارك.»

صرخت الأميرة من الفرحة بعد أن فتحت عيونها: «إنني أرى، يمكنني أن أبصر كل شيء من حولي.»

«مبارك يا أمي، ربما نجد هنا قصرًا يلم شملك وأولادك.»

وعلى الفور لمح الطفل قصرًا على البُعد، على أغصان أشجاره تصدح طيور من كل شكل ولون، فاستأذن من الأميرة بالانصراف لتقصي الأمر.

استطلع الطفل الشرفة فوجد مائدة عامرة عليها ثلاثة أطباق..

عاد الطفل إلى الأميرة وقال لها: «أريدك أن تجزي لي ثلاثة كعكات واستخدمي حليب صدرك لعجنه.»

فعلت الأم ما طلب منها الطفل، وسلمته ثلاث كعكات مجبوزة ذات رائحة شهية.

أخذ الطفل الكعكات ووضعها على الأطباق في المائدة المعدة بَشرفة القصر، واختبأ في مكان قريب يستطلع من سيأتي لالتهامها...

أضاء المكان فجأة وظهر ثلاثة فتیان تسطع الشمس علي جباههما وينير ضوء القمر من تحت خصلاتهم وتحف بهم النجوم من جوانبهم، التهم الفتیان الثلاثة الكعكات واستشعرت قلوبهم مذاق حليب أمهم في العجين.

قال الفتیان: «من تراه جلب لنا هذه الكعكات؟ لو أنه يظهر ويخبرنا عن أمنا الغالية، لقبَلناه واتخذناه أخا عزيزاً»
ظهر الطفل من حيث اختبأ وقاد الفتیان إلى أمهم، وبعد.
أحضان كثيرة تبعها قبلات ثم دموع، اصطحب الفتیان الطفل وأمهم إلى القصر وعاشوا جميعاً في هناء وسعادة.

حتى كان يوم مرّ بالقصر مسافرون عجائز، استضافهم اصحاب القصر ومنحهم طعاماً وشراباً طيباً ومُتَعوا لديهم بحسن الضيافة والاستضافة.

وإذ مرّ المسافرون في رحلتهم أيضاً بمملكة الأمير إيفان الذي أمر خدمه بإكرام الضيوف، ووقف في الشرفة يتطلع إليهم في ود، وقال: «هلاً أخبرتم عن رحلتكم أيها القوم الطيبون، وبمن مررتم في الطريق؟»

أجاب أحد المسافرين العجائز: «اه يا أمير لو أنك رأيت القصر الذي مررنا به في الجزيرة التي لا تسع العيون الاكتفاء من روعتها وتعجز أقلام الشعراء عن وصف كمالها، واقد استضافنا أصحاب قصر فخيم؛ أميرة جميلة وطفل ذكي وثلاثة من الفتیان تسطع الشمس علي جباههما وينير ضوء القمر من تحت خصلاتهم وتحف بهم النجوم من جوانبهم.»

أصاب الأمير غصّة في قلبه، ودّع المسافرين وحمل قوسه
وسيفه وشدّ الرحال حيث الجزيرة التي لا تسع العيون الاكتفاء
من روعتها وتعجز أقلام الشعراء عن وصف كمالها، وهناك
التقى بزوجه المحبّة وأبنائه الذي تعرف عليهم من صفات
بسوءة زوجته والتي أكدت لديه حبها وإخلاصها، فاعتذر لهم
وبكى بدموع نادمة مريرة، واصطحبهم إلى المملكة حيث تجلّى
الحق بيّناً وحكم مجلس القرية على أخت الاميرة الكبرى جزاء
الخداع: «نحرمها الإبصار ونضعها في برميل يُلقى في عرض
البحر وإن كانت بريئة ستنجو ويظهر لنا الحق الخافي عن
أبصارنا»

وهذه المرّة غرق البرميل بغير أثر ولا خبر.



الفتاة ذات السبعة أعوام

كان يا ما كان ... أخ غني وأخ فقير، وفي حين امتلك الأخ
الفقير فرسا جامحا، كان حصان الأخ الغني مستأنسا وأكثر
هدوءا.

في ذات يوم زحفت فرس الأخ الفقير تحت عربة الأخ الغني
ووضعت مَهْرًا صغيرا، انبهر به الأخ الغني حين رآه صباحًا،
نذهب من فورهِ إلى بيت أخيه الفقير وقال له:

«استيقظ يا أخي، لقد وضعت عربتي ليلاً مَهْرًا صغيراً»

أجابه أخاه: «كيف لعربة أن تلد مَهْرًا؟ لا بد أنه ولد فَرَسَتي
أنا.»

برر الأخ الغني: «إن كانت فرسك هي من وضعت المهر،
كان يجدر به أن يكون هنا في الصباح لا تحت عربتي.»

تجادل الاثنان وقررا اللجوء للقضاة، دفع الأخ الغني الكثير
من الأموال للقضاة ليستميلهم ولكن الأخ الفقير كان الحق في
صفه، ولذلك رُفعت القضية إلى القيسر ذاته.

امثل الأخوان بين يدي القيصر، الذي قال لهما: «هل تعلمان ما هو أسرع ما على الأرض؟ وما هو الأثقل؟ وما هو الأنعم؟ وما هو الأنطف؟»

وأكمل القيصر حديثه؛ «أمنحكم ثلاثة أيام للتفكير في حل الألغاز الأربعة، وفي اليوم الرابع أنتظركم ليقدم كل منكم الحل والتفسير.»

انصرف الأخوان، وجلس الأخ الغني يفكر فيما عساه يفعل، فتذكر عرابته العجوز الحاذقة فتوجه إليها على الفور.

استقبلته العرابة وقدمت له بعض الشراب وسألت: «ما بالك يا عزيزي؟»

- «لا شيء، إنني أفكر فقط في ألغاز القيصر الأربعة والثلاثة أيام المهلة النهائية التي منحها لنا.» أجاب الأخ الغني

- «ما هي الألغاز الأربعة؟ هات الأول»

- «الأول هو: ما الأسرع في العالم؟»

- «اه، إنه للفرع عجيب، ولكن.. لدينا حصان سريع للغاية،

لا أسرع منه على الأرض، حينما يُلهب زوجي ظهره بسوطه لا تستطيع أسرع الأرانب البرية اللحاق به.»

- «الفرع الثاني؛ ما هو الأثقل على الأرض؟»

- «بالقياس، فإنني أظن أن أثقل ما على الأرض هو خنزيرنا

البري، إننا نطعمه ونطعمه حتى إنه لا يستطيع رفع قدميه عن الأرض.»

- «اللفز الثالث؛ ما هو الأنعم على وجه الارض؟»
- «هذا سهل، سرير الريش، لم يصنع أحدًا حتى الآن ما هو
أنعم منه.»

- «اللفز الرابع، ما هو الألفظ؟»

- «حفيدى إيفانوشكا هو الألفظ على ظهر البسطة.»
- «شكرالك يا عرابتي، لقد علمت أنك الأذكى من بين
جميع معارفي، لن انساك أبدًا.»

وبينما خرج الأخ الغني بعد زيارته سعيدًا، كان الأخ الفقير
يبكي بدموع الحسرة في بيته، حزنت ابنته ذات السبعة أعوام
لمرآه وسالته: «هل تبكي يا أبي العزيز؟»

- «وكيف لا أبكي يا بنية؟ لقد منحني القيصر مهلة ثلاثة
أيام لأحلّ ألغاز أربعة.» ردّ الأب
- «وما هي الألغاز الأربعة؟»

«ما هو أسرع ما على الأرض؟ وما هو الاكثر ثقلًا؟ وما هو
الأنعم؟ وما هو الألفظ؟»

- «حسنًا! عندما تذهب للقيصر أخبره أن الرياح هي أسرع
ما على الأرض، والأرض هي الأثقل؛ فما زالت تحمل نباتًا ينمو
وكائنات تولد منذ بدء الخليقة. أما الأنعم فهي يد الإنسان
حين يضع عليها رأسه ليرتاح وليلاقي ألف شيء في الحياة
وهو النوم بعد يوم طويل شاق.»

ذهب الأخوين إلى القيصر الشاب وعرض كلّ منها رؤيته

في حل الألغاز، استمع القيصر إلى الأخ الفقير وقال له: «مر،
أخبرك بحلول هذه الألغاز؟»

«إبنتي الصغيرة ذات السبعة أعوام يا سيدي.» رد الأب

«حسنًا! إن كانت ابنتك بهذا الذكاء؛ هاك بضعة خيوط من
الحرير، سلمها لها وأخبرها أنني أنتظر منها أن تصنع لي منها
مفرشًا في الصباح.»

عاد الأخ الفقير إلى بيته يكاد يفطر من الحزن وكعادته،
شكا إلى ابنته: «لدينا مشكلة أخرى يا بنية، لقد أعطاني القيصر
قليلا من خيوط الحرير وطلب مني أن نصنع له منها مفرشًا في
الصباح.»

قالت الابنة: «لا تقلق يا أبتي، اكسر قشة صغيرة من المكنسه
وقدمها له وأخبره إن كان يستطيع أن يحول هذه القشة إلى مغزل،
فسأكون سعيدة لأغزل له بواسطة المفروش المطلوب من خيوط
الحرير المعدودة.»

أوصل الأب الرسالة، وحينها فكر القيصر وقال له: «هاك
مائة وخمسين بيضة، أخبر ابنتك أنني أريد أن تجعلهم مائة
وخمسين دجاجة في يوم واحد.»

عاد الأخ الفقير إلى بيته ينعي حظه العثر وكثرة الألغاز التي
لا بد من أنها ستهلكه يوما.

«يا بنية، لدينا مشكلة كالعادة.» وقص عليها طلب القيصر.

أخفت الابنة البيض بالمنزل وجلست وأبها على مائدة

العشاء وقالت لأبيها: «أخبر القيصر أن الدجاج يحتاج للعلف وحبوب الذرة، وإن كان يستطيع زراعتها؛ أي بذرها ثم حرثها وحصدها في يوم واحد، فسأجلب له الدجاج الذي طلبه ليأكل ما حصده.»

أوصل الأب الرسالة كالعادة، وردّ القيصر الشاب من بين ابتسامته: «يبدو أن ابتك ذكية فعلاً، أخبرها أنني أنتظرها غداً في القصر، لتأتي إلي لا راكبة ولا ماشية، لا مرتدية ملابسها ولا عارية، ولتمنحني هدية ولا تعطيني شيئاً.»

كعادتها أجابت الابنة: «لا تقلق يا أبتى! اذهب إلى البلدة واحضر لي سمناً وأرنبا ضخماً!»

نقذ الأب، وفي اليوم التالي، وصلت الابنة إلى القصر، خلعت جميع ثيابها ولقّت على جسدها في طيات عديدة شبكة صيد وقطعت المسافة تستند بإحدى قدميها على الأرض وتمتطي بقدمها الثانية ظهر الأرنب، وما إن وصلت القصر حتى انحنت في خشوع أمام القيصر وسلّمت طائر السمّان: «هاك هديتك يا مولاي.»

ما إن مدّ القيصر يده حتى أفلتت الفتاة الطائر فطار نحو السماء ولم يعد.»

ابتسم القيصر إذ وقّت الفتاة بجميع الشروط، وقال لها: «إذن أخبريني، إن كان أبوك فقيراً، فمن أين تعيشون؟»

قالت الفتاة: «هذي التي أرنديها هي شبكة والدي، يدفعها

حيث البحر الجاف ويصطاد من على شاطئه سمكًا، يحمله إله،
وأطهوه وتأكله.»

استنكر القيصر: «وهل يعبش السمك في بحر جاف يا فتاة؟»

ردت الابنة: «وهل تلد العربات مهورًا يا مولاي؟»

أعجب القيصر رد الفتاة ومنحها المهر الذي عادت به إلى أبيها
في سعادة، وانتظرها القيصر الشاب حتى شبت وصارت شابه
لطيفة وطلبها للزواج انبهارًا بذكائها وبرها بأبيها.



رفيقا سفر

ليو تولستوي

قرر صديقان أن يقطعا طريق المدينة رفيقان في رحلة، وأثناء سيرهما الطويل هبَّ دُبٌّ من مكمته خلف الأشجار منقضًّا عليهم، استعان أحدهم بغريزته وجرى في اتجاه شجرة ضخمة تسلفها وجلس مخبئًا خلف أغصانها، بينما نظر الثاني حوله ولم يجد ما يفعله سوى أن يسقط على الأرض متظاهرًا بالموت.

اقترب منه الدُبُّ وتشممه محاولًا أن يستطلع حرارة زفيره، ولكن الرجل المتظاهر بالموت كتم أنفاسه.

اقترب الدُبُّ أكثر من وجه الرجل وظن بالفعل أنه ميت فذهب بعيدًا يبحث عن صيد آخر....

فور ذهاب الدب، نزل الرجل الأول عن الشجرة ووصل إلى الأرض، وجلس يضحك ويسخر من صديقه: «إذن ماذا كان يفعل الدب بالقرب من وجهك؟ هل كان يُسرُّ إليك بسر؟ بماذا همس الدب في أذنيك إذن؟»

أجابه صديقة بنظرة لا تفارق عيناه الضاحكة: «نعم، كان
يهمس لي بحكمة؛ قال هؤلاء الذين يتخلون عن أصدقائهم
وقت الخطر هم أشرار لا يُعتمد على وفائهم.»



الحقيقة والكذب

عاش في بلاد بعيدة أخوان شابان، كان أحدهما غنياً والآخر فقيراً..

في ذات يوم اجتمعا وتبادلا أطراف الحديث وعرض الأخ الفقير وجهة نظره:

- «مهما كانت ظروف الحياة عسيرة، على الإنسان أن يتحرى الحقيقة والصدق دائماً.»

- «أي حقيقة تلك التي نتحدث عنها؟ لم يعد يوجد صدق في العالم، العالم مليء بالخدعة والخادعين.»

- «لا! هذا ليس صحيحاً يا أخي، الحقيقة أفضل من الكذب.»

- «دعنا لا نتشاجر حول هذا، سنمضي في طريقنا ونسأل من نصادفه عن رأيه في أيهم أفضل؛ الحقيقة أم الكذب، ستطلع رأي أول ثلاثة نقابلهم، ومن ينتهي به الأمر أحق في الجدل بمنح الآخر كل ما يملكه.»

- «وأنا موافق.»

- سار الأخوان حتى وجدا رجلا تبدو عليه علامات الإرهاق وينضح على وجهه التعب، اقتربا منه وحياه الأح الفقيـر:

- مرحبا يا سيدي، هل يمكنك الفصل بيننا في هذا الأمر، ما الطريق الأفضل في الحياة؟ الحقيقة أم الكذب؟»

- «إنكم حقًا لأناس طيبون، كيف لا تعرفون الإجابة؟ أي حقيقة هذه التي على المرء اتباعها؟ ها أنذا أعمل وأعمل ولا راحة، حتى أضطر أحيانًا للخداع صاحب العمل كوني مريضًا لأحصل على بعض الراحة، في حين أكاد لا أجد قوت يومي، يجني صاحب العمل أموالًا لا تُعد ولا يصلنا منها شيء.» ردّ الرجل المرهق

- «أرايت يا أخي؟ أنا على حق، وها هو الحكم الأول لصالحي!» قال الأخ الغني.

- اغتم الأخ الفقير بإجابة الرجل المرهق وسار خلف أخيه محببًا حتى قابلا تاجرا غنيًا، حيّاه الأخ الغني:

• «مرحبا يا سيدي، هل يمكنك الفصل بيننا في هذا الأمر؛ ما الطريق الأفضل في الحياة؟ الحقيقة أم الكذب؟»

• «أتعيشان حقًا في نفس الزمان الذي أعيش فيه؟ أي حقيقة هذه التي على المرء تحمّرها؟ أنا تاجر ولا أستطيع بيع بضاعتي للناس إن لم ألجأ أحيانًا للخداع» ردّ التاجر.

• «أرأيت يا أخي؟ أنا على حق، وها هو الحكم الثاني أيضا لصالحه!» قال الأخ الغني.

أصاب الأخ الفقير غمًا أعظم وتبع أخاه مهمومًا.
وصل الاثنان حتى قابلا رجلا نبيلًا
حيّاه الأخ الغني:

• «مرحبا يا سيدي، هل يمكنك الفصل بيننا في هذا الأمر؛
ما الطريق الأفضل في الحياة؟ الحقيقة أم الكذب؟»

• «الحقيقة لا تعيش في هذا العالم يا عزيزي، لو أنني صرت
صادقًا ما استطعت النجاة من تقلبات الحياة يوماً واحداً!»

• «أرأيت يا أخي؟ أنا على حق، وها هو الحكم الثالث
أيضا لصالحه! هيا لنذهب الآن إلى كوخك ولتمنحني كل ما
لديك» قال الأخ الغني.

وبالفعل، ذهب الاثنان إلى كوخ الأخ الفقير وحمل الأخ
الغني كل ما احتوى الكوخ حتى أدواته التي يرتزق بفضلها،
وترك أخاه وحيداً في الكوخ أفقر مما كان.

وذات صباح لم يجد الأخ الفقير ما يأكله فذهب إلى أخيه
وسأله حفنة من الدقيق ليخبز بها شيئاً يأكله، رفض الأخ الغني
أن يعطيه الدقيق بلا مقابل وطلب منه أن يمنحه عيناً من عينيه
مقابل حفنة الدقيق، وافق الأخ الفقير على مضمض:

«لن أموت جوعاً بفضل الدقيق وستبقى لدي عين يمكنني
أن أبصر بها.»

وفي الأسبوع التالي عاد الأخ الفقير إلى منزل أخيه طالبا المساعدة من الدقيق أو أن يعيد إليه بعضاً من أدواته ليعمل ويكتسب من عمله.

• «أعيد لك أدواتك مقابل عينك الأخرى!» قال الأخ الغني.
• «ولكن يا أخي، كيف سأعمل إذن إن فقدت عيني ولم أء،
مُبصراً؟!»

• «لتساعدك الحقيقة إذن وليطعمك الصدق!»

وافق الأخ الفقير ومنح أخاه عينه الأخرى، وخرج يلتزم طريقاً إلى بيته إلا أنه بالطبع لم يهتدي إليه وتاه في الغابة. بكى الأخ الصغير ونادى ربه في السموات السبع أن يُعيثه، وكان ذلك حتى سمع ما بدى همساً بجوار إحدى أذنيه:

«امش في خط مستقيم حتى تعترض طريقك شجرة ضخمة، تسلقها واجلس على أحد أغصانها واختبئ خلف أوراقها، واسترق السمع لحديث الأرواح الشريرة التي ستبيت تحت الشجرة.»

نفذ الأخ الفقير الأمر، سار في خط مستقيم حتى اعترضته الشجرة فتسلقها وجلس في وضع مريح على إحدى أغصانها الضخمة وأخفى نفسه جيداً خلف الأوراق، وبعد قليل حضرت الأرواح الشريرة وجلست تحت الشجرة تتبادل الأحاديث والطرائف:

- «بفضل نصائحي الماكرة استطعت اليوم إن أجعل أخوا

سلب عين أخيه. «قالت الروح الشريرة الأولى
ردّت الروح الثانية: «هذا شرٌ مستطير، ولكن هناك
مشكلة...»

«وما هي؟»

«الأخ الذي فقد عينيه يمكنه استعادتها إن فركها بندى
العشب الطري الذي نجلس عليه.»
«هذه ليست مشكلة؛ فمن أين لهذا الأخ أن يعلم أن في ندى
العُشب دواؤه؟ من سيخبره؟»

«أما أنا بفضل الحيلة استطعت أن أحرم القرية في آخر الغابة
من نبع المياه، وما زالوا يقطعون أميالاً حتى البشر جلب المياه
ويتقاسموها فلا تكفيهم.» قالت الروح الثانية
«هذا شرٌ مستطير، ولكن هناك مشكلة..» قالت الروح الثالثة
«وما هي المشكلة؟»

«لقد أخفيت النبع تحت حجر صوان ثقيل يمكن رفعه لو
تعاون الناس في حمله.» ردّت الروح الثالثة
«ولكن هذه ليست مشكلة؛ فمن أين لقاطني القرية أن
يعرفوا أن تعاونهم قد يعيد إليهم النبع؟ من سيجمع شملهم؟»
«أما أنا بفضل سحري استطعت أن أحرم الأميرة ابنة
القيصر من نور بصرها.» قالت الروح الثالثة
«هذا شرٌ مستطير، ولكن هناك مشكلة....» قالت الروح الأولى

«وما هي؟»

«إن ندى العشب الذي نجلس فوقه إن اختلط بالماء المبارك الذي يملكه القيصر يمكنه أن يشفي بصر الأميرة.»
- «ولكن هذه ليست مشكلة؛ فمن أين للأميرة أن تعلم هذه الوصفة، من سيجلب لها العشب ويداويها؟»

ابتسمت الأرواح الثلاثة في اطمئنان وضمن تحت الشجرة، وفي الصباح فور أن انصرفن، نزل الأخ الفقير بحذر وتحسس بيديه العشب الطري تحت الشجرة وفرك بعض الندى على يديه ومسح بهما على عينيه فارتد بصيرا....

عزم الأخ الفقير أن يرد إحسان ربه إحسانا إلى الناس، فحمل بعضا من العشب واحتفظ به، وتوجه من فوره إلى القرية في آخر الغابة وأشفق على المرأة التي تحمل إبريقا من الماء وسألها: «هل لي في شربة ماء يا سيدي الطيبة؟»

«وددت لو رويت عطشك يا عزيزي، ولكن الماء شحيح لا يكفيني وعائلتي!»

«أروي عطشي وسأتبعك حتى القرية وأعيد لكم نبع المياه صافيا رقرقا»

«هل تصدقني القول؟ العالم يمتلئ بالكاذبين.»

«أنا صادق يا سيدي وتحري الحقيقة أوردني المهالك وما تخليت عنها.»

ابتسمت المرأة وأعطته شربة ماء وصحبته إلى القرية وصرخت في الجميع بفرح وأنباتهم بالخبر السعيد.

وعلى الرغم من أن الجميع قد نظر برؤية لئلاخ الفقير في البداية إلا أن نبرته الصادقة طمأنتهم فتعاونوا جميعا وحاولوا وحاولوا وفي النهاية انزاحت الصخرة وتفجرت المياه العذبة من تحتها وجرت نبعاً صافياً رراقاً.

شكر أهل القرية الأخ الفقير وسألوه إن كان هناك ما يمكن أن يقدموه له جزاء فعله الطيب، أخبرهم الأخ الفقير أنه سيكون شاكراً لو أرشدوه لقصر الحاكم وشدد عليهم باتباع الصدق في جميع أمرهم.

أرشد أهل القرية الأخ الفقير إلى القصر فشكرهم وسار في طريقه...

وعلى أبواب القصر، أخبر الحراس أنه يملك علاجاً يمكنه أن يشفي عين الأميرة، أدخله الحراس، وفي حضرة القيصر سأله بحسم: «أصدقني القول، هل تملك فعلاً ما يشفي عيون الأميرة؟ العالم مليء بالمخادعين.»

«أنا صادق يا مولاي وتحري الحقيقة أوردني المهالك وما تخلت عنها.»

ابتسم القيصر وأمر بدخوله حجرة الأميرة، طلب الأخ الفقير من القيصر بعضاً من الماء المبارك الذي يحتفظ به.

«ولكننا جربنا هذا بالفعل، هل تحاول خداعي؟» قال القيصر

« لا يا سيدي أنا صادق ولكنني أملك عُشبا إن اختلط
الندى على سطحه بالماء المبارك أصبح ترياقا نسمح به على عين
الأميرة فتشفى. » رد الأخ الفقير

نفذ القيصر وأعطى الأخ الفقير بعضًا من الماء المبارك وإذا
خلطه بها يجعله من العُشب ومسح به على عين الأميرة، تفتحت
عيون الأميرة على ضوء النهار السعيد.

وسط سعادة القيصر وأوامره بإقامة الاحتفالات، سأل الأخ
الفقير عما يمكنه أن يمنحه له جزاء العمله الطيب، رفض الأخ
الفقير أي مقابل وشكر القيصر وهم بالرحيل لولا أن استوفته
الأميرة والتي أعجبت بصدقه وأمانته وطلبت من أبيها القيصر
أن يوافق على زواجها منه.

وعاشا الزوجان في سعادة غامرة لفترة طويلة من الوقت،
حتى اشتاق الأخ الصادق لبلاده وطلب من الأميرة أن تصحبه
في رحلة سريعة فوافقت.

وصل الموكب الحافل الذي يضم الأميرة وزوجها إلى
مشارف القرية، ووقع بصر الأخ الصادق على أخيه الغني
فأوقف الموكب وترجل عن مقصورته ودعاه.

« ألا تذكرني يا أخي؟ » قال الأخ الصادق

ارتاع الأخ الغني من هيئة أخيه والموكب من حوله وظنه
عاد ليأخذ بشأره.

تفهم الأخ الصادق لوعة أخيه وخوفه وطمانه قاتلا أنه لا

بنوي به شرا ولن يلحق به أذى، وإذ يعلم موقفه من الحقيقة صدقه الأخ الغني واحتضنه وسأله عما حدث وكيف تحول به الحال....

ظنّها الأخ الصادق فرصة سانحة ليرفق قلب أخيه ويعلمه الصدق، فقص عليه ما كان من أمره كله؛ بداية من أعلى الشجرة وحتى أبواب قلعة القيصر.

ودع الأخ الصادق أخاه وانصرف إلى حاله.

فكّر الأخ الغني: «سأخذو حذوه، إنه أمر سهل، وما فادته حقيقته بشيء»، لو كان استثمر ما حصل عليه من معلومات! لو كان حرّك الحجر وحده لأصبح النبع ملكه وباع منه لأهل القرية وتكسّب، لو كان اشترط علي القيصر أن يمنح ابنته العلاج في مقابل جميع جاهه وعزّه!! إنه صادق ولكنه أحمق، سأنسلق أعلى الشجرة وأنتظر.»

وعندما جنّ الليل ووصلت الأرواح الثلاثة إلى مقرها تحت الشجرة، تقلّب الأخ الغني علي الغصن محاولاً أن يُحسّن من فرصة سماعه للحديث الدائر الذي لا بد وسيدرّ عليه أموالاً طائلة، سمعت الأرواح حركة الأوراق وحفيفها فنظروا إلى أعلى واستطاعوا رؤية الأخ الغني راقداً على الشجرة، هبّت الأرواح وحملتة معها بعيداً بعيداً ولم يسمع به أحد بعد ذلك اليوم.



المرأة الغاضبة

في بلدة روسية في زمن بعيد، عاش قيصر حكيم، لجأ إليه شعبه في مختلف أمورهم ليفتيهم فيها بحكمة وعدل. وذات يوم وصل إلى القصر وفد من الرجال والنساء واشتكوا للقيصر زوجة أحدهم، والتي هي غاضبة دائماً وتُكيل الشتائم لزوجها وخدمها والجيران على حد سواء وذلك رغم أنها زوجة صاحب الضيعة وتعيش في رغد من العيش لا ينقصها شيء. فكّر القيصر في أمر السيدة الغضوب ورأى أن عقابها لا يكفي، وأن عليها أن تتعلم درساً.

انتظر القيصر وحراسه حتى حلّ الليل وانطلقوا إلى بيت التاجر، نظروا من النافذة فوجدوا السيدة الغضوب تغطّ في نوم عميق، حملها الحراس حتى كوخ صانع الأحذية الفقير، وحملوا زوجة صانع الأحذية ووضعوها في بيت التاجر على سرير السيدة الغاضبة.

وفي الصباح استيقظت زوجة صانع الأحذية واندثت

لفخامة المنظر حولها وتعجبت لمراى الخدم يسرع كل منهم ،
في اتجاه مليونين ومبتسمين؛ ساعدتها الخادمة على الاغتسال ،
ناولتها منشفة معطرة وقدم لها خادم آخر فتبانا من الشاي .
جلست ترشفه وهي تراقب كبير الخدم يمشي الهويني على
أطراف أصابعه ويسألها متحنيًا برأسه في احترام:

« سيدتي، ماذا هي أوامرك بخصوص غداء اليوم؟ »

تطلعت إليه زوجة صانع الأحذية وما حارت حواييا، ولكنها
سرعات ما اهدتت إلى حل وقالت: «هل تتذكر ماذا طهوت لنا
بالأمس على الغداء؟ كرر نفس الأطباق اليوم أيضا.»

عاد كبير الخدم إلى المطبخ يعدو فرحًا وأخبر الجميع عن
الخبر العظيم؛ «السيدة اليوم في كامل الطيبة والتهديب. هذه
معجزة لم نشهدها من قبل.»

عاشت زوجة صانع الأحذية في الضيعة شهرًا بعد شهر
وصار الجميع سعداء بها يستمتعون برفقتها وشيعونها بجميل
دعواتهم وابتساماتهم.

وفي كوخ صانع الأحذية كان الأمر مختلف؛ استيقظت السيدة
الغضوب من نومها وصرخت: «أين الخدم؟»

نهرها صانع الأحذية: «هيا قومي إلى العمل، لقد انتصف
النهار وفات وقت النوم.»

«من أنت؟ خادم جديد؟ هلم واحضر لي ماء لأغتسل.»

غضب صانع الأحذية وقال: «ما بالك اليوم؟ هيا قوني
سخني النار، إنه يوم الخبز.»

قامت السيدة وأشعلت الموقد وهي لا تفهم حرفاً مما
يجري، مرّ الشهر وراء الشهر والسيدة مازالت خرقاء تحرق
الحساء وتسكب كل سائل تحمله، يوم وراء يوم تعلّمت السيدة
وأصبحت تجيد أعمال المنزل اليومية ومساعدة صانع الأحذية في
عمله، وإذ وصل الخبر إلى القيصر أمر جنوده بإعادتها إلى بيتها
لبلاً ففعلوا.

وفي الصباح استيقظت السيدة بعد شروق الشمس ونزعت
عنها الغطاء وقامت لتبأشر أعمالها اليومية، ولدهشتها وجدت
نفسها في منزلها القديم الفاخر ومن حولها الخدم.

• «هل عدت إلى بيتي القديم؟» سألت السيدة خادمتها

• «من أين عدت يا سيدتي؟ إنك لم تغادرينا من الأصل.» ردّت
الخادمة.

استوعبت السيدة الغضوب الدرس ولم تعد إلى غضبها
وثوراتها مجدداً، بينما عادت زوجة صانع الأحذية لحياتها الشاقة
سعيدة راضية واعتبرت رفاهيتها الماضية حلم جميل عاشت في
رحابه شهوراً في هناء وراحة جزاء الحسن خلقها واجتهادها في
الحياة.



الملح أغلى من الذهب*

في زمن عتيق وفي بلاد بعيدة عاش قيصر عجوز، أب عزيز لثلاث فتيات لم يدخر جهدًا لحمايتهن وإغداق مشاعره واهتمامه على مسامعهن. وفي ذات يوم وإذ بادرت شيخوخته بالإعلان عن نفسها بثقل خفيف في قدميه وشعرًا رماديًا انتشر عبر فروة رأسه، قرر القيصر أن يتوج إحدى بناته كملكة على البلاد لتحفظها من بعده، فجمعهن ذات ليلة وطفق يسألهن كل على حدى: «بناتي العزيزات، لقد امتد بي العمر وأصابني العجز حتى ما أعلم إلى متى ستمتد إقامتي بينكن، ولذا نويت أن أتوج إحداكن ملكة على البلاد، ولكنني وددت لو أخبرتني كل منكن عن مدي ما تكنه لي من حب وتقدير، فلتجيبني أنتِ

* للقصّة نسخ أخرى في لغات متعددة: «الفتاة عند البشر» في التراث الألماني، «الفتاة التي أحببت والدها بقدر الملح»، في التراث الهندي، والنسخة الإيطالية والتي يُشاع أن الكاتب المسرحي الإنجليزي «ويليام شكسبير» قد استقى منها رائحته «الملك لير»، حتى أن الروائي الروسي «ليو تولستوي» قد أفرد مقالة طويلة، انتشرت تحت اسم «عن شكسبير»، يفنّد في أحد فصولها أوجه التشابه بين العمل الشكسبيري والنسخة الإيطالية من القصة. المترجمة

أولاً يا ابنتي العزيزة. وأشار القيصر إلى كُبرى بناته. ردت الابنة
الكُبرى: «والدي العزيز، إنني أحبك كثيراً وأقدرك فأنت عند
أعلى من الذهب.» وقبّلت الابنة الكُبرى يد والدها.

أما الابنة الوسطى فاقتربت قائلة: «والدي الغالي، إنني
أحبك كثيراً وأقدرك فأنت عندي أعلى من الإكليل الثمينة
الذي يزين رأسي.» ثم عانقته طويلاً.

وحين جاء دور الابنة الصُغرى «ماروسكا» قالت «أبي الحبيب،
إنني أحمل لك حباً عظيماً وأقدرك فأنت عندي أعلى وأهم من
الملح.» وابتسمت له وعيونها تلمع من فرط الحب.

اهتاجت ابنتا الملك وطفقا يلومان أختها الصغيرة على هذا
التشبيه الشنيع: «وما فائدتك في الحياة إن كنتي تودين أباك فقط
بقدر ما تهتمين للملح؟ هل أصابتك لوثة؟»

أكدت «ماروسكا» إفادتها وتشبيهها السابق على أن والدها
فعلاً وصدقاً أحب إليها وأعلى من الملح وعادت تنظر إلى
والدها في حنو ودعة، إلا أنها لم تلاقى من والدها أكثر مما لاقته
من أختها؛ غضب الملك وارتاع: «ابنتي أنا تحبني لهذا القدر
الضئيل؟ وأساوي عندها ما يفوق حبها لتلك الحبات المتناثرة
في كل بيت، تلتقطها أطراف الأصابع ثم ترشها أو تلقيها فوق
طعام كيفما اتفق؟» «اغربي عن وجهي يا «ماروسكا»، لست أود
رؤيتك وربما حين يصبح الملح أعلى من الذهب ستصبحين
عندها ملكة على هذه البلاد.»

وحيث أن «ماروسكا» اعتادت تنفيذ أوامر والدها العزيز،
ممت القليل من ملابسها وخرجت إلى حدود البلاد لا تلوي
لشيء.

وصلت «ماروسكا» حتى الغابة وجلست تختار في أي
الجهات تقصد، اقتربت منها سيدة عجوز وسألتها في رقة
سما يكيها، رفضا «ماروسكا» أن تحكي لها وأخبرتها ألا حل
أكلتها ولن تنفعها بالتالي نصيحة عجوز.

«لا تأتي مثل تلك الشعيرات الرمادية في زيارة لرأس إنسان
إلا واصطحبت معها الحكمة، أو هكذا أذعي، أخبرني بقصتك
سي أن تفيدي من شعيراتي الرمادية الحكيمة.»

قصت «ماروسكا» علي العجوز ما جرى من أمرها، فنصحتها
العجوز بالتريث وعدم اليأس وربما تأتي الأيام بحل تظنه هي
اليوم مستحيلاً، وعرضت عليها أن ترافقها إلى الكوخ التي تعيش
فيه في الغابة. وافقت «ماروسكا» بسعادة وصحبت المرأة العجوز.

أوكلت المرأة العجوز أعمال المنزل إلى عناية «ماروسكا» التي
سرها أن تعاون السيدة ذات القدرة الضعيفة علي إتمام مهام
البيت، وبالفعل تعلمت «ماروسكا» جميع المهام من غزل وخبز
وحلب فور رؤيتها للعجوز وهي تمارسها أول مرة.

أما في بلادها فعاشت أختها حياة رغدة بعد أن أباح لها
القيصر التصرف في كافة أمواله، وقد ردًا الجميل في البداية بكثير
من مودة واعتناء ولكن ما لبثت كل منهما أن انشغلت بها تحب

وتهوى في الحقيقة؛ فما لبثت كُبري بناته في شراء الذهب والحل
وما كَفَّت الابنة الوسطي عن التزين بالأكاليل والتيجان وإفان،
الحفلات للتباهي بها.

جلس القيصر حزينا في إحدى الحفلات التي أقيمت
في قصره يتحسر على ما يلاقيه من إهمال ويستدعي ذكره
«ماروسكا» في أسى ثم لا يلبث أن يزيحها عن باله بعد أن يتأدد
تجديفها المخزي في حقه، وبينما هو على هذا الحال، اقترب من
كبير الطهاة يجري ملتاعاً: «مولاي القيصر، نفذ من لدينا الملح
كيف أعد الوليمة؟ كيف أكمل طهي أطباقي الشهية؟»

نهره القيصر ساخراً: «ما أبهى حسن حيلتك!! اطلب بعض
الملح من خارج القصر، أرسل الحراس في طلبه.»

«هذا هو تمام المشكلة يا سيدي، لا ملح في المدينة على
الإطلاق، نحاول منذ وقت طويل الحصول عليه دون جدوى
وكل المخزون لدينا إما اختفى أو أصبح رطباً.»

«فلتطهي أطباقاً لا تحتاج للملح إذا، أو تصرف وضع فيها ما
يوازى طعم الملح.»

انصرف الطاهي وقرر أن يتبع نصيحة القيصر، وحيث أنه لم
يجد ما يمكن ان يوازي تأثير الملح، فقد أقام الوليمة كاملة من
الحلويات!

بعد تقديم الطعام لاحظ الملك انصرف المدعوون واحداً
تلو الآخر ثم في جماعات متذمرين من الأطباق الخالية من الملح

وشاعرين بالإهانة*؛ فأى استقبال هذا الذي تخلو مائدته من
الحبـز والملح!

اختفى كل أثر للملح من البلاد وما عاد التجار يستطيعون
حتى الإتيان به من خارجها، أصاب الناس الهـم إذ لم يعد
ل طعامهم طعم، وحتى أبقارهم فقدت قدرتها على إدرار الحليب،
وصار الناس يتمنون لو تذوق ألسنتهم يوماً ولو مسحة خفيفة
من الملح. مرض القيصر وبناته وأصبحت علامات المرض
والحرمان من الطعام بادية على وجوههم تخفيهم عن عيون
الجميع فلا يتعرفوا فيهم على ترف العيش الذي كان. ولم يكن
المرض أشد ما أرق مضجع القيصر وإنما ضميره وحكمته
المخزية التي دفعت به إلى نفي صغيرته الحبيبة التي ثبت صدق
حديثها وحكمتها بعد فوات الأوان.

أما في الكوخ الصغير تحت أشجار الصنوبر فعاشت
«ماروسكا» سعيده رفقـة السيدة العجوز غير مطلعة على ما جرى
في بلادها، بينما بالطبع نمت الأخبار إلى علم السيدة الحكيمة.
ذات يوم قررت السيدة العجوز أن تحكي لـ «ماروسكا» عن الأمر
العظيم الذي حلّ ببلادها ووالدها، إذ عرفت «ماروسكا» قررت

(*) اعتادت القصص الشعبية إيراد ذكر «الملح» كبطل أساسي في الحكاية، ويمود ذلك
لأهمية الملح في التراث الروسي القديم، بل وفي روسيا المعاصرة، حيث تقدم وجبة «الحبـز
والمـلح» للضيوف والعظماة داخل البيوت في دلالة على الترحيب بالضيف، كما تقدمها
الطاعم الروسية للسالمين. وفي حين يشير الحبـز إلى كرم المستضيف، أما الملح فقد
اكتسب أهميته من الأساطير الروسية القديمة التي اكتسب «الملح» أهمية خارقة؛ كالحماية
من الشرور برشـه على العتبات، ولقد أمنت روسيا القديمة بأن تناول الأعداء لوجبة
«الحبـز والملح» قد يجزئهم إلى أصدقاء ويجفّر من رغبتهم في الصلح والسلام. المترجمة

فورًا العودة للبلاد تحذوها مشاعر متضاربة شوقًا إلى والدها
وحزنًا على فراق السيدة العجوز. طلبت السيدة العجوز منها
أن تمنى عليها ما تريد جزاء لها علي حسن معاشرتها طيبًا،
الأعوام السابقة، فطلبت «ماروسكا» فقط حفنة من الملح. لمعت
عينا السيدة العجوز في تقدير لقناعة «ماروسكا» حتى وهم،
تدرك تمامًا أن السيدة العجوز ستعطيها أي عزيز تطلبه ولذلك
قالت «هاك يا فتاتي الغالية، هذه عصا سحرية، إن شعت يرة،
بنسيم بارد في وقت الظهر فاتبعي مصدره، واذهبي إلي ما بع
الوديان الثلاثة والجبال الثلاثة، ثم اضربي الأرض بعصاك تنفجر
في الكهف القريب فتحة، ادخليها بأمان تجدين هناك مكافآت
التي وعدت. احتفظي بنقاء قلبك تعيشين طويلًا طويلًا، ولا
تقلقي بشأني، سأكون بخير حال.»

أوصلت السيدة العجوز «ماروسكا» حتى حدود الغابة
وعندما التفتت لتشكرها لم تجدها، كانت السيدة العجوز قد
اختفت، دون أثر كأنها ذابت في الهواء. أسرعت «ماروسكا» الحظا
إلى بلادها.

على بوابة القصر استاذنت «ماروسكا» في الدخول؛ بشعرها
المختفي تحت منديل ومزرها الملتف حول وسطها لم يتعرف
عليها الحراس، ناهيك عن الفترة الطويلة التي كامت قد غابتها
عن القصر.

وإذ سألتها الحراس عن السبب الذي يدعوها لطلب رؤية
القيصر قالت: «أدخلوني فضلًا دون تأخير، أحمل هدية للقيصر

هي أعز وأغلى من الذهب، سيصبح بخير حال حين أمنحه
بعضاً من هذا الدواء.»

سمح لها القيصر بالدخول وسألها كيف ستعالج آلامه،
أخبرته الفتاة ذات المنديل أنها ستره ذلك بالتفصيل ولكن فليأمر
أولاً بإحضار قطع من الخبز ففعل القيصر وقال من بين تهديدات
مؤلمة: «لدينا خبز بطبيعة الحال، وإنما الملح هو ما ينقصنا.»

أمسكت الفتاة ذات المنديل بقطعة من الخبز، دهنت سطحها
ببعض من الزبد ثم نثرت عليها قليلاً من مسحوق الملح
الموجود في جيبها، تراقصت الفرحة في عيون القيصر لرؤية
الملح وتناول الخبز وسأل الفتاة: «من أين حصلتِ علي الملح؟
اطلبي ما تشائين فهو مجاب.» رفعت «ماروسكا» منديل رأسها
وعانقت والدها الذي فاقت سعادته لرؤياها كل شعور بالفرحة
قد اعتراه يوماً. التمس القيصر من ابنته العذر وطلب إليها أن
تصفح عن الإساءة فعاودت «ماروسكا» عناقه: «مافات قد
مضى بكل أتراحه يا أبي الغالي، وقد منّ علينا الزمان بانصلاح
الاحوال.» وصدقت «ماروسكا» حديثها بالعفو عن أختها
ومنحهم قطع الخبز بالزبدة والملح المنشور على سطحها وراقبتهم
يستمتعون بمذاق قطع الخبز المملحة ذاهلين بفرحتهما حتى عن
شفاء أبيهم الذي لاحت بشائره على صفحة وجهه.

انتشر خبر عودة «ماروسكا» والملح في كافة أنحاء البلاد
وتوافد الناس على القصر فرادى وجماعات، ولم تبخل
«ماروسكا» بثر الملح بين أيديهم وعلي شفاهم حتى نصحتها

والدها بأن تترث قليلاً في منح الملح وإلا نفذ منها على عجل.
أجابته «ماروسكا»: «البركة في العطاء يا أبي الغالي، كلما منحنا
تعاضم لدينا الخير.» وبالفعل كلما منحت «ماروسكا» الملم
تكاثرت الكمية القليلة التي احتواها جيها حتى أن جيها لم
يخلو أبداً من الملح حتى بعد أن منحت بعضاً منه لكل فرد في
البلاد.

جمع القيصر نبلاء قصره ووزراؤه ونصّب «ماروسكا» ملّة،
على البلاد في ذات ظهيرة. ابتسمت «ماروسكا» لرؤية الناج
وأغمضت عينها وتحسست بوجنتها هبوب نسيم بارد. تبعت
«ماروسكا» أثر النسيم وعبرت الوديان الثلاثة والجبال الثلاثة،
ثم دقت على الأرض بعصاتها السحرية وتلفتت خلفها فإذا
بكهف قصير ذا فتحة في جداره. دخلت «ماروسكا» إلى الكهف
فاستقبلها أقزام طيبون يحملون مصابيح صغيرة، جابت
«ماروسكا» معهم أرجاء الكهف الذي لمعت جدرانها البيضاء
وتلألأت سقوفه وأرضه وشعت بريق فضي.

قال أحد الأقزام: «لقد أمرتنا سيدتنا العجوز أن نصحبك في
جولة لتتعرفي على كافة محتويات الكهف، فكل ما تراه عيونك
هو ملك لك.»

التقطت «ماروسكا» وردة بديعة من حديقة الكهف
واستطلعت رائحتها فوجدتها بلا أي رائحة، فسّر لها أحد
الأقزام بأن هذه هي زهرة الملح العجيبة، بديعة وتتج مسحوقاً
رائعاً لا غنى عنه بلا رائحة؛ الملح.

«كم سيعز عليّ أن أحتفظ بأيّ منه؛ من أنا لأشوّه هذا الجمال
وأفتطع لنفسي أيّ من موجبات بهاءه؟» قالت «ماروسكا» في
أسي، ردّ عليها أحد الاقزام من بين ابتسامته: «لا تقلقي يا
«ماروسكا» العزيزة، كل ما تحملينه معك من الملح سيعيد
الكهف إنتاجه، لن ينقصك الملح بعد ذلك أبدًا.»

خرجت «ماروسكا» من الكهف وعادت إلى والدها وحكت
له عن الأمر بالتفصيل: «مباركة هذه السيدة التي منحك كنزًا
وكافأتك بأعظم ما منحك أحدهم يومًا، حتى أنا.»

أصرت «ماروسكا» أن يذهب للغابة ويقتنيا أثر السيدة العجوز
لتوفيها «ماروسكا» حقها من العرفان، ورغم أن «ماروسكا» كانت
نعرف الطريق إلى الكوخ جيدًا، إلا أنها لم تجد له أثرًا تحت
اشجار الصنوبر، حينها فقط أدركت «ماروسكا» السر وراء المرأة
العجوز وعادت إلى القصر بصحبة أبيها العزيز، ومن المتعارف
عليه أن بلادها لم ينقصها الملح يومًا حتى يومنا هذا.



ملح



في إحدى الممالك القديمة، عاش تاجر ثري لديه ثلاثة أبناء؛ الابن الأكبر «فيودور»، يتبعه «فاسيلي»، وتنتهي سلالة التاجر بابنه الأصغر «إيفان» والذي اعتاد أخواه إن يلقبوا به «إيفان الأحق». كان للتاجر أسطول عظيم من السفن، جاب به البحار في رحلات عمل عديدة نمت بها ثروة عظيمة وتجارة لم تبور. في ذات يوم، قرر التاجر أن يجهز أعظم سفيتين ضمتهما أسطوله بمختلف البضائع وأنفسها، ومن ثم سلم قيادتهما لولديه الأكبر والأوسط، أما «إيفان» فلم يمنحه التاجر شيئاً نظراً لما لاح عليه من علامات الكسل ولكثرة ترده على الحانات والخانات.

نمت خطة الأب إلى علم «إيفان» فتوجه مباشرة إليه وسأله أن يساوي بينه وبين أخويه ويعطيه فرصة للمتاجرة عبر البلاد على متن إحدى سفنه، بعد كثير من تفكير وتدبر، وافق التاجر وظنّ مع ذلك أنه من الأسلم أن يمنح «إيفان» أقل سفنه كفاءة والمحتملة بأرخص وأقل البضائع شيئاً؛ مجرد حزم من خشب وألواح.

أبحر «إيفان» بسفينته وسرعان ما استطاع اللحاق بإخوته .
مرّت الأيام الثلاثة في سلام، وفي اليوم الرابع هبت رياح
قوية أطاحت بسفينة «إيفان» غير الجديرة بالإبحار في مثل تلك
الظروف، وفي النهاية رست السفينة أو بالأحرى حطامها بهدوء
على جزيرة مجهولة مهجورة.

فور أن وصل «إيفان» إلى الشاطئ حتى أمر طاقمه بإصلاح
السفينة كيفما اتفق حتى يعود. جاب «إيفان» نواحي الجزيرة
مستطلعاً ولاح له على البعد جبل ضخم، لم يكن الجبل رمزياً أو
صخرياً وإنما كان جبلاً من الملح الروسي الصافي شديد البياض
عاد «إيفان» إلى حيث رست سفينه وطلب من طاقمه أن يفرغوا
كامل حمولتها ويستبدلوها بحمولة من الملح جلبوها على دفعات
إلى سطح السفينة

بعد مدة في البحر طالت أو قصرت، وبعد مسافة أبحرتها
سفينة «إيفان»، وصلت أخيراً على مشارف مدينة واسعة تبدو
على قلاعها سمة الرفاهة والترف.

قصد «إيفان» قصر قيصر المدينة رغبة في الحصول على إذنه
ببداية تجارته في البلاد.

- «فلتخبرني عن نوع بضاعتك أيها التاجر» سأل القيصر

- «إنني أبيع الملح الروسي الصافي، سيدي القيصر» ردّ
«إيفان» في ضراعة

- «وما هو الملح؟ أرني بعضاً منه.»

فتح «إيفان» منديلاً كان يحمله ووضع قليلاً من الملح في يد القيصر الذي احتاج ضاحكاً.

«وما الذي تتوقع أن تحصل عليه مقابل هذا؟ إنها مجرد حفنة من الرمل الأبيض، يمكن لشعبي أن يحصل عليه من الشاطئ بدون مقابل.»

«ليس رملاً يا سيدي القيصر، وإنما ملح روسي صاف.»

«أضعت وقتي أيها التاجر أنت وحفنة رمالك. يمكنك العودة من حيث أتيت.»

شكر «إيفان» القيصر ولاحت عليه إمارات إجابات، وسار في طريقه عائداً إلى السفينة حتى وافته فكرة حتى زيارة المطبخ ليتعرف على نوع الملح الذي يستخدمه هؤلاء القوم إذن ولونه ليتفهم إنكار القيصر لبضاعته من الملح الروسي الأبيض.

استأذن «إيفان» في الجلوس في المطبخ لفترة قليلة فأذن له، جلس «إيفان» على كرسي قريب من ساحة العمل في المطبخ وراقب الطهارة الذين راحوا يقطعون أرض المطبخ ذهاباً وإياباً؛ وبينما يغلي أحدهم الماء كان آخر يشوي شيئاً وآخر يقلب سائلاً بالمغرفة وآخر وآخر... انتظر «إيفان» أن يضع أحدهم تابلاً أو حفنة من الملح، فلم يضيف أيهم شيئاً إلى الطعام، فانتهاز فرصة انشغال الطهارة ووضع كمية مناسبة من الملح في الحساء وصلصة الطعام.

وإذ وضعت الأطباق على مائدة القيصر وقدم العشاء، جلس

القيصر يتناول الطبق الرئيسي والذي وجده شهياً بقدر لم يعناه، من قبل، وحينما شرع في تناول الطبق الثاني انبهر بحلو مذاقه، متفوقاً حتى على الطبق الأول. جمع القيصر جميع طهاة القصر، وسألهم: «لقد خدمتم في قصري أعواماً طويلة، ما تذوقوا في أيها طعاماً يمثل ذاك المذاق الرائع، ما الذي وضعتموه في الوجبة هذه الليلة؟»

«ما غيرنا في وصفاتنا أي شيء الليلة على الإطلاق يا سيدي القيصر، الشيء الوحيد الجديد على عادات المطبخ هذا اليوم كان التاجر الذي طلب إليكم الإذن بالتجارة في البلاد، كان يجلس على كرسي قريب مراقباً خطواتنا.» أجاب الطهاة أمر القيصر أن يمثل «إيفان» بين يديه فأحضره الحرس.

«سأعترف بذنبي العظيم يا سيدي القيصر، لقد أضفت للحساء وصلصة الطعام بعض الملح الروسي حسب ما نفعل في بلادنا.»

لمعت عينا القيصر بالسعادة وسأل: «بكم تبيع هذا الرمل الساحر أيها التاجر؟»

أجاب «إيفان»: «أنتاضي مقابل حفتين من الملح، حفتين إحداهما من الفضة والأخرى من الذهب.»

وافق القيصر وتمت الصفقة وباع «إيفان» كل الكمية التي حملتها سفينته من الملح، ثم بقى في المدينة أياماً ينتظر الريح المواتية التي ستحملة عائداً إلى مدينته. وفي يومه الأخير استأذنت

الأميرة ابنة القيصر والدها في زيارة السفينة الروسية الراسية على شاطئهم فأذن لها. اصطحب «إيفان» الأميرة في جولة وأراها القمر والاشرعة وقوس السفينة والدفعة، وأشار لرجالها بأن يرفعوا الأشرعة ويجهزوا السفينة للإبحار فوراً إذ وصلت الرياح الذين باتا ينتظروها لأيام. وإذ تلفتت الأميرة حولها فوجدت نفسها محاطة بالمياه من كل اتجاه، بكت بصوت مسموع فطمأنها «إيفان» وأخبرها أنه يكن لها إعجاباً ولن يؤذيها وطلب منها مرافقته إلى بلاده ليتزوجا، وافقت الأميرة في سعادة ومسحت دموعها.

قبيل الوصول إلى بلاده، لحق الأخوين؛ «فيودر» و«فاسيلي» بأخيهم «إيفان» والذي حياهم مبتسماً ومتابعاً عيونهم التي لمعت لرؤية الأميرة وتلال الفضة والذهب التي تحملها سفينة «إيفان». اقتربت سفن الأخوين من سفينة «إيفان» وقفزا إلى سطحها، شدّ أحدهم يد «إيفان» وألقاه في الماء، ثم اختطف الأميرة عانداً بها إلى سفينته، بينما استولى الأخ الآخر على ثروات «إيفان».

سبح «إيفان» مدة طويلة حتى وجد أحد الألواح الخشبية التي كان طاقمه قد رماها إلى الماء قريبا من جزيرة جبل الملح المهجورة، تشبث بها «إيفان» وحمله اللوح إلى شاطئ الجزيرة. سار «إيفان» بطول الشاطئ حتى قابل عملاقاً ضخماً للغاية أصابته من رؤياه دهشة واعترته رعشة.

سأله العملاق عما يفعله هنا فحكى له «إيفان» ما جرى من

أمره من يوم أبحر بسفينة أبيه وحتى وصل إلى شاطئ الجزير،
متشبهًا بلوح الخشب.

رقّ العملاق لحاله وعرض عليه أن يحمله على ظهره حتى
يصل به إلى بلاده في برهة قصيرة من الزمن، وبينما لهج لسان
«إيفان» بالشكر العميق، أخبره العملاق عن شرطه الوحيد؛ «لا
تخبر أحدًا عني أبدًا». وافق «إيفان» بالطبع ممتنًا وركب على ظهر
العملاق الذي طار به سريعًا سريعًا حتى وصلوا إلى بلاده في
الثانية التي كان أخاه علي وشك عقد قرانه على الأميرة.

فور أن أبصرت الأميرة «إيفان» حتى هرعت إليه ووقفت
خلف ظهره تختمي به من خاطفها.

قصّ «إيفان» حكايته على أبيه والحضور. غافلًا ذكر العملاق
بالطبع كما وعد. فما كان من أبيه إلا أن اشتعل وجهه حرارة في
إثر غضب عارم واقتص لابنه «إيفان» من أخويه وأعاد إليه ماله
وعقد قرانه على عروسه.

وفي ليلة العرس، جلس «إيفان» يحتفل معاصدقائه اللذين اخذ
كل منهم يتباهى بما يملكه وحده ولا يجاريه أحد من الحضور
في قيمته؛ وإذ تباهى البعض بعظيم ثروتهم أو بحسن زوجاتهم،
أباح لهم «إيفان» بسرّ العملاق متباهيًا بعظمة ما رآه وكونه
الوحيد بينهم الذي امتطى ظهر عملاق جاب به البحار وقطعا
سويًا مسافات طويلة، ناسيا الوعد الذي قطعه على نفسه من أثر
الخمر الذي أراقه احتفالًا بزواجه فغاب عنه عقله الرشيد.

وفور أن نطق «إيفان» بذكر العملاق حتى تبدى له من حيث لا يدري.

«إيفان يا ابن التاجر العجوز، ألم أشدد عليك مرارًا وتكرارًا ألا تعود إلى ذكري ولا تحبر عن كائننا من كان؟»

اعتذر منه «إيفان» قائلاً: - «فلتعدرنى يا صديقي الضخم، بل هو أثر الخمر البغيض، لقد أضحيت من بعده غير ذي وعي ونطق لساني رغماً عني.»

- «وما هو الخمر؟ وما الذي تقصده بأثر الخمر؟»

أمر «إيفان» بإحضار مائة جالون من الخمر وأعان العملاق على ابتلاع الشراب، وفي إثرها ذهب وعي العملاق وما استطاع تمالك نفسه أو الحفاظ على توازنه وحطّم في طريقة مئات الأشجار والبيوت المحيطة، ثم سقط مغشياً عليه تحت ظل شجرة وقضى أياماً وأياماً في نوم عميق، وما إن استيقظ عرفه «إيفان» على الخسائر التي ألحقها بالمدينة من أثر الشراب، فاعتذر العملاق وقدّر موقف «إيفان» وودعه في سلام.



الثعلب والعنزة

ليو تولستوي

رأى الثعلب يوماً عنزة تمرح أعلى تل صخري، حاول الوصول إلى حيث هي فلم يستطيع، فنادها: «أيتها العنزة الجميلة، لماذا لا تأتيين إلى هنا بالأسفل؟ هنا الأرض أكثر توازناً والعشب أكثر طراوة.» أجابته العنزة: «هذا ليس السبب الحقيقي وراء دعوتك لي للنزول.» وأضافت: «أيها الثعلب، إنك إنما دعوتني لتحاول أن تؤمن وجبة لذيذة لنفسك لا لي!»



مكافأة سخية



في إحدى البلاد البعيدة، فقد أحد الملوك خاتمه، فأرسل من ينادي في البلاد بأن من يجد الخاتم الملكي ويسلمه فسيلقى من الملك شكرًا عظيمًا ومكافأة سخية. في إحدى نوباته وجد جندي خاتم الملك، وفكر في خير وسيلة ليعيده إليه وقال في نفسه: «إن سرت في طريق البلاغ الرسمي، سيتشر الخبر بين جميع مرؤوسينا؛ من الرقيب للعقيد ومن العقيد للعميد ومن العميد للواء الجيشوسيبغي كل منهم في الحصول على القليل من المكافأة، الحل الأمثل أن أطرق بنفسني أبواب القصر.» وكذلك فعل الجندي؛ وصل إلى باب القصر ودق الباب، وقص على حارس القصر ما جاء من أجله، فقال الحارس: «سأستأذن لك بالدخول على الملك، شريطة أن تمنحني نصف المكافأة!» اغتم الجندي: «ها أنا ذا أقابل الحظ للمرة الأولى في حياتي ثم يأتي من يشاركني النصف!»

وافق الجندي ولكنه اشترط على الحارس أن يكتب له ورقة

يوقع عليها مشروطاً أن يكون له النصف فقط بينما باقي المكافأة يحصل عليها الجندي.

كُتبت الاتفاقية ووقع عليها الحارس، وإذ مثل الجندي بين يدي الملك وسر الملك لأمانته وأمر بمنحه ألفين من الروبلات وحينها استوقفه الجندي وطلب عوضاً عن الروبلات متتين ضربة سوط.

- «أي نوع من الحمقى أنت ايها الجندي؟ ليكن!» وأمر الملك بإحضار السياط، وبدأ الجندي يستعد لتلقي الضربات ويحمل أزرار قميصه فوقعت ورقة من جيبه تحت قدمي الملك.
- «ما هذه الورقة؟»

- «إنها اتفاقية يا مولاي، لقد اشترط علي حارس القصر أن أمنحه نصف مكافأتي في سبيل سماحة لي بمقابلتكم.»
ضحك الملك وأمر بإحضار الحارس وضربه مائة ضربة سوط كنصيبه من المكافأة كما اشترط.

قبيل أن يوقى الجلاد بعدد الضربات، سرّ الجندي أمراً في أذن الملك؛ «إنني أظنه طماعاً وسيبقي الحصول علي النصف الآخر من المكافأة، وعليه فأنا أمنحه نصفني عن طيب خاطر.»
اهتز صدر الملك ضحكاً وقهقهة وأمر بإنزال المائة الأخرى من ضربات السياط على الحارس.

انصرف الحارس بعدها بالكاد يستطيع الزحف إلى منزله،

بينما تم تكريم الجندي ومنحه الملك ثلاثة آلاف روبل جزاء
لأمانته وحسن فطته.

أصل الشرور. ليو تولستوي

في قديم الزمان اعتادت مخلوقات الله أن تتعايش سويًا بسلام،
حتى أن أحد النساك عاش يومًا جنبًا إلى جنب مع حيوانات
وطيور في إحدى الغابات، لم تخش الحيوانات أبدًا واعتادت
الحديث معه وطوروا فيما بينهم نوعًا أصيلا وحقيقيا من
التفاهم.

وبينما رقد الناسك ذات يوم في ظل شجرة، اجتمعت بعض
الحيوانات والطيور بالقرب منه؛ غراب وبهامة وطيبي وُعبان.
في محاولة لتمضية الوقت، بدأ بين الجميع حوار حول أصل
الشرور ومن أين أتى الشر للعالم.

قال الغراب: الجوع هو أصل الشرور في العالم؛ إن أنا أكلت
حتى تمام الشبع، أطيّر حتى أصل إلى أعلى غصن بأعلى شجرة،
ثم أنعق بملء صوتي فرحًا وتصبح الدنيا مصدر سعادة وهناء،
لكن تخيل، فقط تخيل معي أن أظل ليوم أو يومين بلا طعام،
فإذا بؤس يعتريني حتى أنني لا أطيق النظر إلى هذا العالم برمته،
ثم أشعر أن شيئًا ما يسوقني رغماً عني ودون إرادة مني أطيّر
محلّقًا من مكان إلى مكان، دون كلل، وفور أن أرى قطعة من
اللحم فإذا بجوعي وحاجتي للطعام تتفاقم فلا أكاد أفكر في
خطواتي القادمة. وإنسي لأتلقى أحيانا ضربات من صخور

وعصيان تُلقى باتجاهي، ومطاردات من ذئاب وكلاب تسمى خلفي ولكنني في سبيل الطعام لا أستسلم، اه كم من بني جلدي مازالوا يلقون حتفهم في سبيل تفادي الجوع؛ الجوع هو حتمًا أصل كل الشرور.

أما ذكر اليهام فكان له رأي آخر: «الحب هو أصل الشرور وليس الجوع؛ إن عاش الفرد منا وحيدًا من الأصل فلا بأس عليه، وحيد لكنه يملك جميع أمره ولا تشقيه إلا أفعاله، ولكننا للأسف كُتب علينا ألا نحيا فرادى؛ وإذا أحبب وليفك ما عرفت معنى للراحة وإنما جل ما تفعله هو أن تفكر فيه وتظل تتساءل: «هل ما تناولته من طعام يكفيها ويسد رمقها؟ وفي الليالي القارصة أتراها تشعر بالدفء؟»

أما إن فارقتك ذات يوم أو لم تعد فتضيع مشتتًا بين احتمالات مريعة؛ هل وقعت في براثن صقر؟ أم أراها هلكت في شرك نصبه لها إنسان؟ ثم تبدأ رحلة البحث عنها غير عابئ إن عشت أو هلكت .. سيات سقوطك بين مخالب الصقر أو في حوزة البشر.. حتى وإن تيقنت من ضياعها، ستظل تبحث حتى آخر عمرك، تبكيها وتنوح فقداها وتفقد كل رغبة في طعام أو شراب وتعافك الحياة، اه كم هلك العديد من بني جلدي في إثر ضياع المحبوب، الحب هو بالقطع أصل كل الشرور.

تدخل الثعبان مُدليًا بدلوه في الأمر: «الحب ليس أصل كل الشرور، ولا الجوع، وإنما الغضب. إن عشنا في سلام دائم متجنبين الغضب، ازدانت الحياة وازدهرت لنا، ولكن هذا

ليس طبع الدنيا، فإن سارت الامور يوماً على منحى لم نألفه،
 رفضناه، وتملكنا عظيم غضب حتى لم يعد شيئاً يُرضينا، فأذهل
 عن الدنيا وما فيها ثم أصدر هسيساً مقيتاً من شدة غضبي، ثم
 أزحف وأزحف حتى أجد من أغرس أسناني وأبث سمومي في
 لحمه، حتى أقرب قريب لن ينجو مني حين أغضب، بل أفكر
 في أحيان كثيرة في أن أغرس نابي في لحمي المرقط ذاته، نغضب
 ونغضب حتى نهلك، هذا هو دَيْدُننا نحن الثعابين، الغضب
 هو بغير شك أصل كل الشرور.

و حين حانت كلمة الطبي شدد على كلماته بإيهان عميق:
 «أصل الشرور بالطبع ليس الغضب ولا الحب ولا الجوع،
 وإنما الخوف. إن عدت الحياة ما يدعو للخوف سارت بنا
 الأيام كأنعم الأحلام، يمتلك بني جنسي سيقاناً رشيقة وقوة
 لا تضاهيها أغلب الحيوانات؛ إن صادفنا حيواناً صغيراً بارزناه
 بالقرون وإن لاقانا حيوان ضخم هربنا وعدونا فسبقناه، ولكن
 كيف يتأتى لي الهروب من الخوف؟ إن طقطق غصنٌ في ذات
 ليلة شديدة الرياح أو تماوجت ورقة شجر بحفيف مسموع،
 ارتعشت من الخوف وانقبض قلبي وتعاضمت دقاته حتى لفر
 خارج صدري إن كان باستطاعته وحينها أعدو وأعدو حتى
 أشعر أنني بئس خارج مرمي الخطر، وقبل أن يطمئن قلبي أعود
 فاستمع لأصوات أجهل مصدرها قد يُحدثها مرور أرنب أو
 خفقات جناح طائر أو انكسار مفاجئ لعود جاف تحت أقدام
 حيوان ماز، فأظنه حيواناً برياً يقترب للفتك بي، فأسبق الرياح

هربًا في الاتجاه المخالف، ناهيك عن محاولات الهروب من كلب الصيد الذي يدفعك دفعًا نحو بندقية الصياد، وإن نجوت منها هاربًا للاقيت حتفك بإيعاز من سرعتك التي قد تلقي بك يومًا من أعلى تل متزلقًا فاقدًا كل سيطرة، هذا هو الداعي الرئيسي لهلاكنا. الخوف هو أصل كل الشرور.

مستمعًا إلى كل إفادة على حدى، أضاف الناسك محللاً «ليس الجوع بذاته ولا الحب بشخصه ولا الغضب منفردًا ولا الخوف بصفته هم أصل كل الشرور، وإنما الأجساد التي يشقيها الجوع والنفوس التي تشتاق للحب وتزجج من حمة الغضب وتنقاد لشعور الخوف... الأجساد والنفوس هي أصل كل الشرور.»



البؤس

في مملكة بعيدة، قرر أحد الفلاحين قبل مماته أن يورث ابنه ضيعته الصغيرة، وبعد وفاته تشارك الاثنان الضيعة وعاشا سوياً في رضا، كان ذلك حتى تزوج كل منهما، تزوج الأخ الأكبر من فتاة فقيرة، بينما تزوج الأصغر من فتاة ثرية.

تنازعت الزوجتان حول ملكية الضيعة وظنت كل منهما أن لها السطوة؛ قالت زوجة الأخ الأكبر: «زوجي هو الأكبر سناً، ولهذا أنا الأحق بإدارة الضيعة.»، في حين كانت حجة زوجة الأخ الأصغر مختلفة: «أنا الأحق بإدارة الضيعة، فأنا الأكثر ثراءً.»

منعاً للمزيد من النقاشات التي احتدم مداها بين الزوجتين قرر الأخوين اقتسام الضيعة.

وبينما تمر الأعوام ازداد الأخ الأكبر فقراً على فقر، حتى ما عاد يسعده مجرد النظر إلى أطفاله الغالبين، وعليه قرر في ذات صباح أن يلجأ لأخيه طلباً للمساعدة وفي حين رفض الأخ

الأصغر مساعده مُصْرَحًا بأنه يملك أطفالاً هو الآخر عليه إعالتهم، توصل الأخ الأكبر له أن يمنحه حصانا يمكنه أن يحرث به أرضه، وافق الأخ الأصغر على مضمض واشترط عليه ألا يرهق جواده في عمل شاق.

زار الأخ الأكبر حقل أخيه فوجد عُمالاً يحرثون أرضه بقيادة حصان أخيه، نادى عليهم سائلاً إياهم عن هويتهم، ردّ العامل: «أنا حظ أخيك الجيد، أعمل في أرضه جاهداً بينما يرتاح هو غير عابئ بأي شيء.» جحظ الأخ الأصغر وسأل: «وماذا عن حظي أنا؟ من يعمل لصالحني أنا؟»

أجاب حظ أخيه: «هناك! يرقد تحت الشجيرات البعيدة ويرتدي قميصاً أحمر.»

«حسناً سأري كيف يمكنني التصرف في أمر هذا الكسول.»

كسر الأخ الأكبر عُصناً سميكاً من شجرة وذهب إلى حيث يرقد حظّه ثم أخذ يضربه بكل ما أوتي من قوّة، انتفض حظّه وسأله فيم يضربه.

«ألا ترى حظ أخني المجتهد يحرث أرضه بينما تجلس أنت هنا دون حراك، إنني لا أكاد أجد قوت يومي.»

«اسمعي، هذا عمل شاق لا أستطيع له طلباً، لا يمكنني أن أحرق لك أرضك ولكن يمكنني أن أساعدك إن وجهت نشاطك إلى التجارة، أملك مهارة ممتازة في أمور التجارة.»

- «وإسم أنا جري يا فاقد العقل؟ أقول لك لا أملك حتى ما
اطعم به نفسي وأطفالي، وتنصحنى بالتجارة؟»

- «زوجتك تملك فستاناً قديماً، يمكنك بيعه وشراء آخر
جديد ومن ثم تبيعه وهكذا. لا تقلق سأصحبك في كل خطوة
حتى تحقق النجاح.

نقذ الأخ الأكبر الخطة وذهب إلى بيته وأخبر زوجته أنه
سيشتغل بالتجارة من الآن فصاعداً، شرح لها الخطة متجاهلاً
سخرتها من تجارته التي سيها رسها دون رأس مال.

جمع الزوجان كل ما لديهم في المنزل واستعدوا للرحيل
للمدينة للبدء في التجارة، قبل أن يتناهى إلى سمعهم صوت
نحيب عال، استطلع الأخ الأكبر مصدر الصوت حتى وصل
إلى قبو المنزل.

- «من الذي ينوح هنا بهذا الصوت المزعج؟» سأل الزوج.

- «أنا «البؤس»، أجاب الصوت من بين نحيبه.

- «وعلام تبكي؟»

- «أبكي رحيلك وافتراقك عني، ستركني هنا وخيلاً شريداً
الآقي مصيري، اليس كذلك؟»

- «لا تخف لن أتركك، ستأتي معنا بالطبع.»

- «أحقاً تقول؟»

- «نعم بالطبع، هيا، ارقد في هذا الصندوق وسأحمله وأضعه
على عربتي ونرحل سوياً.»

رقد «البؤس» في الصندوق مستويًا في قعره، فهجم الأخ الأكبر على الصندوق وأغلقه بثلاثة أقفال، ثم حمله حتى أرض قاحلة، حفر ودفنه عميقًا في باطنها، «ارقد هنا لتهلك، أيها «البؤس» اللعين، ساعيش من دونك حياة رغدة، لا تدعني أراك مجددًا طيلة حياتي.»

ذهب الأخ الأكبر وأسرتة إلى المدينة وباع ثوب امرأته القديم بروبيل واحد واشترى واحدًا جديدًا بنفس القيمة وباعه بثمن أعلى وهكذا علّمه حظه ماهية التجارة.

مرّت الأعوام وكان النجاح فيها حليف الأخ الأكبر بفضل صفقات و ضربات حظ مكنته دائمًا من بيع بضاعته بضعف ما دفعه فيها، وحيث أنه أصبح ذو سمعة طيبة في التجارة انضم إلى مجلس التجار، وهناك قابله أخوه الأصغر والذي سأله أول ما سأل عن حال أخيه الجديد: «أخبرني كيف استطعت أن تتحول من الضنك وشدة الضيق إلى الشراء ورغد العيش؟»

أجاب الأخ الأكبر: «أمر سهل! تخلّصت أخيرًا من «البؤس» الذي لازمني طويلًا»

- «وكيف هذا؟»

- «حبسته في صندوق ودفنته عميقًا في باطن الأرض»

- «أين؟»

- «في القرية حيث ضيعتنا، في قبو منزلي القديم.»

هرع الأخ الأصغر إلى منزل أخيه القديم وحفر في أرض القبو، حفر وحفر حتى وجد الصندوق الذي حكى له أخاه عنه، ففتحه وخرج منه «البؤس».

«اذهب جالاً وعد لرفقة أخي، أريده أن يخسر كل ما لديه ويعود فقيراً كما كان.» أمر الأخ الأصغر

«إن أخاك غادر لا يؤمن على صحبة ولا رفقة، لقد عاشته طويلاً وماذا كان جزاء العشرة؟ حبسني في الصندوق، بينما أنت الوفي، أنت الصديق الحقيقي، من الآن فصاعداً سألازمك كظلك ولن نفترق ابداً.»

ومن يومها لازم «البؤس» الأخ الأصغر وخسر على إثرها كل ما لديه وتحول من أغنى تاجر بالبلد إلى فلاح فقير لا يملك شروي نقيير.



الثرثارة

عاش في يوم من الأيام زوج وزوجة، عانى الزوج مرارًا من ثرثرة زوجته، فلم تكن تؤمن على سر أبدًا؛ كلما أسر لها زوجها بأمر ما، ما انقضى النهار إلا وكانت البلدة كلها تتحدث بشأنه. في يوم بينما كان الزوج يمارس مهام عمله، اصطدمت قدماه بشيء صلب في الأرض، حفر وحفر حتى أخرجه؛ صندوق كنز ممتلئ عن آخره بالأموال، فكر الزوج: «وماذا عساني أفعل الآن؟ إن ذهبت بالصندوق للبيت عرفت زوجتي وصار الخبر مشاعًا في الضيعة بل وربما طالبني صاحبها بنصيبه من الكنز؟» فكّر الزوج وفكّر.. حتى اهتدى في النهاية إلى فكرة رضى عن خطواتها وأمل في نتائجها المنجيّة.

وصل الزوج إلى النهر وفكّ طرفًا من الشبكة التي كان قد نصب أطرافها على شاطئه، وأخرج منها سمكة ضخمة حملها وذهب إلى الغابة وبالمثل فكّ الفخ الذي كان قد نصبه بجوار شجرة، وضع الزوج السمكة في الفخ وحمل الأرنب حتى النهر

ووضع الأرنب في الشبكة على الشاطئ، ثم عاد إلى بيته راضياً
قريب العين.

جلس الزوج علي كرسي قبال زوجته وقال لها: «أشبه لي
الفرن حالاً واصنعي لي بعض الكعك!»

من بين دهشتها قالت الزوجة: «ومن فاقد العقل الذي
سيوقد الموقد ليلاً في مثل هذه الساعة ليصنع لك كعكاً.»
- «ولكنني جائع من المشقة التي عاينتها اليوم، لقد وجدت
اليوم كنزاً في الغابة»

- لمعت عينا المرأة: «يا لفرحتي، سأوقد الفرن حالاً.»
صنعت الزوجة تلالاً من الكعك ووضعتها بسعادة أمام
زوجها.

- «تناول طعامك يا عزيزي، لكم عانيت اليوم، ويا لحجم
المشقة التي سنلاقيها غداً ونحن نحمل الكنز حتى هنا»
جلس الزوج يأكل، وكان يضع في فمه كعكة واحدة ويضع
في جيوب حقيبته اثنان أو ثلاثة، واحدة في فمه واثنان أو ثلاثة في
حقيبته، حتى أتى على تلال الكعك التي أعدتها.

- «اه يا زوجي العزيز، لهذا الحد كنت جائعاً؟»
- «هلمني الآن، لنذهب ونحضر الكنز إلى المنزل»
ذهب الزوجان في طريقهما، وبينما يمران في طريق الأشجار
يُخرج الزوج كعكة من حقيبته ويضعها بين الأغصان، شجرة
فشجرة، كعكة فكعكة.

نظرت الزوجة حولها فإذا بالكعك على الأغصان كالثمرات
البانعة.

- «ماذا تفعل هذه الكعكات على الأغصان؟»

- «لقد سقطت من السماء، ألم تلاحظي سحب الكعك
الذي مر من فوقنا منذ قليل؟»

- «للكعك سحب؟ يسقط الكعك من السماء؟ لم أسمع
بهذا من قبل، ولولا أنني رأيته بعيني هاتين ما صدقت أبدًا.»

- «والآن هلمّي، ما دمنا حضرنا إلى هنا لنفكّ فخ الصيد
الذي نصبته تحت الشجرة.»

أخرج الزوج السمكة الضخمة من الفخّ أمام زوجته التي
ارتاعت لرؤيا السمكة.

- «وما الذي أتى بالسمكة تحت الشجرة؟»

- «ألم تري من قبل سمكة ضخمة كهذه في الغابة؟ هذا أمر
مُعتاد.»

- «سمكة في الغابة؟ سمكة خارج الماء؟ لم أسمع بهذا من
قبل، ولولا أنني رأيتها بعيني هاتين ما صدقت أبدًا.»

- «على ذكر الماء. ما دمنا قد حضرنا إلى هنا لتنفكّ الشبكة
التي نصبت أطرافها على شاطئ النهر.»

ذهب الزوجان حتى شاطئ النهر وبدأ الزوج في إخراج
الأرنب من الشبكة أمام ناظري زوجته التي اعترتها دهشة لا
مثيل لها.

- «وماذا يفعل الأرنب في شبكة الصيد بداخل النهر؟»
- «وماذا فيها؟ ألم تسمعي أبدًا عن أرنب الماء؟ إنه يعيش في النهر. هذا شيء مُعتاد.»
- «أرنب الماء؟ لم أسمع بهذا من قبل، ولا انني رأيتُه بعيناي هاتين ما صدقت أبدًا.»
- «الآن لنحمل صندوق الكنز حتى المنزل.»
- أخرج الزوج صندوق الكنز من حفرتِه، ثم حمَله وزوجته حتى إذا اقتربا من المنزل سمعت الزوجة بعض حفيف الأشجار فاستفسرت من زوجها عنه، فأجابها: «إنها الشياطين تجرّ صاحب الضيعة جرًّا إلى منزله، لا تنظري وإلا شاهدونا.»
دخل الزوجان المنزل وحيث أن الوقت كان قد تأخر جدًّا، راحا في نوم طويل.
وفي الظهيرة، طرق الجيران باب الزوجة: «لماذا تأخرت في صنع الكعك وبيعه حتى هذا الساعة يا «تاتيانا»؟»
- «أعذروني جميعا. لقد وجدنا كنزًا بالأمس في الغابة وعانينا كثيرًا حتى وقت متأخر لإيصاله إلى هنا.»
تقبّلت الزوجة التهاني والتبريكات وخرج الجيران ليشيعوا الخبر في الضيعة؛ «تاتيانا» وزوجها وجدوا كنزًا.
حالما وصل الخبر لصاحب الضيعة غضب كثيرًا وشعر بالخدیعة وأرسل فورًا في طلب زوج «تاتيانا». وصل الزوج متوقِّعًا موضوع الاستدعاء.

- «إذن قد وجدت كنزًا في ضيعتي ولم تقاسمني إياه!» قال صاحب الضيعة

- «لا يا سيدي! عن أي شيء تحدث؟ لم أجد لا كنز ولا خيثة.»

- «ما قالته زوجته يدحض حججك.»

- «إنها امرأة مهزارة يا سيدي، ما تفتأ تنفوه بالكاذيب.»

- «حسنًا! إن كنت مُصرًّا لنأت بها إلى هنا ونُعيد سؤالها عن الحقيقة.»

وبالفعل حضرت الزوجة «تاتيانا».

- «والآن. أخبرينا بالحقيقة؛ هل وجدتِ وزوجك كنزًا بالأمس؟» سأل صاحب الضيعة

- «وجدنا وجدنا. طبعًا وجدنا، صندوقًا مليئًا بالأموال.» أجابت «تاتيانا»

- «عن ماذا تتحدثين؟ أية أموال وأي صندوق؟» اعترض الزوج

- «كيف لا تتذكر؟ بالأمس حين مررنا بسحاب الكعك، والكعكات التي رأيناها فوق الأغصان!» فسرت «تاتيانا»

- رد صاحب الضيعة مندهشًا: كعك على الشجر؟»

- «أكدت «تاتيانا»: «نعم، لقد رأيتها بعيوني، لقد مررنا بها ثم ذهبنا إلى الغابة وأخرجنا السمكة من الفخ تحت الشجرة وعرجنا

على النهر لتخليص أرنب الماء من الشبكة بداخل النهر. وقريبا من هذه البقعة تحديدا أخرجنا الكنز من الحفرة وعُذنا به إلى المنزل، وكان ذلك تقريبا في ذات الساعة التي كانت الشياطين تجرّك جرّا إلى منزلك.»

- «الشياطين كانت تجرّني أنا؟؟؟؟»

غضب صاحب الضيعة وأمر بطرد الزوجة «تاتيانا» واعتذر لزوجها مشفقا عليه من الحياة التي لا بد وأنه يعيشها في صحبة هذه المرأة المختلة.

عاد الزوج إلى البيت وعاش وزوجته حياة سعيدة تكملها ذكرى حادثة الكنز وصاحب الضيعة.



موعظة طيبة

في مملكة روسية بعيدة، توفي تاجر تاركًا ابنًا وحيدًا يُسمى «إيفان» وكُنيتُه «تعميس الحظ»، وكان ذلك عائدًا إلى إهماله لأعماله وتردده على الحانات حتى ضاع إرثه إلى آخر روبل. حينها فقط قرر «إيفان» البحث عن عمل وأثناء مروره بأحد الأسواق أعجبت بوسامته ابنة تاجر إذ شاهدته بينما تجلس في نافذة حجرتها تصنع سجادة وتطرزها بخيوط من حرير. أباحت الفتاة بسرّها لأمتها التي رفضت في بادئ الأمر ثم بعد تفكير قررت مناقشة الأمر مع زوجها: «لست أمانع زواجها من «إيفان تعميس الحظ»، ربّما تحسّن طالعها إن تزوجته ابنتنا، إنك تعلم كم يحالفها الحظ في كل أمورها ويلاقيها طالع حسن أينما توجهت.»

وبالفعل تزوج «إيفان» بابنة التاجر، وفي ذات يوم صنعت ابنة التاجر سجادة بديعة من خيوط القطن، سلّمتها لزوجها وأرشدته: «أذهب وبع هذه السجادة في السوق، واطلب مقابلها

ثلاثة آلاف روبل، ولكن إن خيّر الشاري بين منحك المال أو منحك نصيحة طيبة فاختر النصيحة»

نفذ «إيفان» نصيحة زوجته؛ ذهب إلى السوق وعرض السجادة للبيع، طلب رجل عجوز شرائها وسأله: «هل تربي المال مقابلها أم أمنحك نصيحة طيبة؟»، متذكراً نصيحة زوجته وافق «إيفان» على عرض النصيحة. قال العجوز له: «غير الموت لا تحش شيئاً». ثم انصرف إلى حاله.

عاد «إيفان» إلى زوجته وأخبرها عما فعل في السوق فشكرته لاحترامه رغبتها.

في اليوم التالي نسجت ابنة التاجر سجادة من خيوط الحرير وسلمتها لزوجها وأعدت عليه نفس الشروط السابقة؛ «أذهب وبع هذه السجادة في السوق، واطلب مقابلها خمسة آلاف روبل، ولكن إن خيّر الشاري بين منحك المال أو منحك نصيحة طيبة فاختر النصيحة»

نفذ «إيفان» نصيحة زوجته للمرة الثانية؛ ذهب إلى السوق وعرض السجادة للبيع، طلب نفس الرجل العجوز شرائها وسأله: «هل تريد المال مقابلها أم أمنحك نصيحة طيبة؟»، متذكراً نصيحة زوجته وافق «إيفان» على عرض النصيحة. قال العجوز له: «ترو، وحكم عقلك، ولا تجزّ الرؤوس على الفور» ثم انصرف إلى حاله.

عاد «إيفان» إلى زوجته وأخبرها عما فعل في السوق فتفكرت قليلاً ولكنها لم تزد عن كلمة شكر وامتنان.

علم «إيفان» في ذات نهار أن عمه يُعد قافلة للتجارة عبر البحار، جمع «إيفان» بعض البضائع ملأت سفينة واحدة، ودّع «إيفان» ذو الحظ التعيس زوجته المحبّة وأبحر بسفينته ولحق بقافلة عمه.

وفي ذات يوم ظهر وحش البحار واقترب من القافلة وأمر: «أريد أن أصحب منكم رجلاً روسياً، نريده أن يبيّن في أمر ما ويسوّي نزاعاً.»

فكّر العمّ وفكر ومن ثم ذهب إلى «إيفان»: «أنت من يجب أن تذهب، إنني رجل مُسنّ ولا أقوي على مثل هذه رحلة.»
تذكّر «إيفان» نصيحة الرجل العجوز: «غير الموت لا تخش شيئاً»، فوافق احتراماً لرغبة عمه.

ذهب «إيفان» بصحبة وحش البحار ومثل أمام «قدّر عابري البحر»، سأله «القدر»: «أخبرني أيها الشاب، أي المعادن أنفس؟ النحاس أم الفضة أو الذهب؟»

بعد تفكير، قال «إيفان»: «النحاس هو أئمن المعادن بالطبع، بدونه لم نكن لنستطيع معايرة ووزن البضائع، كما أننا لم نكن لنستطيع صكّ الكوبيك* أو الروبل، ميزة يحملها النحاس لا ينافسها فيها الذهب أو الفضة.»

استحسن «قدر عابري البحر» إجابة «إيفان» وشكره وأمر وحش البحار بإعادة «إيفان» إلى سفينته، وعندما عاد «إيفان» وجد سفينته

* الكوبيك: عملة روسية من فئة قليلة؛ الروبل يساوي مائة كوبيك. المترجمة

عملة بتلال من الأحجار الكريمة اللامعة، ولكنه وجد أن عمه قد يأس من عودته وغادر بقافلته، لحق به «إيفان» وعاتبه، ولكن عمه أصر على صحة موقفه: «بضاعتنا هي الأغلى وقافلتنا تضم مائة سفينة، بينما تملك أنت سفينة واحدة، فعلام تفيدنا ولما نتظرك؟»

تجادل الاثنان كثيرًا وأصر العم أن يحتكما إلى القيصر، وبالفعل مثلاً أمام القيصر وطلب من كل منهما أن يعرض عليه بضاعته ليبت في أمر نزاعهما.

. «ولكني لا أستطيع أن أعرض بضاعتي في ضوء النهار الساطع، هلاً أمرت بغلق الشبايك لتلقي نظرة؟» قال إيفان أمر القيصر بغلق جميع النوافذ وأخرج «إيفان» من جيبه أحد الحجارة الثمينة التي تركها في سفينته وحش البحار، لمعت عينا القيصر في رضا وحكم بتفوق بضاعة «إيفان» وقرر منحه قافلة عمه بأكملها عقاباً للعم على تخليه عنه.

سافر «إيفان» عبر البحار متاجرًا ببضاعته حتى نمت وازدهرت ومرّ عليه في البحر عشرون سنة.

بعد عشرين عام قرر «إيفان» العودة إلى بيته، ودخل إلى حجرة زوجته فوجدها نائمة وقرب سريرها يرقد شابان وسيان، غضب «إيفان» وأطارت الغيرة عقله، فاستل سكينه وهم بذبحهم جميعاً، لولا أن رأى بعين خياله صورة الرجل

العجوز الذي قدم إليه ذات يوم نصيحة طيبة؛ «ترو، وحكم عقلك، ولا تجزّ الرؤوس على الفور».

أيقظ «إيفان» زوجته فطارت من السعادة وسارعت بإيقاظ الشابان اللذان رقدوا قريباً منها: «لقد عاد والدكما من سفره الطويل، هلموا لعناقه».

وحينها أدرك «إيفان». الذي لم يعد تعيس الحظ. بأن زوجته قد أنجبت له توأماً ولداً بعد رحيله بشهور. وبعد، عاشت العائلة في حظ وفير وسعادة غامرة.



ترجمات

English
Arabic
Arabic



بابايا

حكايات
شعبية
روسية

الباباياجا - تنطق بالروسية "باباياجا" - هي المعادل الرسمي لسخصته الساحرة العجوز من الحكايات الشعبية الروسية المديفة والفقامة على كذ سوا، مسحة مضمض المرات السبعين عن شخصه المسعوده نحو اصل طبي وانحر سيره. منابى "الباباياجا" من مبرح عامض فحذر بين هذا وذلك مدخفه الصورة النعظه التي يظهر عليها العزاة الروسية نفسها من الحكايات، ذات قبول طبيه او شريره. لا يس يس بين ذهني الخناز تحاول منح بعض لمحات عن التاريخ الروسي عبر المضمض الشعبي الروسي الذي جمع اعليه الساع "الكسندر أماناسيف" وحظ بعصه "لنو بولسوى" بقلمه العظيم.

رولا عادل رشوان

مترجمه مصريه بحزب، من كلية الألسن - قسم اللغة الروسية عام 2005. تدرجت لغيره من وزارة الخارجية المصرية وعملت بعدها بمجال الترجمة حتى عام 2006. نشرت لها العديد من المقالات الأدبية والترجمات بدوائر ثقافية مختلفة داخل مصر وخارجها مثل موقع حكمة و academia.edu وتعمل حالياً بمجال الترجمة وكتابة المحتوى باللغات الثلاث: العربية والانجليزية والروسية.